٣١٢٧

٥/٦٧٨٩

م٢٩٩١/١٢/٢٧

٨١٦٤

س.ن سرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون ، تأليف محمد بن محمد
ابن محمد بن الحسن ، الجذامى ، الفارقى ، المصرى ،
جمال الدين ، أبوبكر (٦٨٦-٧٦٨هـ) . كتبت في القرن
٣١٢٧ز الحادى عشر الهجرى .

٨ ١٠ اق ٢٥س ١٤,٥×٢١ اسم

نسخة حسنة ، خطها تعليق ، ناقصة الآخر

الأعلام ٧ : ٢٦٨ ، دار الكتب ٣ : ١٨٤

١- الرسائل ، العصر العباسي الثاني أ- ابن نباتة ، محمد
ابن محمد - ٧٦٨هـ ب- تاريخ النسخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يجب الحمد إلا له وصلى الله على سيدنا محمد المخصوص بأشرف
رسالة وعلى آله وصحبه ما أفضل وأكرم صحبه وآله وأدام الله أيام
مولانا السلطان الملك المؤيد العالم العادل عماد الدنيا والدين أدامه
متصلة الجلالة مقبلة الإيالة ما جنت عسل النصر الشهي رماحه العالة
وأثمرت غصون أقلام المتعة بين يدي أناملها الهطالة من فروضه نعم
علي وقروض منه لدي أن أدعو لأيامه الكريمة كلما صليت على نبي الرحمة
وأذكر من أصلح لنا أمور الدنيا كلما ذكرت من أصلح لنا أمور الدين القيمة
طلبا لإجابة الدعاء وإنابة الرجاء فصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
واستغنانا من سقت مواهبه الغيث فصلى والحرث فسلم **وبعد** فإني
أمرت بشرح رسالة الوزير أبي الوليد بن زيدون الآتي ذكرها وإيضاح
براهينها الغامض على سراة الأدب سرها فقلت ما أنا وصعود هذا الصرح
وولوج هذا السرح ومعارضة تلك البدور من تلك الطرح وهل أنا
لأصاحب أبيات نقيمها القريحة المطبوعة وكلمات تأتي على العفو فقرها
المسجوعة فمتى أخرجت عن طلل أبياتي ظلمات ومتى أبعدت
عن ربا من [illegible] المحت بدائع شعب فنون هذه الرسالة وإحجام
الفضلاء عن الخوض في غدرها السيالة فقيل لي أن تختصر من شرحك على
الاختصار وتهب تقصيرك لما قدمت بين يدي بحثك من الاعتذار
ونرضى من بيانك بأدنى الحصص ونقنع من تاريخ التاريخ ببعض
الغرض وإذا كنت من الشعراء فما أنت ببعيد من القصص فقابلت
بالطاعة أمرا قد وجب وقلت إن فاتني سلوك الأدب فإن
الامتثال خير من سلوك الأدب وكنت أعرف ببعض خزائن دمشق
الوقفية أسفارا فيها للطالب منجح وللأفهام الناسية ذكرى تنفع
فلم يتهيأ أن أعار منها كتابا ولم أراجع من ألسنة حروفها خطابا
فقلت هذا عذر آخر لم يكن في الحساب وهذا قصد تغلقت دونه
الكتب

الكتب فإنها ذات أبواب وما بقي إلا الرجوع إلى حافظة الحاصل التي
أبقتها نوب الدهر وأسقطت الشدة إذا عجز عن وجود البحر ثم أمليت هذه
الرسالة عن فكر مسه القدح وشرحت على أني مقصر وما أطيل الشرح
بيد أني لم أعتمد إلا على نقل صحيح ونسب قول صريح ولم أخل ترجمة لم
مذكور من فائدة سائرة ونادرة جائرة وأقوال سديدة وأبيات وفقر
ما أخطأنا فطنة سعيدة ثم آل في اختصارها جهدا ولا أرثت مع صرف
الزمان الأنكد إلا مع تجنب الإكثار وترك الإجلاب بظاهر الأشعار
والتخفيف عما للمباحث تقتضيه من الغبار والله تعالى الموفق لصواب الإيراد
ومعين الخادم على القيام بطاعة السادة وجابر وهنهم بما يتلقونه من امتثال
أوامرهم السادة **ذكر منشئ الرسالة** هو الوزير أبو الوليد أحمد بن
عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي الكاتب الشاعر المشهور
ولد بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وكان من أبناء الفقهاء
المتعينين واشتغل بالأدب وفحص عن نكته ونقب عن دقائقه إلى أن
برع وبلغ من صناعتي النظم والنثر المبلغ الطائل وانقطع إلى أبي الوليد
ابن جهور أحد ملوك الطوائف المتغلبين بالأندلس فخف عليه وتمكن
من دولته واشتهر ذكره وقدره واعتمد عليه في السفارة بينه وبين
ملوك الأندلس فأعجب به القوم وتمنوا ميله إليهم لبراعته وحسن
سيرته واتفق أن نقم عليه ابن جهور أمرا فحبسه واستعطفه ابن
زيدون برسائل عجيبة فلم تنجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب
إشبيلية الملقب بالمعتضد فتلقاه بالقبول والإكرام وولاه وزارته
وفوض إليه أمور مملكته وكان تام الفضل حسن التدبير محببا إلى الناس
فصيح المنطق جدا حكى بعض وزراء إشبيلية قال عهدي بأبي الوليد
ابن زيدون قائما على جنازة بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف
طبقاتهم فما سمعته يجيب أحدا بما أجاب به غيره لسعة ميدانه وحضور
جنانه ولم يزل عند عباد وعند ابنه المعتمد على الله قائم الجاه وافر الحرمة

الى ان توفي باشبيلية سنة ثلاث وستين واربع مائة تغمده الله
برحمته وقد ذكره ابن بسام وغيرهما من المورخين واجادوا ثنا
من اخباره وفضائله ووقفت على ديوان شعره واكثر من تدبيله ونظمه
عند النقاد احود من نثره وكان يسمي بحترى الغرب لحسن ديباجة
لفظه وسهولة معانيه فاما نثره فانه اكثر فيه من استعمال امثال العرب
وحل اشعار المتقدمين والمتاخرين الى ان تبلران رسائله اشبه
بالمنظوم من المنثور وعلى ذلك فقد دل بها اطلاع معجب واستحضار معجز
وقد التقيت منها بذكر هذه الرسالة المشروحة ومن شعره قال من قصيدة
يخاطب بها ابن جهور ايام سجنه

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر … الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذما الليل من اسف … الا على ليلة مرت مع القصر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل … قد استعار سواد القلب والبصر
جمعت معنى الهوى في لحظ طرفك لي … ان الحوار لمفهوم من الحور
لا يهنئ الشامت المرتاح ناظره … اني معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة … ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب … قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
من لم الق من ذا نبه على غفر … ولم اب من تجنبه على حذر

وقال من ابيات في بني جهور

بني جهور احرقتم بجفائكم … جناني فما بال المدائح تعبق
تعدونني كالعنبر الورد انما … تطيب لكم انفاسه حين يحرق

وقال فيهم من ابيات

ان المجاورة للملوك تبوء … شرفا حرى مقعد السماك حبيبا
فاذا دعوت وليهم لعظيمة … لباك دقراق السماح اديبا
هم نعمها للملوك وقد تلا … في سورة منها العقيب عقيبا
ومحاسن تندى فتايق ذكاها … فتكاد توهمك المديح نسيبا

وقال من قصيدة يمدح المعتضد

اما في نسيم الريح عرف معرف … لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
وليلة وافينا الكثيب لموعد … سقى الايام يعلم مسراه مرجف
تهادى اناة الخطو من ناعة الحشا … كما ريع يعفور الفلا المتشوف
فديتك اني زرت نورك فاضح … وعطرك نمام وحليك مرجف
نهيتك الا عشقت لي واثينا جح … وفرعك غربيب وليلك اغضف
فكيف اطقت المشي خطوك مدمج … وردفك رجراج وخصرك اهيف
فاقبل من اهوى لطوف البدر يحويه … ولا ضم ريم القصر خدر مسجف
ولا قبل عباد حوى البحر مجلس … ولا حمل الطود المعظم رفرف
بروية في الحادث الادهم لخطه … وتوقيعه الحالي لدى الخطب احرف
على السيف من تلك الصرامة ميسم … وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف
الطف الاعادي ان حربك نائم … الا قد تعد الغيل الظنون فتحلف
ولما قضينا ما رعانا اداءه … وكل بما يرضيك داع محلف
رايناك في اعلا المصلى كانما … تطلع من محراب داود يوسف

وقال من مرثيه

يا من ثناي الامثال منه مهذب … ضربت له في السودد الامثال
نغصت حياتك حين فضلك كاملا … هلا استضاف الى الكمال كمال
حاالحيا مثواك واعتدت على … ضاحي ثراك من النعيم ظلال
فلئن اذالك بعد طول صيانة … قدر فكم مصونة ستذال

وقال في الغزل وهو من الجيد بزعمه

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع … سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بايعا حظه مني ولو بذلت … لي الحياة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك لو حملت قلبي ما … لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن … وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

وقال ايضا

وقال ايضا

اما رجا قلبي فانت جميعه ... يا ليتني اصبحت بعض رجالك
يدنو بوصلك حين شط مزاره ... وهم اكاد به اقبل خالك

وقال من اخرى

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا ... والافق طلق ومرأى الروض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائله ... كانه رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم ... كما حللت عن اللبات اطواقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم ... فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملي نسيم الريح حين سرى ... وافاكم بفتى اضناه ما لاقا
الآن احمد ما كنا لعهدكم ... سلوتم وبقينا نحن عشاقا

وله القصيدة النونية التي اولها بنتم وبنا وهي اشهر من ان تذكر وقد تداولتها الالسنة وزيد فيها ما كانت غنية عنه وفضائل الرجال متمكنة ولكن بهذا القدر رعوا مالها ولنرجع الى شان هذه الرسالة كانت بقرطبة امراة ظريفة من بنات خلفاء الغرب المنسوبين الى عبد الرحمن ابن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبد الرحمن ابتذل حجابها بعد نكبة ابيها وقتله وتغلب ملوك الطوائف في خبر يطول وصارت تجلس للشعرا والكتاب وتعاشرهم وتحاضرهم ويتعشقها الكبرا منهم وكانت ذات خلق جميل وادب غض ونوادر عجيبة ونظم جيد فمن ذلك ما كتبت لابن زيدون وهي راضية عنه

ترقب اذا جن الظلام زيارتي ... فاني رأيت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدر لم يبن ... وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

وقولها فيه وهي عليه غضبى

ان ابن زيدون على فضله ... يلهج بي شتما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته ... كانما جئت لاخصي علي

نفى

تعنين غلاما لها يسمى عليا وكان سبب قولها فيه هذا الشعر انه تهاجى به صلة الوزير ابي عامر ابن عبدوس وكان يلقب بالفار فقالت فيه وفيها

عيرتمونا بان قد صار يخلفنا ... فيمن نحب وما في ذاك من عار
اكل شهي اصبنا من اطايبه ... بعضا وبعضا سمحنا فيه للفار

ومن شعرها ما كتبت به على كمها

انا والله اصلح للمعالي ... وامشي مشيتي واتيه تيها
امكن عاشقي من صحن خدي ... واعطي قبلتي من يشتهيها

ومما نسب اليها

لحاظكم تجرحنا في الحشا ... ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا ... فما الذي اوجب جرح الصدود

وكان ابن زيدون كثير الشغف بها والميل اليها واكثر غزل شعره فيها وفي اسمها ثم ان الوزير ابا عامر بن عبدوس هام بها ايضا وكلف بعشقها وكان قصده الظرف والادب وكانت ولادة كثيرة العبث به ولها معه نوادر ظريفة فمرت يوما بداره وهو جالس وامامه بركة تتولد من مواصي والاقذار وحوله جماعة من اصحابه فوقفت عليه وقالت ابا عامر

انت الخصيب وهذه مصر ... فتدفقا فكلاكما بحر

فلم يحر جوابا ومضت وكان كثيرا ما يجتنبها وبقي النغر بها وفي ذلك يقول ابن زيدون

وغرك من عهد ولادة ... سراب تراءى وبرق ومض
هي الماء يابى على قابض ... ويمنع زبدته من مخض

ثم انه ارسل اليها امراة من جهته تستميلها اليه وتذكر لها محاسنه وترغبها فيه فبلغ ابن زيدون ذلك فانشا هذه الرسالة البديعة تتضمن غرائب من سب ابي عامر والتهكم فيه والهجا له وجعلها جوابا عن لسان ولادة وارسلها اليه عقيب رجوع المراة فبلغت منه كل مبلغ واشتهر ذكرها في الآفاق وامسك ابن عبدوس عن التعرض لولادة الى ان

انتقل ابن زيدون الى اشبيلية ومات تغمده الله برحمته وغفر لنا
ولهم بمنه وكرمه انه جواد كريم وبعباده لطيف خبير حليم **ذلك الرسالة**
وشرحها اما بعد ايها المصاب بعقله المورط بجهله ش
اما حرف يقتضي معنى احد الشيئين ويبتدأ به الكلام وبعدها ههنا مستعمل
في الترتيب الصناعي وتقديره اما بعد مهما يكن بعد وهي كلمة يبتدأ بها
اكثر من الخطباء والكتاب كلامهم المحبر ورسائلهم المحررة كانهم يستدعون
بها الاصغاء الى ما يقولون ولذلك فخر بها سحبان فقال
وقد علمت قيس ابن عيلان انني **ش** اذا قلت اما بعد اني خطيبها
ولكن اما تاتي عقيب الحمد وتسمى هنالك فصل الخطاب لانها فصلت بين
الكلام الاول والثاني وتاتي عقيب البسملة وتاتي ابتداء كانها عقيب
الفكر والروية واول من قالها داود عليه السلام وقيل انها فصل الخطاب
المذكور في القرآن العزيز وقيل اول من قالها قس بن ساعدة والاول
اصح والثاني اول من خطب بها في العرب وكتبها في الكتب على ما ذكر
المصاب اسم لمن نزلت به نائبة اي مصيبة واصاب السهم اذا وصل المرمى
بالصواب فالمصيبة اصلها في الرمية ثم اختص بالنائبة **العقل** المعرفة
المشعلة في تحرى النفع وتجنب الضرر ولاهل اللغة والمتكلمين في اشتقاقه
ومعناه اقوال كثيرة قيل اشتق من عقل الناقة اذا شد وظيفها مع ذراعها
بحبل يمنعها من الشرود فكانه يمنع الانسان مما يميل اليه من الهوى ومن
عقل الناقة سميت الدية عقلا لانها تعقل دماء المقتول او لانها تحبس الدم
وقيل اشتق من المعقل وهو الملجأ يقال عقل الوعل اذا التجأ الى الجبل
يمنعه فكان الانسان يلتجئ اليه في احواله وقيل غير ذلك واكثر المعاني
مشتركة في الاشتقاق وقال الجاحظ العقل اسم يقع على المعرفة بالصواب
واثاره اذا اقترنا في زمان وكان العلم علة للعمل وقيل انه اذا ادعى الرجل
علمه بالمحاسن الى العمل بها ونهاه علمه بالمساوي عن العمل بها صار قيدا
لعمله وكان كالعقل لما استحسنه فاذا عقله عليه وحبسه كي يحبس الجمل
قالوا

قالوا عاقل وقال الراغب العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم
ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال
امير المؤمنين رضي الله تعالى عنه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا
ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممتنع
والى الاول اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما خلق الله خلقا اكرم
عليه من العقل والى الثاني اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما كسب
احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وكل
موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول
وقال بعض الحكماء هو جوهر بسيط وقال آخرون هو جسم شفاف
ومحله الدماغ وبعض العلماء يقول محله القلب ويستدل بقوله تعالى
فيكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله لمن كان له قلب اي عقل وقال
الجاحظ هو مادة تتولد من الاغذية المقوية للعصب فلذلك كان
البلاذر يزيد الذكاء والبصل مضرا ولذلك يقال يفسد الاثنان في
شهر ما يصلحه البلاذر في عام ويزعم قوم انه هيئة تحصل في الدربة
ولذلك قيل ان المعلمين كما لطبهم الصبيان **الورطة** الهلاك
وقال رؤبة فاصبحوا في ورطة الاوراط واصل الورطة ارض مطمئنة
لا طريق فيها ربما هلك الواقع فيها ومنه الوراط للخديعة وفي الحديث
لا خلاط ولا وراط **الجهل** ضد العلم ومنه سميت المفازة مجهلة لانه جاهل
كيف الطريق منها وقال الراغب الجهل على ثلاثة اضرب الاول
خلو النفس من العلم هذا هو الاصل وقد جعل بعض المتكلمين الجهل
معنى مقتضيا للافعال الخارجة عن النظام كما جعل العلم معنى مقتضيا
للافعال الجارية على النظام والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه
والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا
صحيحا او فاسدا **البين سقطه الفاحش غلطه** السقط ما لا يرضى
ومنه سقط المتاع رديه وسقط القول خطاؤه وسقط في يده

الرجل انه افعل ما يندم عليه وقال الاخفش اسقط وهو غير
مستعمل والاصل السقوط وهو طرح الشيء من العالي الى المنخفض
والفاحش ما عظم قبحه من الاقوال والافعال ومنه الفاحشة الفعلة
القبيحة سميت فاحشة وصار علما عليها **والغلط** الخروج عن الصواب
نطقا او فعلا تقول العرب غلط وغلت انما يقال في الحساب
العاثر في ذيل اعتزازه الاعمى عن شمس نهاره   العثار السقوط
وما عاريه والاعتزاز الغفلة واستعارة الذيل والعثار للغافل
حسن والعثرة مناسبة لما قبلها وبعدها **والعمى** يقال في افتقاد البصر
ويقال رجل اعمى وعمي البصيرة انه ولذلك بعد الله تعالى افتقاد البصر
عمى في جنب افتقاد البصيرة حتى قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور **وشمس النهار** هاهنا كناية عن الصواب
الواضح الذي تركه هذا المكتوب اليه وعمي عنه حتى تعرض للذم او كناية
عن مقدار هذه الرأة التي هي كالشمس حتى طلب منه ما لا اليه
الساقط سقوط الذباب على الشراب   الذباب في اللغة يقع على هذا المعروف
من الحشرات وعلى النحل والزنابير ونحوها قال الجاحظ ومن الدليل
على ان اجناس النحل والدبر وما اشبهه كله ذباب ما جاء في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذباب في النار الا
النحلة وقال المتلمس
فهذا اوان العرض حتى ذبابه   زنابيره والازرق المتلمس
والذباب هاهنا هو المعروف وسمي ذباب العين لشبهه به او لتطاير
شعاعه طيران الذباب وبه يضرب المثل في الوقوع على الشراب
فيقال اوقع من ذباب **والشراب** كل مائع يتناول للشرب وخص
الذباب ما حلا ولشبه عليه يقع على كل مائع سواء كان حلوا او غيره
وفي كتاب كليلة ودمنة من لا يرضى بما يكفيه كان كالذباب الذي
لا يرضى حتى يطلب الماء السائل من اذان الفيلة فيضربه باذانها فيقتله

المتهافت تهافت الفراش في الشهاب   التهافت التساقط مع خفة وطيران
يقال منه هفت وتهافت ومنه ورد تهافته من الناس للذين
افحمتهم السنة **والفراش** نوع من الذباب رقيق الجسد ومنه قيل للكل
ومنه قيل للكل رقيق عظم فراشة وقيل فراشة القفل لرقتها او لشبهها
بالفراش الطائر   واما قول ذي الرمة
فما بقي ان القفيع صار نطافه   فراشا وان البقل ذاو ويابس
فقد قيل ان القفيع هو الموضع الذي يجتمع فيه مقدار ما صار فراشا اي
ماء رقيقا وقيل المراد ان نطف الماء صارت فراشا طائرا اي مما تولد
الفراش من الماء **والشهاب** الشعلة من النار ومن ذلك قيل للبياض المختلط
بالسواد شهبة تشبيها بالشهاب المختلط بالدخان والفراش معروف
بالقاء نفسه في النار ولذلك قيل في المثل ما هم الا فراش طمع والعلامة
تدعي ان الحيوان تجذبه النورية كالفراش الطائر بالليل وما لطف
جسمه يطرح نفسه في النار فيحترق او غير ذلك مما يصاد في الليل بالنار
كالغزلان والطير والوحش والسمك اذا قرب منها السراج في الزوارق
ويزعمون ان النور صلاح هذا العالم ومعنى هذا البيت ان المكتوب اليه من
جهله وتعرضه لما يؤذيه بمنزلة الفراش والذباب الواقع فيما يهلكه
فان العجب الذي ومعرفة المرء نفسه اصوب   قوله فان صلة لقوله اما لعله
ولابد من اقتضائها الفاء لربط الكلام بعضه على بعض والعجب ما يعجب
الانسان من نفسه اي يستحسنه والاصل العجب كانه يتعجب من حسن
ما يجد **والكذب** ضد الصدق يقال في المقال والفعال وينسب ايضا
الى نفس الفعل والقول فيقال فعلة صادقة وفعلة كاذبة ومعنى المثل
ان المعجب من نفسه بحالة يظن انه قد بلغ بها الغاية واستقر بالفضل
وليس الامر كذلك فكان عجبه بنفسه خيل له ما لا صحة فيه فكذبه
والمعرفة ادراك الشيء بتدبر لاثره وهو اخص من العلم ويقال فلان
يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا الى مفعول واحد لما كان

معرفة البشر لله اي يتدبر آثاره دون ادراك ذاته وتعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ولا يقال يعرف كذا لما كانت المعرفة تستعمل في العلم
الحاصل المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفت كذا اي اصبت
عرفه اي رائحته والمعنى ان معرفة الانسان مقداره حتى لا يتعدى
طوره صواب وهو مما يؤيده قول النبي الكريب وهذان مثلان
جيدان الاول ينسب الى اكثم بن صيفي والثاني مأخوذ من قوله
لن يهلك امرؤ عرف قدر نفسه وهو اكثم بن صيفي بن رباح اشهر حكام
العرب في الجاهلية وحكمائهم وخطبائهم ادرك مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم وراسله واختلف في اسلامه والاكثر على صحته حكى الجوهري ان
اكثم بن صيفي لما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لقومه احملوني اليه
قالوا لا والله وانت شيخ من اشياخ العرب قال فليأته احدكم فليسأله عن
ربه وبما امره فاتى حبيش بن اكثم فقال يا محمد بما بعثك ربك قال بعثني ان
اكسر الاصنام فقال بما امرك قال ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى
آخر الاية فانصرف حبيش الى ابيه فاخبره بكلام رسول الله صلى عليه
وتلى عليه الاية فجعل يرددها ويقول ان هذا الرب لعظيم يامر بمحاسن
الاخلاق وينهى عن مساويها ثم جمع اليه بني تميم وقام فيهم خطيبا وعمره
اذ ذاك مائة وتسعون سنة وفي ذلك يقول
وان امرأ قد عاش تسعين حجة الى مائة لم يسأم العيش جاهل
ويروى لخمس فلم يسأم على ان عمره خمس وتسعون سنة او هو الاقرب
ثم قال يا بني تميم لا تحضروني سفيها فان السفيه يوهن من فوقه ويثبت
من دونه اي يهلك من دونه ولا خير فيمن لا عقل له ان ابني قد
شافه الرجل الذي قد ظهر بمكة ونبأ فهو وهو يأخذ بمحاسن الاخلاق
ويدعو الى توحيد الله وخلع الاوثان وقد عرف ذوو الرأي منكم ان
الفضل فيما يدعو اليه وان احق الناس بمعونته لانتم فان كان الذي
يدعو اليه حقا فهو لكم وان كان باطلا كنتم احق من كف وستر وقد سمعت
اسقف

اسقف نجران يذكره ويرجى ان يكون له شيء انه محمد فكونوا في امره
اولا ولا تكونوا آخرا واتوه طائعين قبل ان تأتوه كارهين والله ان هذا
الذي يدعو اليه لو لم يكن دينا لكان في اخلاق العرب حسنا فاطيعوا امري
من سبق فاز ومن تأخر ندم فقام مالك بن نويرة وقال لقد خرف شيخكم
فلا تتعرضوا للبلاء فقال اكثم ويل للشجي من الخلي لهفي على امر لم ادركه ولم
يسبقني ثم رحل الى النبي صلى الله عليه فمات في الطريق وبعث باسلامه مع من
اسلم ممن كان معه وذكر ابن عباس ان هذه الاية ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
نزلت في اكثم ومن تبعه من اصحابه وقال قوم خرج مهاجرا ولم يسلم وكان
من افصح خطباء العرب وجمع من كلامه شيء كثير ومما صح من امثاله على ما رواه
ابن دريد عن ابي حاتم قوله يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر
بي ان مصارع الالباب تحت ظلال الطمع ومن سلك الجدد امن العثار
ولن يعدم الحسود ان يتعب قلبه ولا يجاوز ضرره نفسه والسكوت عن
الاحمق جوابه ومن امثاله اشبع جارك واجع فارك يعني لا تتخذ
شيئا يأكله الفار او يعني في الفار العضل والجسد اي لا تسمن وجارك
جائع ومن امثاله لا تفرق بما لا تعرف وسئل ما الحزم فقال سوء
الظن بالناس واقواله كثيرة وقلما عرف له نظم وانك ان اسلفتني مستهديا
من صلتي ما صفرت منه ابدي امثالك الصلة العرب للشيء ولموضعه
ويستعمل في الاعيان والمعاني ومنه سميت العطية صلة وقيل فلان
متصل بفلان اذا كانت بينهما نسبة او مصاهرة والصلة ههنا تحتمل
الوجهين اما المودة وتقوم مقام العطاء والقرب وتقوم مقام
وصفر الاناء اذا خلا حتى يسمع له صفير لخلوه ثم صار مثلا في كل
خال من الانية وغيرها وقيل صفرت اليه اذا اخلت وسمي خلو
العروق من الغذا صفرا وكانت العرب تزعم ان ذلك حية في البطن
تسمى الصفر حتى جاء في الحديث لا صفر والمعنى انك تتعرض مني

صلتي لما تخلو منه يد مدارك متعهد يا من حليلتي لما قرعت دونه
انوف اشكالك التصدي المقابلة مأخوذة من مقابلة الصدى اي
الصوت الراجع من الجبل والخلة المودة اما لانها تتخلل النفس اي تتوسطها
فان الخلل الفرجة بين الشيئين اما لفرط الحاجة اليها يقال خالله
مخالة وخليل وسمي الله تعالى ابراهيم خليلا لافتقار ابراهيم اليه والقرع
صوت ضرب شيء على شيء والمعنى انك تخطب من مودتي ما لا يصلح له
اشكالك فيدفعوا عنه وضربت انوفهم دونه اما حقيقة او مجازا لكونه
انهم ردوا فحصل لهم من الهوان ما يحصل لمن ضرب انفه وخص الضرب
بالانف لانه محل الشمم والكبر مع ان المثل للعرب تخاطب الخاطب الكفي
فتقول هو الفحل لا يقرع انفه والاصل فحل الابل اذا ضرب وجهه عن
الناقة التي لا يريدون نتاجها منه وتمثل به ابو سفيان بن حرب حين
بلغه زواج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فقال ذاك الفحل لا يقرع انفه
حليلتك
مرسلا خليلتك من زناده مستولا عشقك فؤاده ۰
صاحبة مودتك وحليلتك زوجتك وفي كلي المعنيين ذم للرسل لان
الخليلة والحليلة التي يحمل الغيرة على الرجل لا تغار على مثله حتى تمشي
بينه وبين النساء والزناد طالب الكلا وسمي به الطالب مطلقا واصل
الرود التردد في طلب الشيء برفق وباعتبار الرفق قيل رادت المرأة
في مشيتها فهي رود والقياد الشيء فاعاد له اي خضع والقود شدة للكثرة
واستعمل فيما يجمع بين الشخصين حراما لانه اصعب الانقياد وكانت
القوادة في العرب تسمى ام حليم ولما قال ابن ابي ربيعة في وصف قوادة
فاتتها وهي لي عارفة ۰۰ تخلط الجد مرارا باللعب ۰۰
تغلظ القول اذا لانت لها ۰۰ وتراخى عند سورات الغضب ۰۰
قال له ابن ابي عتيق يا ابن اخي الناس يحتاجون الخليفة مثل قوادتك
تسوسهم ويقال في المثل اقود من ظلمة قيل انها امراة كانت تقول ازانت
فاجر قوطي وتذيبوا ما دامت الكتب بين المتعاشقين فانهم يجتمعون وقيل
انها

انها الظلمة من الليل فانها تستر وتعين على الاجتماع والاشد وا
الشمس نمامة والليل قواد كانه بنفسك انك ستتركها الى تخلف
بعدها على نفسي انك وعدت نفسك ان تترك الاتصال بهذه المراة
التي هي حليلتك وتتعوض عنها بحصولي وهذا امر لا يقع ومات
كاذب نفسك بالوعد او وعدت هذه المراة التي هي عندك من ثلة
نفسك انك اذا ظفرت بي تركتها واطلقت سراحها لو عشتها في العد
عنك فهي تسعى في هذا الامر سعي المجتهد وهذا امر لا يتم فقد كذبتها حيا
وعدتها والخلف ما جاز بعد الشيء ومنه سمي الخليفة ويقال بالتحريك للذي
مثل خلف صالح وبالسكون للذم مثل خلف لخلف الاجرب
ولست باول ذي همة ۰ دعته لما ليس بالنائل
هذا البيت للمتنبي وحسن به التمثل ها هنا لمطابقة المعنى في طلبها لا بوجه
لا سيما ان كان التصحيف اريد بلام النائل فان ذلك في هذا الموضع
يكون عجبا وكثيرا ما عند اهل الظرف شبه ذلك في مكاتباتهم وحيث
افضى القول الى ذكر المتنبي فلا باس بذكر نبذة من اخباره فاما اشعاره
فقد ملات الافاق لكني اقتصر منها على ذكر القصيدة التي منها هذا البيت
وكذلك اتحقق لكل ما يمر من شعره في هذه الرسالة وهو احمد بن الحسين
بن عبد الصمد الجعفي ويكنى ابو الطيب ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاث
مائة وقيل ان اباه كان يسمى عبدان وهو رجل يسقي الماء على جمل له
بالكوفة ونشأ ابو الطيب مشتغلا بالادب واعتنا فيه مع فقره واحتياجه
وكان من اذكى الناس واسرعهم حفظا حكي انه جلس يوما بالوراقين
في ايام صباه فاستعرض من احد الوراقين دفترا فيه اكثر من عشرين
ورقة فاطال تاملها الى ان قال له الوراق ان كنت تريد شراه فعجل
الثمن وان كنت تريد حفظه فهذا يكون في شهر فقال ان كنت حفظته
آخذه من غير ثمن قال نعم فشرع يسرده حفظا الى ان اتمه ووضعه في كمه
وانصرف ونظم الشعر واسترزق به وطاف البلاد وكان يقنع من

الجائزة باسوسنجي ثم نزل باللاذقية على معاذ بن اسماعيل فاكرمه
واحسن اليه فاقام عنده مدة ثم خرج الى بادية السماوة فنزل بقوم من
بني عبس فتنبى وعمل اسجاعا كثيرة وتبعه قوم منهم وكان سبب ذلك
وقائع باردة منها ان قوما قالوا له ان ههنا ناقة صعبة فان ركبتها علمنا
انك مرسل فتحيل يوما الى ان ركبها فنفرت ساعة ثم سكنت وورد الحي
وهو راكبها ومنها انه كان مستخفيا فراح ليلة هو ورجل فنبح عليهما كلب فلما
ذهبا قال للرجل انك ستجد الكلب ميتا اذا رجعت فوجده كذلك وقيل
كان يعرف نوعا من السحر يسمى صدحة المطر وذلك ان الشخص يدير
حوله بعصا ويتكلم بكلام فينصرف عن موضعه المطر وذكر ان كثيرا من العرب
في اهل حضرموت والسكون يعرفون هذه الصدحة حتى ان احدهم
يصدح عن ابله وبقره وعن القرية من القرى فلا يصيبها المطر قطرة ويدل
على ان المتنبي في السكون قوله

امنسي السكون وحضرموتا ⁂ ووالدتي وكندة والسبيعا

مع انه كان يجحد ذلك فاذا سئل عنه قال انا رجل اخبط القبائل ولا آمن ان
يكون لاحد ثار في قبيلتي فيقتلني ثم ان بعض الولاة ظفر بالمتنبي وحبسه
فتاب ورجع عما ادعاه من النبوة وقيل له يوما على من تنبأت فقال على
السفلة وقيل له ان لكل نبي معجزة فما معجزتك فقال قولي

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى ⁂ عدوا له ما من صداقته بد

ثم تقلبت به الاحوال ووصل الى سيف الدولة بن حمدان بحلب فاقبل
عليه ولحظته السعادة فاشتهر ذكره في الآفاق ورزق من الحظ والسمعة
والنعمة ما لا مزيد عليه ثم اتفق بينه وبين ابن خالويه كلام بحضرة
سيف الدولة فضربه ابن خالويه بمفتاح فخرج مغضبا ورحل الى مصر
فاتصل بمتوليها كافور الاخشيدي وطمع منه بالولايات فلم ينل بها ما طلبه
ففارقه ورحل في البرية الى العراق فاقام بها اياما وسئل عن ذلك فقال ان
بني حمدان كدوا خاطري بحيث ازيحه وقال ان هذا الكلام الموجب مع

الجهتين

الجهتين وذم بهما ثم رحل الى العجم فمدح عضد الدولة وابن العميد وكسب اموالا
جليلة ورجع فقتل في الطريق سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وكان
رحمه الله قد اختص بخصال منها الكبر الزائد حتى انه كان يكلم الحاتمي وغيره ولما احوجه
الى فراق سيف الدولة ومنها البخل حتى انه اجيز على قصيدة بعشرة
آلاف درهم فوزنها ووضعها في كيس وختمه ورفعه الى الصندوق في خزانته
ثم رجع الى مجلسه فوجد بين الحصر قطعة تكون مقدار ربع درهم
فعالجها باظافره وهو ينشد قول ابن الخطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ⁂ بدا حاجب منها وضنت بحاجب

الى ان اخذها واعاد الكيس ووضعها فيه بحضور جماعة يعرف انهم
يذمونه بذلك ومنها اقبال الناس على شعره واشتغالهم به حتى ترك
شعر غيره ووضع لشعره الى الآن اربعين تصنيفا وكان اذا سئل عن معنى
من قوله قال اذهبوا الى ابن جني فانه يقول لكم ما اردته وما لا اردته ومنها
معرفته بلغة العرب وحوشيها حتى حكي ان ابا علي الفارسي قال له يوما
كم لنا في الجموع على وزن فعلى فقال حجلى وظربى قال ابو علي فطالعت
كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد وكان
يرمى بفساد عقيدته استخرج من شعره مثل قوله على مذهب السوفسطائية

تهون على بصر ما شق منظره ⁂ فانما يقظات العين كالحلم

وقوله على مذهب الالهيين ببقاء النفس

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ⁂ الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تسلم نفس المرء باقية ⁂ وقيل تشرك جسم المرء في العطب

وقوله على مذهب الهوائية واصحاب التقمص

تبخل ايدينا بارواحنا ⁂ على زمان هن من كسبه
فهذه الارواح من جوه ⁂ وهذه الاجسام من تربه

وغير ذلك من المعتقدات ظاهرا او المحتج فيها باطنا وعلى الجملة فكان كثير
الحساد والمحاسن وله اشعار لم تدخل ديوانه مثل قوله

وتركت مدحي للوصي تعمدا ... اذ كان نورا مستطيلا شاملا
واذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات نور الشمس تذهب باطلا

وهو شبيه بنفسه ويروى ايضا له نثر الطيب مثل قوله وقد عرض بمصر فعاده بعض اصحابه مرارا ثم انقطع عنه بعد ما شفي وصلتني وصلك الله معتلا وقطعتني مبلا فان رأيت ان لا تحبب العلة الي ولا تكدر الصحة علي فعلت ان شاء الله تعالى فاما القصيدة التي منها البيت المذكور فيه فانه يمدح بها سيف الدولة بن حمدان ويذكر فيها بعض اقاربه الخوارج عليها اولها

الى م طماعية العاذل ... ولا راي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم ... وتابى الطباع على الناقل
ولو زلتم ثم لم ابككم ... بكيت على حبي الزايل

يعني اني احب الحب لاجلكم واني الفته لطول صحبته فلو زال بكيته

كان الجفون على مقلتي ... ثياب شققن على ثاكل
ولو كنت في غير اسر الهوى ... ضمنت ضمان ابي وائل

يعني لو اسرني غير الهوى لخلصت منه كما خلص ابو وائل وهو قريب سيف الدولة كان سيف الدولة ماسورا في بني كلب عند الخارجي الذي خرج بهم على سيف الدولة وكان ابو وائل قد ضمن لهم فدا نفسه بذهب وخيل واستحثى سيف الدولة الى الخارج وهزمهم واستنقذه بغير فدا فذكر ابو الطيب صورة الحال

فدى نفسه بضمان النضار ... واعطى صدور القنا الذابل
ومناهم الخيل مجنوبة ... فجئن بكل فتى باسل
كان خلاص ابي وائل ... معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت ... على البعد عندك كالقائل
وجيش امام على ناقة ... صحيح الامامة في الباطل
فلما بدوت لاصحابه ... رات اسدها آكل الآكل

بضرب

بضرب يعمهم جائرا ... له فيهم قسمة العادل

يعني بالجور انه طرق قتلهم وبالعدل ثلاثة اوجه احدها انهم مستحقون لذلك لخروجهم والثاني انه اوقع ذلك بمن بالغ منهم في القتال والثالث ان الضربة كانت تقسم الفارس نصفين

وطعن يخضب منها اللحى ... فتى لا يعيد على الناصل

قال ابن وكيع يعني ان لا خضاب يتصل الاخضاب بهذه القتلى الذي هو الدم فانه لا ينصل فيعيده فانهم فارقوا الحياة وما ينصل غير خضاب اللحى وقال بعضهم وهو وجه بعيد الناصل المضروب بالنصل وهو فاعل بمعنى مفعول كقولك تامر ضارب وعيشة راضية يريد انه اذا ضرب انسانا بالنصل لم يبق فيه ما يحتاج الى اعادة الضرب

خذوا ما اتاكم به واعذروا ... فان الغنيمة في العاجل

يعني ان هذا بدل الفدا ابتهكم به

وان كان اعجبكم عامكم ... فعودوا الى حمص في القابل
فان الحسام الخضيب الذي ... قتلتم به في يد القاتل
تركت جماجمهم بالقنا ... وما يحصلن الا الناخل
وعدت الى حلب ظافرا ... كعود الحلي الى العاطل
وكم لك من خبر شايع ... له شية الابلق الحايل
فهاك النصر معطلم ... وارضاه سعيك في الآجل
فذي الدار اخون من مومس ... واخدع من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

ولا تشك انها فلتك ادام تقض بك وملتك اذا تعوجت بك

يعني بعضك لانها تحمل بك على من تضحه دونها والغل شدة البغض يقال غلا يغلي ويغلوه فمن جعله من الواو فهو من الغلو الى الرمي يقال غلت الناقة اليها غلوا وغلوت بالقلم فكان المغلو الذي يقذفه بالقلب من بغضه فلا يقبله ومن جعله من اليا من غلت السويق

وغيره على الغلاة وفي الحديث اخبر تقله والهاء للسكت والضن البخل
بالشيء النفيس ولهذا قيل علق مضنة وفي قوله تعالى وما هو على الغيب بضنين
اي بخيل على ما يوحى اليه ويقرئ بظنين اي متهم فانها اعذرت في
السفارة وما قصرت في الابانة عنك يعني بلغت عذرا لاجتهادها في الصلة
بيني وبينك ويقال اعذر الانسان اذا اتى ما صار به معذورا
واعذر من انذر والسفارة المشي في الصلح وكانها كشف ما خفي من الحال بين
المتباينين اي سفرت ومنه قيل السفر لانه يكشف الاخلاق والاصل من
سفر الصبح اذا اضاء فاعجب ان المروة لفظ انت معناه المروة
كمال المرء كما ان الرجولية تمام الرجل والانسانية تمام الانسان
واللفظ مستعار من لفظ الشيء من الفم اذا طرحه ولفظت الرحى
الدقيق والمعنى نفس الكلام وسره وكانه مأخوذ من معانات [illegible]
على فحوى الكلام ولاهل البيان والمتكلمين في تمثيل الالفاظ والمعاني
فصول قال القوصي الفيلسوف الالفاظ من امة الحس والمعاني من
امة العقل ثم الحس تابع للعقل والطبيعة وقال آخر مما حكاه ابن
رشيق المعنى مثال واللفظ حذو ويتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت
بثباته وقال آخر اللفظ جسم والمعنى روح وارتباطه به كارتباط
الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واختل اللفظ
كان نقصا للكلام كما يعرض لبعض الاجسام من العور والعرج وما اشبه
ذلك من غير ان تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه
كان اللفظ من ذلك اوفر حظ كالذي يعرض للاجسام من المرض بمرض
الارواح ولا تجد معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب
قياسا على غير الواجب قياسا على ما قدمت من ادواء الجسوم والارواح
فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه وان كان حسن
الطلاوة في السمع كما ان الميت لم ينقص من شخصه شيء في راي العين
الا انه ميت لا ينتفع به وكذلك ان اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له
معنى

معنى لانا لا نجد روحا في جسم البتة والانسانية اسم انت جعله
وهيولاه الانسانية تمام الانسان كما تقدم ومما عربه ابو زرعة البغدادي
من كلام ارسطاليس قوله الانسانية افق والانسان متحرك الى
افقه بالطبع دائم على حركته الا ان يكون محطوطا باخلاف بهيمية ومن
رفع عصاه عن نفسه وسيب هواه في مرعاه وكان لين العريكة لاتباع
الشهوات الرديه فتدحرج من افقه وصار اركس من البهيمة لسوء ايثاره
والاسم ما عرف به الشيء واصله من السمو وبه ذكر المسمى فعرف وسياق
ذكره عند الفصل بين الاسم والمسمى والجسم يقال لكل ماله طول
وعرض وعمق ولما لا يثبت له كون كالماء والهواء لا تخرج اجزاء الجسم
عن كونها اجزاء وان قطع وجزئ وهو اعم من الجسد لان الجسد لا يقال
الا لما له لون والهيولى هو المادة المعدة للصورة وهي اصل الشيء
كالفضة في الدرهم وكان ارسطاليس يسمى صاحب الهيولى وذلك ان
مذهبه في الدهر ان اصل العالم قديم غير انه لم يكن ثم طينة ولا كان شيء
مما يسميه العرض وللحكماء في تحقيقها كلام طويل لا يسع ذكره فاطعة الك
اغدرت بالجلال وان انت بالكمال واستغلبت في مراتب الجلال واستويت
على عرش الخلال قطعت الامر اذا فصلته من الك ومنه الدليل
القطعي والقطع الفصل فيما يدرك بالبصيرة كالامور العقلية والكمال
حصول غايات الغرض في الشيء محسوسا او معقولا وقوله تعالى ثلاثة
ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ليس للاعلام بان
الثلاثة والسبعة عشرة وانما ليبين ان حصول صيام العشرة يحصل
كمال الصوم القائم مقام الهدي والخلال جمع خلة وهي الطريقة الحسنة
مأخوذة من الخلة وهي الطريق في الرمل وفي استغلبت واستويت
والجلال والخلال انواع من الصناعة اللفظية من ترصيع وتجنيس
مما الغرض ذكرها حتى خلت ان يوسف عليه السلام حاسنك
فغضضت منه يعني بارك واصل الغض النقصان في الطرف

ويستعار لما سواه ويدانيه كمال الحسن فيما سيرويه من تواريخ ذوي الاوصاف
الثوبية لانه اول شيء يعجب المرأة من الرجل ثم ذكر المال والعلوم
ونحو ذلك والمراد هاهنا يوسف عليه السلام وجاء في الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم ذاك الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وبه يضرب المثل في الحسن
ويستدل على حسنه بكتاب الله قوله تعالى ذكر امرأة العزيز والنسوة
اللاتي لمنها على حبه واعتدت لهن متكأ الى آخر الآية قال المفسرون
المتكأ النمرق الذي يتكأ عليه وقيل هو الطعام والاصل فيه ان
من دعوته ليطعم عندك فقد اعددت له وسادة فسمي الطعام متكأ
على الاستعارة وقيل متكأ طعام يحتاج ان يقطع بالسكين لان الطعام
اذا كان كذلك احتاج الانسان الى ان يتكئ عند القطع وقيل المتكأ الاترج
وهو شاذ الكمثرى ابو عبيدة وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه
قيل عظمنه ورأينه ليس احدا في اعينهن وقيل حضن والهاء للسكت
مثل ... انه بمعنى ان وهو شاذ ولا يعرف في اللغة الاكبار بمعنى الحيض
الا ان تكون الصغيرة بالحيض تدخل في معنى الكبيرة ووافق الطب
ان المرأة تحيض اذا رأت ما يروعها الا ان تكون حاملا فيحصل لها
اسقاط والقول الاول في معنى الاكبار التعظيم اصح واحسن وقطعن
ايديهن كناية عن الدهش والحيرة واما هاهنا فكانت تقطع
في يدها وهي تظن انها تقطع في الفاكهة او الطعام واما انها تناولت
السكين من موضع النصل وهي تظنه موضع النصاب فتجرح يدها
والالتذاذ بالنظر منعها من وجود الالم وفي هذا الكناية عن الحسن
ما لا مزيد عليه وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
المقصود اثبات الحسن لانه تعالى ركب في الطباع ان لا شيء احسن
من الملك وقد عاين قوم لوط في ضيف ابراهيم من الملائكة كما ركب في
الطباع ان لا شيء اقبح من الشيطان ولذلك قوله تعالى في صفة جهنم طلعها

الكرة وسالف بها واضيف ملكك الى ملكي واما السمسم فقد نعت
ايجابه لانه بعيد عن الرائحة والمرارة واما الدجاجة التي كانت
تنقض هذا البيض فقد ذبحتها والملك لحمها فغضب دارا وسار اليه بجنوده
وسار الاسكندر بجنوده والتقيا على تعبئة الجزيرة فلما هم دارا
بالالتقاء بعث اليه الاسكندر يقول ايها الملك لا تفعل فان دماء
الملوك لا تحسن اراقتها وهم البيوت القديمة غير محمود والبغي
ذميم العقبى والحرب غير مأمونة واصحابك قد ملوك لسوء تدبيرك
فارجع فانك تجد نحوي ملكا فلم يلتفت دارا وتأهبا للحرب وكان
الاسكندر ذا حيلة وهو انه لما وقع القتال بين الفريقين نادى
الاسكندر فقال يا معشر الفرس قد علمتم ما كان من كتابكم لنا
وكتابنا لكم من الامانات وقد طال القتال فمن كان منكم على قتل ... ل
فليعتزل ولنا الوفاء بالعهد فاتهمت الفرس بعضها بعضا واضطربوا
وكان من اسباب هلاك دارا انه وثب على دارا رجلان من اصحابه
فطعناه من خلفه فوقع وكان الاسكندر نادى لا يظفر به احد فلا
يقتله وجاء الرجلان الى الاسكندر فقالا قتلنا دارا فجاء اليه ونزل
عن فرسه وقعد عند رأسه وبه رمق فقال والله ما هممت بقتلك
ولقد ذهبت عنه وبعد على مصالحك فسلني حوائجك فقال اقتل
فلانا وفلانا اللذين قتلاني فقال لك ما سألتهما وتتزوج
ابنتي روشنك فقال سمعا وطاعة واحضر الرجلين فقتلهما وقال
هذا جزاء من يتجرأ على ملكه وتفرق ملك فارس ثم سار الاسكندر
الى بابل واستولى على سرير دارا وعلى خزائنه وجواهره وسلاحه
وتزوج ابنته روشنك وقيل انها كانت زوجة دارا وهي ابنته
ولم يكن في زمانها احسن منها وقيل ان الاسكندر لم يجتمع بها
وقال اخشى ان اكون غلبت دارا وتغلبني روشنك فلما استولى
على ملك فارس عرض جيشه وجيش الفرس فكان الف الف

وقيل انه وُرِّخ في هدم بيوت النيران وقتل الموابذة وكتب الى رسطاليس
يستشيره في من بقي من عظماء الفرس بهذا الكتاب **اما بعد**
فان دوائر الاسباب ومواقع العلل وان كانت اسعدتنا بالامور
التي نالها الناس فانا مضطرون الى حكمتك غير جاحدين
فضلك والاحتجاج لرايك لما بلونا وجربنا من ذلك علينا وذقنا من جنا
منفعته حتى صار ذلك بنجوعه فينا وترسّخه لعقولنا كالغذاء لنا فما نفك
نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحار وقوة الاشكال وقد
كان مما سبق الينا من النصر والظفر وبلغنا من النكاية في العدو ما يعجز القول
عن وصفه والشكر على الانعام به وكان من ذلك انا جاوزنا ارض الجزيرة
وبابل الى ارض فارس فلما نزلنا باهلها لم يكن الا ريثما تلقانا نفر من
منهم برؤوس ملكهم طلب الحظوة عندنا فامرنا بصلبهم لسوء بلائهم وقلة وفائهم
ثم امرنا بجمع من هنالك من ابناء ملوكهم وذوي الشرف منهم فرأينا
رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم بادية على ما ظهر من روائهم ان وراءه
من قوة باسهم ما لم يكن معه سبيل الى غلبتهم لولا ان القضاء ادالنا منهم
ولم نر بعيدا من الراي ان نستاصل شأفتهم ونلحقهم بمن مضى من
اسلافهم لتسكن بذلك الامن جرائرهم ورأينا ان لا نعجل ببادرة
الراي في قتلهم دون الاستظهار بمشورتك فيهم فارفع الينا رايك فيما
استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبه على نظرك على عادة اراك السعيد
وسلام اهل السلام فليكن علينا وعليك **فكتب اليه** ارسطاليس
الى الاسكندر المؤيد المهدي له الظفر من اصغر خوله رسطاليس
اما بعد فقد تقرر عندي من مقدمات فضل الملك ويمن نقيبته
وبدو رشاده وعادته الى حاسته بصدق صورة شخصه ووقع في علمي
على نعته رأيه اياي لك اودى اليه من تعليمي اياه ما اصبحت قاضيا على
نفسي لك بعلمه منه وقد ورد كتاب الملك بما رسم لي فيه وانا فيما اشير
به على الملك حد الطاقة معه كالعدم مع الوجود ولكن غير ممتنع من
اجابته

فاقول ان لكل ارض لا محالة قسما من كل فضيلة وان لفارس قسمتها
من النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعاء منهم
وتورث سفلتهم منازل علّيتهم وتغلب ادنياهم على مراتب ذوي
اخطارهم ولم يبتل الملوك ببلاء اعظم عليهم من غلبة السفلة وذل
الوجوه فاحذر الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة فانه ان نجم منهم ناجم
على جندك واهل بلادك دهمهم ما لا روية فيه ولا بقية معه فانصرف
عن هذا الراي الى غيره واعمد الى من قبلك من العظماء فوزع
بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحية واعقد التاج
على راسه وان صغر ملكه فان التسمي بالملك لازم لاسمه والمنعقد التاج
لا يخضع لغيره ولا يلبث ذلك ان يوقع بين كل ملك منهم تدابرا
وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال حتى ينسوا بذلك اضغانهم
عليك ويعود حربهم لك حربا بينهم ثم لا يزدادون في ذلك
بصيرة الا احدثوا لك استقامة فان دنوت منهم كانوا لك وان
نايت تعززوا بك حتى يثب كل منهم على جاره باسمك وفي ذلك
شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك ولا امان للدهر وقد
اديت للملك ما رايته لي حظا وعلي حقا والملك اعلى عينا وابعد
روية فيما استعان بي عليه والسلام الابدي فليكن على الملك
فلما ورد كتاب رسطاليس على الاسكندر عمله وعرف الحق وفرق
القوم في الممالك فلذلك سموا ملوك الطوائف وسار الاسكندر
الى الشرق فدانت له الملوك وبنى مدينة اصبهان وهراة وسمرقند
ولما وصل الى الهند خرج اليه ملكها في الف فيل عليها المقاتلة وفي
خراطيمها السيوف الهندية فلم تثبت خيل الاسكندر فصنع الاسكندر
فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله بينها حتى الفتها وملاها نفطا
وكبريتا والبسها السلاح وجرها على العجل الى ناحية العدو وبينها
الرجال فلما نشبت الحرب امر باشعال النار في جوفها فلما اشتعلت

تنحى الرجال عنها وعثت بها فيلة الهند فقصفتها بخراطيمها فاحترقت
وولت هاربة فكانت الدائرة على ملك الهند ولما وصل الاسكندر
الى التبت وهو من ملوك الصين خرج اليه الملك وارسل يقول
علام نفني العالم ابرز الي فان كنت قتلتني كنت الملك وان قتلتك
كنت انا الملك فتبسم الاسكندر ثم توغل في بلاد ملك الصين الاكبر
الى مقر ملكها فبينما هو في بعض الليالي جالس نصف الليل اذا بالحاجب
قد دخل فقال رسول من ملك الصين بالباب فاذن له فدخل
فقال له قل فقال الامر الذي جئت فيه لا يحتمل الا الخلوة فامر بتفتيشه
فلم يجد معه شيئا فاخلى المجلس وبقي هو واياه فقال له قل قال انا ملك
الصين قال وما الذي امنك مني قال ليس بيني وبينك عداوة
ولا دخل وعلمت انك رجل عاقل حليم فلو قتلتني لم تظفر بطائل فانهم
فانهم يقيمون غيري وتنسب الى الغدر فاخبرني ما الذي تريد مني
قال لقد اعجبت فما زال ينقصه حتى اقتصر على سدس الارتفاع ثم قام
مسرعا فخرج وبات الاسكندر يفكر في امره فلما طلع الصباح اذا
بملك الصين قد اقبل بجيش طبق الارض وعليه تاجه وبين يديه
الامم فركب اليه الاسكندر واستعد للقتال ثم ناداه يا ملك الصين
اغدرا فانفرد عن اصحابه وقال لا ولكن اردت ان اريك اني
لم اطعك عن قلة وضعف وما غاب عنك من جنودي اكثر ولكن
رايت العالم الكبير غلب ثم ترجل وقبل الارض فنزل الاسكندر عن
فرسه وجلسا على سرير فقال له الاسكندر ليس مثلك من
يؤخذ منه خراج وقد اعفيتك فقال الملك اما اذ قد فعلت فلا
بد من حسن المكافاة ثم بعث اليه بضعف ما قرره عليه وعاد الاسكندر
وقد دانت له الملوك ودوخ البلاد فاقام بشهرزور اياما واحتضر
بها وكان مدة ملكه ست عشرة سنة واختلف في عمره فقيل ست وثلاثون
سنة وقيل اكثر وبين وفاته والهجرة ستمائة سنة وقيل غير ذلك

ومن

ومن المختصر في تاريخ البشر تاليف مولانا السلطان المؤيد خلد
الله ملكه ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه كتابا
يسليها فيه ان تصنع وليمة وتدعو ابناء اهل المملكة ولا تأذن
الا لمن لم يصب بفقد عزيز من اهلها ففعلت ذلك فلم يدخل اليها
احد فعلمت انه مات وان ذلك تعزية لها ثم اوصى ان يوضع في
تابوت من ذهب ويطلى بالاطلية الممسكة ويحمل الى امه بالاسكندرية
فلما فعل ذلك جمع ارسطاليس الحكماء وامرهم بكلام يكون
للخاصة معزيا وللعامة واعظا فاطافوا بالاسكندر الاول وكانوا
عشرة فقال الاول اصبح من اسر الاسرى اسيرا وقال الثاني
هذا الاسكندر طوى الارض العريضة وهو اليوم يطوى منها
ذراعين وقال الثالث العجب ان القوي هلك والضعفاء لاهون
وقال الرابع ما سافر الاسكندر سفرا بلا زاد سوى هذا وقال الخامس
سيلحق بك من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته وقال
السادس كان يحكم على الرعية فصارت الرعية تحكم عليه وقال
وقال السابع لئن تامرنا بالحركة فانا تنهانا ساكنا وقال الثامن
رب حريص على سكوتك وهو اليوم حريص على كلامك وقال
التاسع كم اماتت من في هذا الصندوق لئلا يموت فمات وقال
العاشر كان الاسكندر يعظنا بنطقه وهو اليوم يعظنا بسكوته وقالت
امه ما يبكي عنه المعرفة بالحقوق به وقالت روشنك ما ظننت ان
غالب دارا يغلب ومن كلام الاسكندر السعيد من لا يعرفنا ولا
نعرفه فانا اذا عرفناه اطلنا يومه واطرنا نومه وقيل له انك عظمت
معلمك اكثر من تعظيم والدك فقال لان ابي سبب الحياة الفانية
ومعلمي سبب حياتي الباقية وقال سلطان العقل على باطن العاقل
اشد من سلطان السيف على ظاهر الاحمق وقال النظر في المرآة
يري رسم الوجه وفي اقاويل الحكماء يرى رسم النفس وقيل له

ان فلانا يسبك فلو عاقبته فقال هو بعد العقاب اعذر وتحاكم
اليه اثنان فقال الحكم يرضى احدكما و يغضب الآخر فاستعملا الحق
ليرضيكما جميعا واحضر بين يديه لص فامر بصلبه فقال ايها
الملك انى فعلت ما فعلت وانا كاره فقال وتصلب وانت كاره
وغضب على بعض شعرائه فاقصاه وقطع ماله فى اصحابه فقيل له
فى ذلك فقال اقصاؤه لجرمه واما تعدى ماله فى اصحابه فلئلا
ينتفعوا به وجلس يوما مجلسا عاما فلم يسأله فيه حاجة فقال
والله ما اعد هذا اليوم من ملكى قيل ولم ايها الملك قال لانه لا توجد لذة
الملك الا باسعاف الراغبين واغاثة الملهوفين وطلبات الحسنين
وقال من انجحك فقد اسلفك حسن الظن بك **واردشير جامع ملوك**
الطوائف ثم وحجهم عن جماعتك اردشير بن بابك من ولد بهمن
الملك ابى دارا الاكبر وكان بهمن قد تزوج بابنته خماى على عادتهم
فحملت منه بدارا الاكبر وسألته ان يعقد التاج على بطنها لولدها ففعل
وكان له ولد يسمى ساسان من امرأة اخرى فلما مات بهمن تنسك
ساسان وساح فى الجبال وعهد الى بنيه ان من ملك منهم فليقتل
من قدر عليه من نسل دارا وكان اردشير هذا من ولد ساسان
على ما ذكره بعض الرواة وهو اول الفرس الثانية ومعنى الثانية
ان الاسكندر لما قتل دارا اخر ملوك الفرس وفرق من بقى
منهم وسماهم ملوك الطوائف صارت المملكة لليونان فلما توفى
الاسكندر وتقاصر ملوك اليونان بعد مدة تحرك اردشير هذا وكان
احد ملوك الطوائف على اصطخر وخرج طالبا للملك واوهم انه يطلب
بثار ابن عمه دارا وجمع الجموع وكاتب ملوك الطوائف بكتاب
طويل اوله من اردشير بن بابك المستاثر دونه المغلوب على
تراث ابائه الداعى الى الله المنتصر به فانه وعد المظلوم الظفر والعاقبة
سلام عليكم بما قدر ما تستوجبون من معرفة الحق وانكار الباطل
ثم

ثم ذكر كلاما طويلا معناه الحث على المعاونة فمنهم من اطاعه ومنهم
من تاخر عنه فخرج بعساكره فقتل المتاخرين ثم عطف على بقيتهم ثم
قتلهم وفاء لما عهد به جده ساسان الى بنيه ورزقه الله الظفر
والنصر وقتل ملك الاردوان مبارزة ووطئ راسه بقدميه
وسمى من ذلك اليوم شاهنشاه الاعظم ومعناه ملك الملوك
ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذى خصنا بنعمه وخولنا من عطاياه
ومهد لنا البلاد وها نحن شارعون فى اقامة العدل وادرار
الفضل والاقبال على الرأفة والرحمة وانصاف القوى من الضعيف
وستذكرون فى ايامنا بصدق مقالتنا بفعالنا ثم ساس الرعية
ورتب الممالك وبه اقتدى الخلفاء والملوك من بعده فانه رتب
الناس على طبقات فالطبقة الاولى الحكماء والفضلاء فكان مجلسهم
عن يمينه وهم بطانته والطبقة الثانية وابناهم وسماهم الخواص
ومجلسهم عن يساره والطبقة الثالثة الاصبهبذية والمرازبة
وهم بين يديه ولم يكن فيهم وضيع ولا دنى الاصل ثم اراد بهم طبقات
اخر من الوزراء والقضاة ورتب لكل ربع من ارباع الدنيا قوما
ينفذون تدبيره وتخبيره ودانت له الدنيا وتمكن من الارض
وكان من الشجعان المشهورين فى الفرس بلغنى وعده رجالا
كثيرة ويشبه فى قوته وشكله باردشير الاول الذى كان يدعى
طويل الباع وفى ايامه بنيت المدن المشهورة كالابلة واستراباذ
ولح مبان وغيرها ووضع اله النرد تنبيها على انه لا حيلة للا نسان
مع القضاء والقدر وهو اول من لعب به فقيل نردشير وقيل انه
الذى وضعه وشبه به تقلب الدنيا باهلها فجعل بيوت النرد اثنى
عشر بيتا بعدد شهور السنة وعدد كلابها ثلاثين بعدد ايام
الشهر وجعل الفصين مثالا للقضاء والقدر وتقلبهما باهل
الدنيا وان الانسان يلعب فيبلغ باسعاف القدر ما يريده

وان اللاعب الفطن ما يتأتى له ما يتأتى لغيره اذا اسعده القدر
فعارضهم الهند بالنرد فاقام في الملك خمس عشرة سنة ثم فوض
الى ابنه سابور وانقطع في بيوت العبادات ثلاث سنين
الى ان توفي بعد مبعث المسيح عليه السلام ومن كلامه الدين اساس
والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس
فضائع وقال لا شيء اضر على الملك او الرئيس من معاشرة وضيع
او مداناة سفيه وذلك لان النفس كما تصلح بمعاشرة الشريف
كذا تفسد بمخالطة السخيف حتى يقدح ذلك فيها كما ان الريح اذا
مرت بالطيب حملت منه رائحة طيبة تنعش النفوس وتقوى بها
الجوارح كذا اذا مرت بالنتن حملت منه رائحة المت النفوس
واضرت بها وكان الفساد اليها اسرع من الصلاح وقال ان للآذان
مجة وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين يكون ذلك استجماما
وكتب اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع عليها
ما انصفكم من احوجكم الى الشكوى يعني نفسه ثم فرق فيهم مالا وكتب
اليه منصح ان قوما قد اجتمعوا على سبك فوقع عليها ان كانوا
نطقوا بألسنة شتى لقد جمعت ما قالوا في ورقك فجرحك اجل
ولسانك اكذب **والضحاك [illegible]** اختلف الناس
في نسب الضحاك فقيل هو الضحاك بن الاهوب بن عوبج بن
طهمورث بن آدم فوقد بعد الطوفان وهو ابن اخت جم شيد
ابن اوشهنج ملك الاقاليم وقال قوم هو الضحاك بن علوان اول
الفراعنة وهو الذي ولى اخاه سنان مصر على عهد ابراهيم الخليل
عليه السلام وقال قوم هو الضحاك من العرب ثم قحطان واليمانية
تدعيه وفي ذلك يقول ابو نواس
وكان منا الضحاك تعبده الـ   جامل والوحش في مساربها
والقول الاول اكثر وكان من سيرته ان جم شيد ومعناه
السيد

السيد الشعاع ملك الاقاليم السبعة وهو اول من عمل السلاح
واستخرج الابريسم والقز والزم اهل الفساد في الاعمال الشاقة
في قطع الصخور واستخراج المعادن وطال عمره وتجبر وادعى
الربوبية فخرج عليه الضحاك هذا ويتعلق اكثر بعضهم
جم شيد فهرب جم شيد بين يديه وظفر به وامر بنشره بمنشار
وقال ان لك الها فادفع عن نفسك ثم ملك الضحاك وطغى
وتجبر [illegible] وهو اول من غنى له وضرب
الدنانير والدراهم ولبس التاج ووضع العشور وكان على منكبيه
سلعتان يحركهما اذا شاء وادعى انهما حيتان يهول بهما على الضعيف
وذكر انهما يضربان عليه فلا يسكنان حتى يطليهما بدماغ
انسانين يذبحان له في كل يوم وكان لبروز بن صالح فكان
يستحيي احدهما ويجمع مكان دماغه دماغ كبش ويأمره
باللحوق بالجبال وان لا يأوي الامصار فيقال ان الاكراد من
تلك القوم المكويين الى الجبال ثم كثر فساد الضحاك وطالت
مدته فاجتمع الناس على افريدون بن جم شيد وقد [illegible]
فاستعد لقتال الضحاك وكان باصبهان رجل حداد يقال له كابي
قتل له الضحاك ولدين فاجتمع عليه خلق كثير وكان له قطعة جلد
يتقي بها حر النار فرفعها على رمح وجعلها علما وسار الى الضحاك
والناس معه فخرج اليه فلما رأى ذلك العلم القى الله تعالى في قلبه الرعب
فانهزم واراد الناس ان يملكوا كابي فابى وقال لست من بيت
الملوك فملكوا افريدون بن جم شيد وصار كابي عونا له وقتل
الضحاك وقيل مات منهزما وعظم علم كابي ورصعته الملوك بالدر
والياقوت وكانوا يقدمونه امام الجيوش يتبركون به وكان عندهم
كالتابوت في بني اسرائيل ويعرف هذا العلم بدرفش كابيان ولم يزل
في خزائنهم يتوارثونه الى ايام يزدجرد بن شهريار فاخذه المسلمون

في وقعة القادسية وحمل الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقسم
جوهره في الناس ومما اتفق في الحكايات المستظرفة في ايام الضحاك
انه لما طالت مدته وفساده اجتمع الناس الى بابه وكاتب مطبخهم
فلما دخل وكان جريا قال له اسلم عليك سلام من يملك الاقاليم
السبعة ام سلام من يملك هذا الاقليم قال بل سلام من يملك الاقاليم كلها
فقال له اذا كنت تملك الاقاليم كلها فلم خصصت هذا الاقليم بنوائبك
كلها ومؤنتك وهلا انتقلت الى الاقاليم ووازيت بينه وبينهم
ثم عدد عليه اشياء وصدقه الضحاك ووعد الناس بما يحبون
وانصرفوا وكانت لام جباره وسمعت ما جرى فلما خرجوا
انكرت عليه وقالت لقد جرأتهم عليك هلا قتلتهم فقال لها مع
كثرتهم وعتوهم ان القوم بدهوني بالحق فلما هممت بالسطوة وقف
الحق بيني وبينهم كالجبل فحال بيني وبين ما اردت ثم كان من امره
بعد ذلك مع كاوي ما كان من الهزيمة والموت **وجذيمة الابرش**
نبذ من ملكه هو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي وقيل الازدي
اول من قاد العرب وملك على قضاعة وكانت منازله الحيرة
والانبار وولايته من قبل اردشير بن بابك وكان ابرص فعدل
عن هذا الاسم وقيل الابرش والوضاح وزعم بعضهم انه لا بأس من
اسم الابرص ولذلك كني عنه بالابرش وفي العرب من يفتخر بذلك
قال الراجز يمدحه

ان الابرص فياض اليدين المتلف ... والابرص ادرى بالطهاوة الف

وهو اول من رفع له الشمع واحتجب من الملوك وكان ذا راي وهمة
وتيه مفرط ويقال له نديم الفرقدين كان اذا شرب صب قدحا
لهما قدحين ولا ينادم غيرهما وبين ذلك فيما زعموا انه كان
قد تأله واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان يستسقي بهما ويستنصر
على اعدائه وكانت اياد قد خرج منهم قوم من الحجاز وانتشروا
فيما

فيما بين البصرة والكوفة وتملكوا على ما يلي من الحيرة واكثروا في عبث
الاباع فخرج جذيمة غازيا وكان في اياد رجل يقال له عدي بن
نصر فنزل جذيمة بساحتهم فبعث اياد قوما منهم الى صنمي جذيمة
فسقوا سدنتهما الخمر وسرقوهما فاصبحوا بهما في اياد فبعثت
اياد الى جذيمة تقول ان صنميك قد اصبحا عندنا زهدا فيك
ورغبة فينا فان عاهدتنا الا تغزونا رددناهما اليك فقال جذيمة
تعطوني ايضا عدي بن نصر يكون عندي ففعلوا وانصرف
عنهم وضم عديا الى نفسه وولاه شرابه وامر مجلسه وكان لجذيمة
اخت تسمى رقاش بكرا فاحبت عديا واحبها فقالت ان
يخطبها من جذيمة اذا سكر ففعل ذلك وزوجها وشهد عليه
من حضر فلما اصبح دخل عليه بثياب العرس وكان قد دخل
بها تلك الليلة فقال جذيمة ما هذه الاثار يا عدي قال آثار
عرس رقاش قال من زوجها ويلك قال الملك فاكب مطرقا
وهرب عدي ولم يعرف له اثر وارسل جذيمة الى اخته يقول

حدثيني وانت لا تكذبيني ... ابحر زنيت ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد ... ام بدون فانت اهل لدون

قالت بل انت زوجتني امرا عربيا ولم تشاورني في نفسي
فكف عنها وآلى الا ينادم الا الفرقدين وحملت رقاش فولدت
غلاما وسمته عمرو فلما ترعرع البسته وعطرته ودخلت به على
خاله فلما رآه احبه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبديا باهله
في سنة خصبة فاقام في روضة ذات زهر فخرج ولده وعمرو
معهم يجنون الكمأة فكانوا اذا اصابوا كمأة جيدة اكلوها واذا اصابها
عمرو خبأها وانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هذا جناي وخياره فيه ... اذ كل جان يده الى فيه

فقصد جذيمة الله وسر بقوله وحلاه بطوق فكان اول عربي لبس
الطوق ثم ان الجن استطارته فطلبه جذيمة في الافاق فلم يقدر
عليه ثم اقبل رجلان من قضاعة يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارج
من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفا فبينما هما بالملان اذ اقبل
فتى عريان قد تلبد شعره فسألاه عن نسبه فعرفهما نسبه فتعهداه
وغسلا رأسه واصلحا امره والبساه ثيابا وقالا ما كنا لنهدي لجذيمة
انفس من ابن اخته وخرجا به الى جذيمة فسر به وراى الطوق
فقال شب عمرو عن الطوق فذهبت مثلا وقال لمالك وعقيل
حكمكما فقالا منادمتك ما بقينا وبقيت فكانا من ذلك وهما ندمانا
جذيمة اللذان يضرب بهما المثل واياهما عنى متمم بن نويرة اخيه

وكنا كندماني جذيمة حقبة | من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا | لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقيل انما عنى الفرقدين ويحكى انه سكر مرة اخرى فقتلهما ولما
اصبح ندم وبنى عليهما الغريين المنذر الاكبر ثم ان جذيمة ارسل يخطب
الزباء ملكة الحضر الحاجز بين العرب والروم وكان لها وزن ابي مطلمه
عنده فاجابته واستدعته اليها فاستشار اصحابه فاشاروا عليه بالمضي
اليها وخالفهم قصير بن سعد وكان لبيبا وقال ان النساء يهدين
الى الازواج فعصاه وسار حتى اذا كان بمكان يدعى بقة استشارهم
فاشاروا عليه بما يعلمون من رايه فيها فقال قصير انصرف ودمك
في وجهك فابى وظعن جذيمة حتى اذا عاين الكتائب قد استقبلته
قال لقصير ما الراي قال ترك الراي ببقة فذهبت مثلا ثم ركب قصير
فرسا لجذيمة تسمى العصا فنجا واخذ جذيمة فلما ادخل على الزباء
امرت برواهشه فقطعت والرواهش عروق اليد واستنزفته
حتى مات في خبر طويل مشهور وكان مدة ملكه ستين سنة
ومن

ومن شعره قوله

اضحى جذيمة في يبرين منزله | قد حاز ما جمعت من قبله عاد
مستعمل الخيل لا يعيا بزيادته | في كل يوم وابطال الخيل زراد

وشيرين بن تافرح بوران فيك شيرين زوجة ابرويز
ابن هرمز من ولد الساسي انوشروان كانت يتيمة في حجر رجل من اهل
المداين وكان ابرويز صغيرا يدخل منزل ذلك الرجل فيلاعب
شيرين وتلاعبه فاخذت من قلبه موضعا ونهاه ذلك الرجل
عنه فلم ينته فرآها وقد اخذت في بعض الايام من ابرويز خاتما
فقال لبعض خدمه اذهب بها الى دجلة فغرقها فاخذها ومضى
فقالت له ما الذي ينفعك في تغريقي فاني قد حلفت لمولاي فقالت
اقذفني في مكان رقيق فان لحقني ثم اظهر وانت يمينك فيفعل
وتوارت في الماء حتى غاب وصعدت الى البر وتغربت فيه
واحسن اليها الرهبان فلما تغير الملك لابرويز بعد ابيه هرمز
صعد بذلك الدير رسول فبعث الى ابرويز فدفعت الخاتم الى رسولهم
وقالت ابعث به الى ابرويز ليحظى عنده فارسله وعرفه مكان
شيرين فسر سرورا عظيما فارسل اليها واحضرها وكانت
من اجمل النساء واظرفهن ففوض اليها امره وامر نسائه
وجواريه وعاهدها ان لا يملك منها احدا من بعده وبنى لها القصر
المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه اباه ابرويز
ارادها على نفسه فامتنعت فضيق عليها واستاصلها ورماها بالزنا
وهددها بالقتل ان لم تفعل فقالت افعل على ثلاث شرائط قال
وما هي قالت تسلم قتلة زوجي اقتلهم وتصعد المنبر فتبريني مما
قذفتني به وتفتح لي ناووس ابيك فان له عندي وديعة عاهدني
ان لا اخرجت بعده رددتها اليه فدفع لها قتلة ابيه فقتلتهم وبراها
مما قال وفتح لها ناووس ابيه وبعث الخدم معها فجاءت الى ابرويز

فعالته ووصف فما سموه كان معها جماعة من وزرائها واطلعت
على الخدم فما جاوا فلم تكلمهم فدخلوا فوجدوها معانقة لابرويز ميتة
وأما بوران فهي ابنة ابرويز الملك وكانت من احسن من نشأ
بين الترك والفرس من النساء وملكت الناس بعد شهرباز
ابن ابرويز فاصلحت القناطر والجسور ولما جلست على السرير
قالت ليس ببطش الرجال تدوخ البلاد ولا بمكايدهم ينال الظفر
وانما ذلك بعون الله تع وقدرته وقامت بالملك سبعة اشهر
ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ولوا امرهم امرأة ويقال
ان فيروز بن رستم صاحب خراسان خطبها فقالت انه لا ينبغي
للملكة ان تتزوج علانية ووعدته ان يقدم عليها سرا في ليلة عينتها
له فجاء في تلك الليلة فقتلته فسار اليها ابوه رستم فقتلها وقيل ان
هذه الواقعة كانت مع ازرمي دخت **وبلقيس عاصرت الزبا علبك**
بلقيس ابنة الحارث بن سبا ويقال ابوها الهدهاد وقيل بنت
الشيصبان ملكة بلاد سبا المذكورة في الكتاب العزيز وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سبا رجل هو ام امرأة ام ارض فقال صلى الله عليه وسلم
بل رجل ولد عشرة سكن منهم اليمن ستة والشام اربعة فاليمانيون
مذحج وكندة والانمار والازد والاشعريون وحمير واما الشاميون
فلخم وجذام وعاملة وغسان وكانت بلقيس من احسن نساء
العالمين ويقال ان احد ابويها كان جنيا وقال ابن الكلبي
كان ابوها من عظماء الملوك وولد ملوك اليمن كلها وكان يقول
ليس في نساء الاطراف من يدانيني فتزوج امرأة من الجن يقال
لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقمة ويقال
ان مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابة ولذلك اتخذ سليمان
عليه السلام الصرح الممرد من القوارير وكان بناه من
الزجاج

الزجاج يخيل للرائي انه يخطر فلما رأته كشفت عن ساقيها فلم ير
غير شعر خفيف ولذلك امر باحضار من يزيلها ليختبر عقلها ثم اسلمت
وعزم سليمان على تزويجها فامر الشياطين فاتخذوا الحمام
والنورة فهو اول من اتخذ ذلك وطلوا بالنورة ساقيها فصارا
كالفضة وتزوجها واراد ان يمد رزقها الى ملكها ففعل ذلك وامر الجن طبين
فبنوا لها الحصون التي لم ير مثلها وهي غمدان وبينون وغيرهما
وابقاها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة من الشام على البساط
والريح وبقي ملكها الى ان توفي فزال بموته **واما الزبا** فهي ابنة مليح
بن البراء وكان ابوها ملكا على الحضر وهو الذي ذكره عدي بن زيد
بقوله

واخو الحضر اذ بناه واذ ... دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ ... ـسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ ... ـملك عنه فبابه مهجور

فقتله جذيمة الابرش وطرد الزبا الى الشام فلحقت بالروم وكانت
عربية اللسان كبيرة الهمة قال ابن الكلبي وما روي في نساء
زمانها اجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته
وراءها واذا انتشرت جللها فسميت الزبا والازب الكثير الشعر وبلغت
من همتها ان اعتزلت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى
دار ابيها ومملكته فازالت جذيمة عنها وبنت على الفرات مدينتين
متقابلتين وجعلت بينهما نفقا تحت الارض وتحصنت وكانت
قد اعتزلت الرجال فهي عذراء بتول وهادنت جذيمة مدة ثم خطبها
فاستدعته وقتلته كما تقدم في ترجمته فاما مقتلها فان قصير الماكر
وعاد الى بلاده يخبر على قتلها فجدع انفه وضرب جسده زاعما ان
عمرو بن اخت جذيمة صنع به ذلك وانه لجأ اليها هاربا واستجار
بها ولم يزل يتلطفها بطرف التجارة وكسب الاموال الى ان
وثقت به وعلم خفاياها فقصدها وانفاقها ثم وضع رجالا من فوم

عدوّ في عراة وعليهم السلاح وحملهم على الابل على انها قافلة متوجهة الى
ان دخل بهم مدينتها فحلوا الغرائر واحاطوا بقصرها وقتلوها قبل ان
تفتقها في حكاية مشهورة وذلك كان بعد النبي عليه السلام **وان**
مالك بن نويرة اما ردف الملك هو مالك بن نويرة بن
شداد اليربوعي التميمي فارس ذي الخمار وذو الخمار فرسه ويلقب
بالجفول لكثرة شعره وكان من فرسان العرب وشجعانهم وذوي الارداف فه
في الجاهلية وكانت لبني يربوع ايام المنذر ومعنى الردف ان يجلس
الملك ويجلس الردف عن يمينه فاذا شرب الملك شرب الردف
بعده واذا غزا جلس الردف مكانه وللردف اتاوة تؤخذ مع اتاوة
الملك وفي ذلك يقول الراجز

ومن يباهي اليربوع نجب … المجلس الايمن والردف النجب

وادرك مالك بن نويرة الاسلام وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
على الصدقة قبل الردة وبعث ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي
الله عنه لقتال اهل الردة فكان اذا اصبح قوما فسمع الاذان كف
عنهم وان لم يسمعه قتلهم الى ان مر بالبطاح وبه مالك واصحابه فقيل
انهم لم يسمعوا اذانا فقاتلهم وامر مالك بن نويرة اسيرا فامر خالد
ضرار بن الازور بقتله فقتله واحتج الذي قتله وطعن عليه آخرون
فاما من احتج فيزعم ان مالكا كان مرتدا وانه لما وقف امام خالد
كان يقول في مخاطبته قال صاحبك وتوفي صاحبك يعني النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له خالد اوليس هو بصاحبك ايضا يا عدو
الله ثم قتله ويحتجون ايضا بقول اخيه متمم وذلك ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لما سمع متمما ينشد رثاء اخيه مالك قال وددت لو
رثيت اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك قال والله لو علمت ان
اخي صار الى ما صار اليه اخوك ما رثيته وما حزنت عليه واما الطاعنون
فقالوا ان خالدا لما احتج على مالك بارتداده انكر مالك وقال انا
على

الاسلام ووالله ما غيرت ولا بدلت وشهد قتادة وعبد الله
بن عمر ثم ان خالدا امر بقتله وكانت امرأته ليلى بنت سنان
كاشفة وجهها وكانت من الحسان فالقت نفسها عليه فقال لها
انت قتلتني يعني انها اعجبت خالدا وانه يريد قتله ليتزوجها وقام ضرار
ابن الازور فضرب عنقه وجعل راسه اثفية للقدر [illegible] فنظرت
امرأة من قومه وهو على تلك الحالة فقالت اصدق [illegible] مالك
عن النار فانه والله كان غضيض الطرف عن الجارات حيدا
لتطرق الغارات لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف ثم بلغ
عمر بن الخطاب ما صنع خالد فحرض عليه ابا بكر رضي الله عنه وقال
انه قتل مسلما وزنى يعني بتزوجه لامرأة مالك بارحته ووافقه علي بن
ابي طالب فقال ابو بكر انه تاول فاخطأ وما كنت لاشيم سيفا
سله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اغمده وما زال عمر حاقدا
على خالد بهذه الواقعة حتى عزله عن جيش الشام وقال والله
لا ولي عملا في ايامي وكان متمم بن نويرة منقطعا الى مالك يلقى
المونة فلما قتل حزن عليه حزنا شديدا ورثاه بقصائد مشهورة
وحضر حين بلغه ذلك الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فصلى
الصبح خلف ابي بكر فلما فرغ من صلاته واعتل فاتكى على قوسه
وانشد نعم القتيل اذا الرياح تناوحت … خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ثم اومى الى ابي بكر وقال

ادعوته بالله ثم غدرته … لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال والله ما دعوته ولا غدرته فقال بقية ابياته المشهورة
وانحط على قوسه وكان اعور فما زال يبكي حتى دمعت عينه
العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب فقال وددت لو رثيت
اخي زيدا فاجابه بما تقدم ثم رثى زيدا فلم يجد فسئل عن ذلك
فقال والله ليحركني لزيد وساله عمر عن حزنه فقال اني لا انام

الليل وما رأيت نارا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج اذكر بها نار اخي انه كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يأتيه ضيف قريبا منه فمتى رأى النار اوى الى الرحل وهو بالضيف آنس منه اسر من القوم يقدم عليهم الغائب منهم من السفر البعيد فما اعجب الا من هذا وقال له عمر يوما صف لنا عن اخيك فقال اسرت مرة في حي عظيم من احياء العرب فاقبل اخي فما هو الا ان طلع على الحاضر فما كان احد قاعدا الا قام ولا بقيت امرأة الا تطلعت من خلال البيوت فما اسعى جملي حتى لقوه فلقيه بعض رجلهم فتجلى فقال عمر ان هذا الشرف ثم قال له يوما انك يا متمم لجزل فكيف كان اخوك فقال كان والله اخي في الليلة ذات الازيز يركب الجمل الثقال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو يبتسم ومن جيد مراثي متمم قوله من ابيات

وقالوا اتبكي كل قبر رأيته … لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى … دعوني فهذا كله قبر مالك

ومن جيد شعر مالك قوله

ولقد علمت ولا محالة انني … للحادثات فهل تريني اجزع

افنين عادا ثم آل محرق … فتركنهم بلدا وما قد جمعوا

وعددت آبائي الى عرق الثرى … ودعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا

ذهبوا فلم ادركهم ودهتهم … غول الليالي والطريق المهيع

ومن شعره ايضا قوله

وقالوا لي اتنسى مالكا آمن … على م تركت المثرى مضاجع

فان تتلوف بعدك ان غانني … فقلت ان اسا سوت ان الخائن

ومطرد ايها الناس بالوا امن … اموت بغدار وتبقى الضغائن

وعروة بن جعفر الرحال الملك هو عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة واهل بيته ينسبون الى جعفر فقال الجعفريون ولذلك

ولذلك قال ابن زيدون عروة بن جعفر وكان يعرف بعروة الرحال ارداف الملوك وكان من ذوي العقل والشهامة وهو من ارداف الملوك وللعرب مبالغة في وصفه فيزعمون انه رحل الى معوية ابن الجون الكندي فغزا معاوية بني حنظلة قومه من بني عامر واستصحبه معه فلما كان بواردات قال لمعاوية ان لي حق صحبة ورحلة واريد ان انذر قومي من ها هنا فاذن فصاح يا صباحاه ثلاث مرات فسمعه قومه من الشعب فاستعدوا وبينهم مسيرة ليلة وبين مقتله قامت حرب الفجار وذلك ان النعمان كان يبعث لسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار شريف من اشراف العرب يجيرها له احياء العرب حتى تباع له هنالك ويشتري بثمنها من ادم الطائف وغيره مما يحتاج اليه وكان سوق عكاظ يقوم في كل يوم من ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب من ذي القعدة ينتهبون الحروبا من بعضهم بعضا فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض انا اجيرها على كنانة فقال النعمان ما اريد الا من يجيرها على اهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن ابيت اللعن يجيرها لك انا اجيرها على الشيح والقيصوم من اهل نجد وتهامة فقال البراض اعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وكان فاتكا عيارا وعروة لا يحس منه شيئا لانه كان بين ظهراني قومه من غطفان فنزل بارض يقال لها اوارة فشرب الخمر وغنته قينة ونام فجاء اليه البراض فدخل عليه وايقظه فناشده عروة وقال كانت مني زلة فقتله وخرج وهو يقول

قد كانت الفعلة مني زلة … هلا على غيري جعلت الزلة

وهرب فنشبت الحرب بقتله البراض ومن شعر عروة

تعجب مني ام حسان ان رأت … نهارا وليلا ابياتي فاسرعا

وقد صار اخوالي كاني عليهم ثياب الملاء والنعام المذرعا

من ابيات وقد قيل انها لعروة الرجال بالجيم وهو رجل من بني

اسد كليب بن ربيعة انما حمى المرعى بعزك وجساسا انما قتله

بانفك كليب بن ربيعة بن سنان الوائلي الذي يضرب به المثل

في العز فيقال اعز من حمى كليب كان رئيس الحيين من بكر وتغلب

ابني وائل وقاد معدًا كلها يوم خزاز وفض جموع القوم فاجتمعت

عليه معد وجعلوا له قسم الملك وتاجه وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره

ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه بما هو من عزه وانما اتخذها معد له حتى

بلغ من بغيه وعزه حتى كان يحمي مواقع السحاب ولا يرعى حماه ويقول

وحش كذا في جواري فلا تهاج ولا يورد احد مع ابله ولا توقد

نار مع ناره ولا يحتبي في مجلسه ولا يتكلم الا باذنه وفي ذلك يقول اخوه

بعد قتله نبئت ان النار بعدك اوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس

وتكلموا في امر كل عظيمة لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا

وقيل انه كان اذا امر بحي قد قنع فيه حجر وافيعوا فلا يرعى احد

من ذلك الكلا ولذلك قيل كليب وائل يعنون الكلب ويضيفونه

الى وائل وهو اسم الملك ثم غلب هذا حتى طغى اسمه ومر يوما بحمرة

في مرعى وهي طائر صغير وقيل قنبرة وقد باضت فلما رأته صوصت

وخفقت بجناحيها امن روعك انت في ذمتي ثم انشد

يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ان شئت ان تنقري ما جسر صاحب بعير يدخل

ذلك المرعى واما جساس فهو ابن مرة بن ذهل وكانت اخته

تحت كليب وكان بنو جشم وشيبان في دار واحدة فبلغني كليب

وجساس وكان لجساس خالة تسمى البسوس جاورت بني مرة فنزلت

على ابن اختها جساس ومعها ابن لها ولهم ناقة خوارة ولها فصيل

فبينت ان ناقة ذات يوم ترعى فدخلت في ابل كليب فنظر اليها

فانكرها

فانكرها فرماها بسهم في ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبتها

وضرعها يشخب لبنا ودما فلما نظرت اليها برزت صارخة ويدها

على راسها وهي تصيح واذلاه فلما سمع جساس قولها سكنها وقال ليقتلن

غدا اجمل هو اعظم عقرا من ناقتك يعني كليبا ثم انجع للحي غدوا وعلى

على نهر يقال له شبيث فنهاهم كليب عنه وقال لا يرده احد منه فطرق

ثم مروا على نهر اخر يقال له الاحص فنهاهم عنه فمضوا حتى اتوا الذنائب بب

ونزلوا فمر جساس بكليب وهو واقف على غدير الذنائب متغرد فقال

طردت اهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا فقال كليب ما منعناهم

من ماء الا ونحن له شاغلون فقال له جساس هذا كفعلك بناقة

خالتي فقال وقد ذكرتها اما اني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت

تلك الابل فعطف عليه جساس فرسه فطعنه بالرمح فاراده

ووجد الموت فقال يا جساس اسقني فقال هيهات تجاوزت شبيثا و

الاحص وشيبان عطف المزدلف فاجهز عليه ثم ان جساسا لما فرغ

من كليب امال يده بالفرس حتى انتهى الى اهله فقالت اخته لابيها

ان لجساس شانا قد جاء خارجا ركبته قال والله ما خرجت ركبته

الا لامر عظيم يعني انه كان بركبته وضح لا يظهره فلما جاء قال ما وراءك

يا بني قال ورائي اني طعنت طعنة لتشغلن بها شيوخ وائل زمنا قال

اقتلت كليبا قال نعم قال وددت انك واخوتك متم قبل ذلك

ما بي الا ان تشاءم بي ابناء وائل ثم نظر جساس الى اخيه نضلة

وقال اني قد جنيت عليك حربا تغص الشيخ بالماء القراح

مذكرة متى ما يصح عنها لبست لاخرى غير صاح

فاجابه نضلة يطيب قلبه

ان تك قد جنيت علي حربا فلا واه ولا رث السلاح

ثم هبت حاسن ووقعت بين الحيين حرب البسوس

المشهورة قيل اقامت اربعين سنة واختلف في قتل جساس

فقيل ان ابا النويرة قتله هاربا على طريق الشام بعد حين وقيل ان
ابن اخته الهجرس بن كليب كان عند امه واخواله بعد القتل
فلما بلغ مبلغ الرجال وعرف ان خاله جساس قاتل ابيه ركب فرسه
واخذ رمحه واتى نادي قومه وجساس خاله في النادي مع جماعته
فقال ورمحي ونصله وسيفي وغراره وفرسي واذنيه لا يترك الرجل
قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه
ومهلهلا اذ طلب ثاره عنك هو مهلهل بن ربيعة بن الحارث
اخو كليب المقدم ذكره واسمه عدي ولقب مهلهلا لقوله

لما توغل في الكراع هجينهم
هلهلت اثار مالكا او صنبلا

يعني جابرت وقيل لقب مهلهلا لانه اول من هلهل لانه اول من
هلهل نسج الشعر اي ارقه وهو اول من قصد القصائد وقال فيها
الغزل وعني بالنسيب من شعره وهو خال امرء القيس بن حجر ومنه
ورث اجادة الشعر وكان ايضا كثير المحادثة للنساء حتى كان اخوه
كليب يسميه زير النساء ولذلك يقول بعد قتل كليب يسميه زير
ولذلك يقول بعد قتل كليب وطلب ثاره

فلو نبش المقابر عن كليب
ليعلم بالذنائب اي زير

وكان من خبره في هذه الواقعة وطلب الثار والثار بالثاء وطلب
الدم واصله الهمز واما طلبه الثار فان جساسا لما قتل كليبا وهرب
هاربا كان همام بن مرة اخو جساس نديم مهلهل بن ربيعة
اخا كليب وكان قد صادقه واخاه وعاهده ان لا يكتم عنه شيئا
فجاءت اليه امة فاسرت اليه قتل جساس كليبا فقال له مهلهل ما قالت
لك فلم يخبره فذكره العهد فقال ان اخي قتل اخاك فقال است
اخيك اضيق من ذلك فسكت همام واقبلا على شربهما فجعل مهلهل
يشرب شرب الامن وهمام يشرب شرب الخائف فلم تلبث
الخمر ان صرعت مهلهلا فانسل همام فاتى قومه وقد قوضوا ا

الخيم

الخيم وجمعوا الخيل والنعم ورحلوا فرحل معهم وظهر امر كليب
وقام مهلهل فصح الخبر واجتمعت اليه تغلب فقالوا لا تعجلوا
على قومكم حتى نعذر فيما بينكم وبينهم فانطلق
رهط اشرافهم حتى اتوا مرة بن ذهل فعظموا ما بينهم وبينه
وقالوا اختر منا خصالا اما ان تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا
فلم يظلم من قتل قاتله واما ان تدفع الينا هماما فنقتله واما ان
تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بكر فقالوا انكلم غير
مخذول فقال اما جساس فانه غلام حديث السن ركب فرسه
فهرب حيث خاف ولا علم لي به واما همام فابو عشرة واخو
عشرة ولو دفعته لكم لتصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت ابانا للقتل
عن ذنب غيره واما انا فلا اتعجل الموت وهل تريد الخيل ان تجول
جولة فاكون اول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بني فدونكم
فخذ واحدهم فقده والسعة بن قبته واقتلوه وان شئتم فلكم الف
الف ناقة فغضبوا وقالوا انا لم ناتك لترذل لنا بنيك او تسوم لنا
اللبن وتفرقوا فقام مهلهل وشمر للحرب وبدا القتل واشتجر بين
الفريقين الى ان كان يوم واردات وقد عظم القتل في بكر فاجتمعوا
الى الحارث بن عباد بن مالك وقد اعتزل الحرب وقال
لا ناقة لي فيها ولا جمل فذهبت مثلا فقالوا له قد فني قومك
فارسل ابنه بجيرا وقيل ابن اخيه وقالوا له قل له ابو بجير فارسل
يقرئك السلام ويقول لك قد علمت اني قد اعتزلت لك الحرب
قومي لانهم ظلموك وخليتك واياهم وقد ادركت وترك
وقتلت قومك فاتى بجير مهلهلا وهو في قومه فقال من انت
يا غلام ونزل اخوه بالرمح فقال له امرء القيس بن ابان
التغلبي مهلا يا مهلهل فان اهل بيت هذا اعتزل لو احسنا والله
لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسال عن خاله وفي رواية

عن حاله فلم يلتفت مهلهل الى قوله عليه فقتله وقال الغلام ان رضيت بهذا ابو تغلب رضيت فلما بلغ الحارث بن عباد قتله قال نعم الغلام اصلح بين بني وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحارث قالوا ان مهلهلا قال له بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحارث ونهض للقتال واستمرت الحروب بين الحيين الى ان قام في الصلح الحارث بن عوف المري كما سياتي عنه قوله وان الصلح بين بكر وتغلب ثم ... وآل امر مهلهل الى ان رحل الى اخواله من بني يشكر واقام بين اظهرهم الى ان مات وقيل قتل وكان سبب قتله كما ذكر بعض الرواة انه اسن وخرف وكان له عبدان يخدمانه فلامه وخرجا بها يريد سفرا فلما خلا به في بعض الفلوات وعزما على قتله عرف ذلك فكتب بسطرين على رحل ناقته وقيل اوصاهما

من مبلغ الحيين ان مهلهلا … لله دركما ودر ابيكما

ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا مات وانشداهما قوله فنكر بعض ولده وقال ان مهلهلا لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له وانما اراد

من مبلغ الحيين ان مهلهلا … اضحى قتيلا في الفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما … لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فضربوا العبدين فاقرا بقتله وشعره اعلا طبقات المتقدمين ومن ذلك قوله

يكلده فلو نبشا آل كليب … تغادى بكر بعد النصال
لهام الحارثات حون … وان كانت تغادى بالصقال
ونبكي حين نقتلكم … ونقتلكم كانا لا نبالي

هذه الابيات هي اصل ما اعتمد عليه الشعراء من ابهام التجني في قصيدته العينية ومن ذلك قوله اعني مهلهلا

الليلتنا

اليلتنا بذي حسم انيري … اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلي … فقد ابكي من الليل القصير
وانقذني بياض الصبح منها … لقد انقذت من شر كبير
كان كواكب الجوزاء عود … معطفة على ربع كسير
كان الفرقدين يدا بغيض … الح على افاضته قمير
نهار ولو نبش المقابر عن كليب … لخبر بالذنائب اي زير
واني قد تركت بواردات … بجيرا في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد … وبعض القتل اشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب … اذا برزت مخبات الخدور

منها بعد ان كرر قوله على ان ليس عدلا من كليب في ابيات كثيرة على في تكرير القول في الامور العظيمة وتقريرها وبهذه الابيات استشهد بعض المفسرين لقوله تعالى في سورة الرحمن فباي آلاء ربكما تكذبان وتكرير هذه الاية

كانا غدوة وبني ابينا … بجنب عنيزة رحيا مدير
كان رماحنا اشطان بير … بعيد بين جاليها جرور
تظل الخيل عاكفة عليهم … كان الخيل ترحض في غدير
فلولا الريح اسمع من بحجر … صليل البيض تقرع بالذكور

يقال ان هذا اول كذب ورد في الشعر والمبالغة فان بين الذنائب وحجر مسيرة ليال ومن ذلك قوله

قتلوا كليبا ثم قالوا لا نعث … كلا ورب البيت ذي الاحرام
حتى تبيض الشيخ بعد حميمه … مما يرى جزعا على الايتام
وتخوار ربات الخدور حواسرا … يمسحن عرض ذوائب الايتام
وتقول طفلة ما اتت الحلل بيننا … لعوب لذيذة في العناق
ضربت صدرها الي وقالت … باعدي لقد وقتك الاواقي

ومنها يرثي كليبا

إن تخف الإحجار حزماً وعزماً … وخصيباً الديه إملاق
حيث في الوجار ريد لا … تنقع منه السليم نفثة راق

قوله ذا إملاق يروى بالعين وهو الرجل الشديد الخصومة كأنه يعلق بخصمه ويروى بالقاف كأنه تعلق على خصمه القول وجميع شعره في هذه الغاية من التكلف والتقعر **والسموأل إنما أوفى عن عهدك** هو السموأل بن عاديا من يهود يثرب الذي يضرب فيه المثل في الوفاء فيقال أوفى من السموأل وسبب ذلك أن امرأ القيس بن حجر الكندي لما قتل أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستنجد ملك الروم كما سيأتي في ذكره فمر على تيماء وهو حصن للسموأل المسمى بالأبلق المذكور في شعره فأودع السموأل مائة درع وسلاح ومضى فسمع الحارث ابن ظالم وقيل الحارث بن شمر الغساني بها فجاء ليأخذها فأبى السموأل وتحصن بحصنه فأخذ الحارث ابناً للسموأل وناداه إما أن تسلم إلي الأدراع وإما أن قتلت ولدك فأبى أن يسلم إليه الأدراع فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه نصفين فقال السموأل فعند ثم

أعاذلتي ألا لا تعذليني … فكم من أمر عاذلة عصيت
وفيت بأدرع الكندي إني … إذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوماً بأن لا … تهدم يا سموأل ما بنيت
دعيني أرشدي إن كنت أغوى … ولا تغوي زعمت كما غويت

ومات امرؤ القيس قبل أن يعود إلى تيماء ومنع السموأل الأدراع إلى أن مات هو أيضاً وضرب به المثل وفي ذلك يقول الأعشى

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به … في جحفل كظلام الليل جرار
فقال غدر وثكل أنت بينهما … فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له … اقتل أسيرك إني مانع جاري

والسموأل من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه … فكل رداء يرتديه جميل

وله

وله أبي إذا ما المرء يبين شكله … وبدت عواقبه لمن يتأمل
وتبرأ الضعفاء من إخوانهم … وألح من حد الصميم الأقلل
الدرع التي هي أرفع الخلان بي … عند الحفيظة للتي هي أجمل

وله

يا ليت شعري حين أندب هالكاً … ماذا تؤبنني به أنواحي
أيقلن لا تبعد فرب كريهة … فرجتها بشجاعة وسماح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم … ولقد بذلت الحق غير ملاحي

والأحنف إنما أحتبي في بردك هو الأحنف المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين السعدي ويكنى أبا بحر أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ودعا له وحدث الأحنف قال بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذ لقيني رجل أعرفه فأخذ بيدي فقال ألا أبشرك قلت بلى قال أما تذكر إذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومك من بني سعد أدعوهم إلى الإسلام فجعلت أخبرهم وأعرض عليهم فقلت إنه يدعوهم إلى الخير ولا أسمع إلا حسناً فإني رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بمقالتك فقال اللهم اغفر للأحنف قال فما شيء أرجى لي منها وسمي الأحنف لحنف في رجله وهو أن تقبل الإبهام على الأخرى وكانت أمه ترقصه وهو طفل فتقول

والله لولا حنف في رجله … ما كان في فتيانكم من مثله

وقال عبد الملك بن عمير وفد علينا الأحنف مع مصعب بن الزبير الكوفة فما رأيت منظراً أدم إلا رأيته فيه كان ضئيلاً صعل الرأس متراكب الأسنان باخق العين وكان إذا تكلم جلا عن نفسه وقال الشعبي أوفد أبو موسى وفد البصرة إلى عمر بن الخطاب وفيهم الأحنف بن قيس فلما قدموا على عمر تكلم كل رجل منهم في حاجة نفسه وكان الأحنف في آخر القوم فحمد الله تعالى وصلى على

به ثم قال أما بعد يا أمير المؤمنين فإن أهل مصر نزلوا في
منازل فرعون وأصحابه وأهل الشام نزلوا في منازل قيصر
وأهل في منازل كسرى ومصانعه في الأنهار العذبة
والجنان المخصبة وفي مثل عين البعير وكالحوار في السلا يأتيهم
ثمارهم قبل أن تتغير وإن أهل البصرة نزلوا في أرض سبخة زعقة
نشاشة طرف لها ملح في أجاج والطرف الآخر في الفلاة فاطلب
الأمير حلقوم النعامة فارفع خسيسنا وانعش وكيسنا فاعدل
فقيرنا ودرهمنا ومدنا بنهر يسعنا منه الماء فقال أعجزتم
أن تكونوا مثل هذا هذا والله هو السيد فما زلت أسمعها منه ثم حبسه
عنده سنة ثم قال له يا أحنف إني بلوتك فما أعجبني وإنما حبستك
لأعلم علانيتك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول أحذركم المنافق العالم وأشفقت عليك منه فوجدتك
بريا مما تخوفت عليك فسرحه وأحسن جائزته ولم يزل يشرف
حتى مات وساد بعقله وحلمه حتى كان يجيء لأمره مائة ألف سيف
وكان أمراء الأمصار يلجئون إليه في المهمات وكان إذا أراد حربا
قال الناس قد غضب زبرا فصار ظلا وربما جاريته كان
مطيعا لها فكانوا يكنون عن غضبه في الحرب بغضبها وكان يقول
كنا نختلف إلى قيس بن عاصم نتعلم منه الحلم كما نختلف إلى العالم
نتعلم منه العلم وحكى ابن صفوان قال كنا بالرصافة عند هشام بن
عبد الملك فقدم إليه العباس بن الوليد فغلب الناس قد حلت
عليه فقال حدثني عن تسويدكم الأحنف وتعظيمكم له قلت إن
شئت حدثتك عنه بواحدة وإن شئت باثنتين وإن شئت
بثلاث وإن شئت حدثتك عنه حتى تقضي ولم تشعر
بصومك وكان صائما في يوم خميس فقال هات بالأولى فقلت
كان أعظم من رأينا أو سمعنا سلطانا على نفسه فيما أراد

رحلها عليه ودفعها عنه ثم أدركني ثم أحث ثقلت عين الخلفاء فقال
ثلاثا بخلافه فما الثانية قلت قد يكون الرجل عظيم الشأن
السلطان على نفسه ولا يكون بصيرا بالمحاسن والمساوي ولم
يعرف ولم نسمع بأحد أبصر منه بالمحاسن والمساوي ولا يجعل السلطان
الأعلى حسن ولا يلحقها الأعلى قبيح قال قد جئت بجملة الأولى لا تصلح
الأرض بها فما الثالثة قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه
بصيرا بالمحاسن والمساوي ولا يكون خطيبا وكان عند الناس
مشهورا قال وأبيك لقد وصلت الاثنتين بما يقطع عني
الغناء فلك إياه السالفة متى فتح خراسان اجتمعت عليه الأعاجم
بمرو الروذ فجاءه ما لا قبل له به وهو في منزل مضيعة وقد بلغ الأمر
به فصلى عشاء الآخرة ثم سأل الله تعالى أن يوفقه ثم خرج يمشي في العسكر
متنكرا متلثما ليسمع ما يقول الناس فمر بعبد يعجن وهو يقول
لصاحب له لو كان الأمير يقيم بالمسلمين في منزل مضيعة وقد أطاف
بهم العدو من نواحيهم واتخذوهم أغراضا فجعل الأحنف يقول اللهم سدده
فقال العبد للعبد في الحيلة قال أن ينادي الساعة بالرحيل وإنما بينه
وبين الغيضة فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها فإذا امتنع
بها بعث بجنده اليمنى واليسرى فيمنعه الله بهما ويلقى عدوه
في جانب واحد فسجد الأحنف ثم نادى بالرحيل مكانه حتى أتى
الغيضة فنزل قبلتها وأصبح فأتاه العدو فلم يجدوا سبيلا إلا من وجه
واحد وأقبلوا بطبول أربعة وركب الأحنف وأخذ اللواء وحمل
بنفسه على طبل فشقه وقتل صاحبه وهو يقول إن على كل رئيس حقا
أن يخضب الصعدة أو تندقا وشق الطبول فلما فقد الأعاجم
أصوات طبولهم انهزموا وركب المسلمون أكتافهم وكان الفتح
ثم عقد بخالد بقية أيامه إلى أن انقضى النهار وللأحنف حكايات
حسن وألفاظ محكمة ومواعظات معدودة من حكاياته حدث

بعض غلمانه قال كان الاحنف يكثر الصلاة وكان يجيء الى
المصباح فيضع اصبعه فيه ثم يقول يا حنيف ما حملك على
ما صنعت كذا يوم كذا وشكى اليه رجل وجع ضرسه فقال ذهب نور
عيني منذ ثلاثين سنة ما علم بذلك احد وقال له عمر رضي الله تعالى
عنه اي الطعام احب اليك قال الزبد والكماة فقال عمر ما هما احب
الطعام اليه ولكنه يحب الخصب للمسلمين يعني ان الزبد والكماة لا
يكون الا في الخصب وطلبه رجل فسبه سبا قبيحا فقام الاحنف وهو
يتبعه فلما وصل قومه وقف وقال يا اخي ان كان بقي في نفسك
فضلة فقل الان والا يسمعك قومي فيؤذيك وقال له رجل بما سدت
قومك ولست باشرفهم فقال بتركي من امرك ما لا يعنيني
كما لو تركت من امري ما لا يعنيك وقال له رجل لاشتمنك شتمة تدخل
معك القبر فقال في يدخل معك لا معي وقيل له بما سدت قومك لو ان
الناس كرهوا الماء ما شربته وقال يوما ما يسرني ان نزلت
بداري مجلوة واني البيت واستحت قيل له يا ابا بحر وما داره
دار الحرم غير هذا قال اكره سوء العادة ووفد على معوية مع
اهل العراق فقال الاذن ان امير المؤمنين يقسم عليكم ان لا يتكلم
احد الا لنفسه فتخلوا قال الاحنف لو عزمة امير المؤمنين لاخبرته
ان نازلة نزلت ونائبة نابت وكل امر فاقة فقال اعتبك يا ابا بحر
فقد كنت من غاب ومن شهد وذكره معاوية بصحبته لعلي بن
ابي طالب كرم الله وجهه وايام صفين فقال يا امير المؤمنين القلوب
التي ابغضناك بها بين جنوبنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا
وان استطعت لتدنى بالحلم فقال اجل وما اخذ عليه وعيب به
اعتزاله الزبير بن العوام رضي الله عنه وذلك انه لما ترك القتال يوم
الجمل ورجع مر ببني تميم فقال رجل للاحنف فقال هذا الزبير قدم آتيا
فقال وما اصنع به جمع بين غارين قتل بعضهم بعضا ويريد ان

يلحق

يلحق الى اهله فتبعه ابن جرموز فقتله فقال الناس انما قتله الاحنف
وان ذلك كان عن رأيه وحين اتاه كتاب الحسن بن علي يستنصره
فقال قد بلونا حسنا والحسن وعندهم ايالة الملك ولا صيانة المال ولا
مكيدة في الحرب ولم يجبه فقوله للحارث بن يزيد يا ابن ... وكان
الحارث اديبا وطاعته لجاريته حتى سئل عن ذلك فقال كيف
لا اطيع من اليه في كل يوم حاجة واتاه رجل فلطمه فقال لم لطمتني
قال جعل لي جعل ان الطم سيد بني تميم قال لست بسيدهم انما سيدهم
جارية بن قدامة فمضى الرجل ولطمه فقطع يده فقال الناس
انما قطع يده الاحنف وارسل اليه عمرو بن الاهتم رجلا يكايده
فقال ما كان مال ابيك فقال صرمة يقري منها ضيفه ويلقى
عياله ولم يكن اهتما سلاحا وحاط عند رجل ثوبا تقاضاه به ...
فلما صح احد بيده ولده فقال اذا امت فادفع الثوب لهذا ...
كلامه لا خير في لذة تعقب ندما لن يفتقر من زهد اقبلوا عذر من
زهد اقبلوا عذر من اعتذر ما اقبح القطيعة مع العلة انصف من
نفسك قبل ان ينتصف منك لا تكونن على الاساءة اقوى
منك على الاحسان اعلم ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك
فانفق في حق ولا تكونن خازنا لغيرك لا راحة لحسود ولا مروءة
لكذوب عجبت لمن يتكبر وقد خرج مخرج البول مرتين وقال
يوما ما رددت عن حاجة قط فقيل له ولم قال لاني لا اطلب
المحال وقال ما نازعني احد الا اخذت في امره بثلاث ان كان
فوقي عرفت له فضله وان كان دوني رفعت قدري عنه وان
كان مثلي تفضلت عليه وقال له رجل دلني على المروة فقال عليك
بالخلق الفسيح والكف عن القبيح قال الا ادلك على ادوى الداء
قال بلى قال السباب الذم بلا منفعة وقال يوما كانت المودة
محضا فلبثنا اليوم حذفا ومن شعره

لو مد سروعي بمال كثير لجدت وكنت له باذلا

فان المروءة لا تستطاع اذا لم يكن مالها فاضلا

وكان يجالسه رجل كثير الصمت فاعجب به الاحنف ثم تكلم يوما فقال
يا ابا بحر تقدر تمشي على شرف المسجد فقال يا اخي اني لبدنك ولا
اقدر على ذلك ثم انشد

لكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فرواها قوم له وقيل تمثل بها وهي لغيره فانها ارفع طبقة من شعره
ومات بالكوفة سنة تسع وستين وخرج مصعب بن الزبير في
جنازته ماشيا بغير رداء وهو اول امير فعل ذلك في جنازة كبير ولما
وضع في قبره قامت امرأة فقالت لله درك من مدرج في كفن
نسال الذي ابتلانا بفقدك ان يوسع لحدك ويكون لك يوم حشرك ان
اما والذي كنت من امره لقد عشت حميدا مودودا ومت شهيدا
مفقودا ولقد كنت من الناس قريبا وفي الناس غريبا رحمنا
الله واياك وحاتم الماجد ابو مروان ولي الاجواد بيذرك هو حاتم
ابن عبد الله بن سعد الطائي وكنيته ابو سفانة وابو عدي واجود
العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم بن سنان وكعب ابن
مامة وحاتم اشهرهم ذكروا انه ادرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم
ومات قبل مبعثه وحكي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
يوما سبحان الله ما ازهد كثيرا من الناس في خير عجبا لرجل يجيئه
اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا
ولا يخاف عقابا لكان ينبغي ان يسارع الى مكارم الاخلاق
فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اسمعته
من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لما اتي بسبايا طيء وقفت جارية
عيطاء لعساء فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبنها من النبي صلى الله عليه

وسلم فلما تكلمت انسيت جمالها بفصاحتها فقالت يا محمد ان رايت ان
تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني ابنة سيد قومي وان
ابي كان يكسو العاري ويفك العاني ويشبع الجائع ويفشي السلام
ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا جارية هذه صفة اخلاق المؤمن ولو كان ابوك مسلما لترحمنا
عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وقال عدي
بن حاتم قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابي كان يطعم السائلين
ويعتق الرقاب فهل لي في ذلك اجر قال ان اباك رام امرا فادركه
يعني الذكر واول ما ظهر من جود حاتم ان اباه خلفه في ابله وهو
غلام فمر به جماعة من الشعراء فيهم عبيد بن الابرص وبشر بن
ابي خازم والنابغة الذبياني يريدون النعمان فقالوا لحاتم
هل من قرى ولم يعرفهم فقال انتم تسالوني القرى وقد رايتم الابل
والغنم انزلوا فنحر لكل منهم وسالهم عن اسمائهم فاخبروه
ففرق فيهم الابل والغنم وجاء ابوه فقال ما فعلت قال طوقتك
مجد الدهر تطويق الحمامة وعرفه فقال ابوه اذا لا اباليك ورحل
عن زوجته النوار وقال اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض
وضنت المراضع على اولادها فوالله اني لفي ليلة صنبرة بعيدة
ما بين طرفيها اذ تضاغى اولادنا عبد الله وعدي وسفانة
فقام الى الصبيين وقمت الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة
من الليل ثم ناموا ونمت انا واياه فاقبل يعللني بالحديث فعرفت
ما يريد فتناومت وما بي نوم فقال ما لها اراها قد نامت
فلما تهورت النجوم اذا شيء قد رفع كسر البيت فقال من هذا فقالت
جارتك فلانة قال ما لك قالت اتيتك من عند صبية يتعاوون
تعاوي الذئاب من الجوع فقال اعجليهم فقد اشبعك الله واياهم فقال
اسلني واقبلت المراة تحمل اثنين وتمشي جانبها اربعة كانها

تعامه حولها ربالها فقام الى فرسه حلاب فنحره وكشط عن جلده
ودفع المدية الى المراة فقال شوه ثم قال كلوا دون اهل الصرم ثم جعل
ياتي بيتا بيتا ويقول دونكم النار فاجتمعوا اليه فتقنع بثوبه ناحيه
ينظر اليها والله ما ذاق منها مضغه والله لاحوجهم واصبحوا وما
على الارض الاعظم او حافر وحكى ابن الاعرابي قال اسر حاتم
في عنزه فقالت له امراة قم فافصد لنا هذه الناقة وكان عندهم ان
يقطع عرق من عروق الناقة ثم يجمع الدم فيشوى ويوكل فقام حاتم الى
الناقة فنحرها فلطمت المراة وقالت اما قلنا افصدها قال هذا
فزدي يعني فصدي انا وهذه لغة طي وحكى المدايني قال اقبل
ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما
فقالوا انه تركنا قوما يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك
خبرا قال وما هي فانشده الاسديون شعر النابغة فيه فلما
انشدوه قالوا انا نستحي ان نسالك شيا وان لنا لحاجة
قال وما هي قالوا صاحب لنا قد ارجل يعني فقدت راحلته فقال
حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوه عليها فاخذها وربطت الجارية
فلوها بثوبها فافلت يتبع امه فصاح حاتم ما تبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس
والفلو والجارية ولحاتم اخبار كثيرة وشهرته مغنية وكانت
امه ام عتبة بن عفيف موسرة لا تمسك شيا وكان اخوتها
يمنعونها فتابى فحجروا عليها سنة يطعمونها قوتها لعلها تكف ثم نصح
اطلقوها من ابلها وقالوا استغني من هذه الصرمة فاتتها امراة من
الفقر اما ليت ان لا امنع سائلا وحاتم من فحول الشعراء ومن
محاسن شعره قوله

اعاذل ان المال غير مخلد   وان الغنى عارية فتزود
وكم من جواد يسند اليوم جوده   وسلوس فقد ذلت الغنى غد
وكم ابلي من المال جوده   ملام ومن ابديهم خلقت يدي

وقوله

وقوله يخاطب امراته

اماوي ان المال غاد ورائح   ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى   اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
اماوي ان يصبح صداي بقفرة   من الارض لا ماء لدي ولا خمر
ترى ان ما اهلكت لم يك ضرني   وان يدي مما بخلت به صفر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما   اراد ثراء المال كان له وفر
واني لا الوى بنفسي صنيعة   فاوله زاد واخره ذخر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى   وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة   غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر

وقوله يصف طارقا

عوى ايسا شبه الجنون وما به   جنون ولكن امرءا ولد
فانفت ناري ثم ابرزت ضوءها   واخرجت كلبي وهو في البيت داخله
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا   رشدت وان اقعد اليه اسائله
وقمت الى البرك الهجان اعده   لوجبته حق نازل انا فاعله
وقوله حنت الى الاجبال اجبال طيء   وحنت قلوصي اذ رات سوط احمرا
واني لمن الموطي على الوجا   وما انا من خلانك ابنة عفزرا
فلا تسالني واسالي اي فارس   اذا الخيل جالت في قنا قد تكسرا
ولا تسالني واسالي بي صحبتي   اذا ما المطي في الفلاة تضورا
راتني لما سلاء الجام ولكن نرا   اخو الحرب الاسابم الوجه ابعرا
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها   وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وقوله وعاذلتين هبتا بعد هجعة   تلومان متلافا مفيدا ملوما
لحا الله صعلوكا مناه وهمه   من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما
ولله صعلوك يساوي همه   ويمضي على الاحداث والهول مقدما
اذا ما راى يوما مكارم اعرضت   تيمم كبراهن ثمت صمما

وزيد بن مهلهل ابو اراكب يعني مكنف هو زيد بن مهلهل بن زيدان

الطائي فارس مطعم بعيد الصيت ادرك الاسلام
واسلم وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وهو شاعر
مقل معدود من الشعراء والفرسان وانما سمي زيد الخيل لكثرة
خيله وانه لم يكن لاحد من العرب غير الفرس وكانت له خيل
كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره مثل الهطال
والكامل والورد ولاحق وكان زيد عظيم الخلقة طويلا جدا ويسمى
مقبل الظعن لانه كان يقبل المراة وهي في الهودج وقد كان ابو
زيد الطائي وابن حذل الطعان كذلك الرواة حكى ابو عمرو و
الشيباني قال وفد زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه زر بن سدوس وعنبرة من طي فاناخوا ركابهم بباب المسجد
ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس فلما
رآهم قال اني خير لكم من العزى ومما حازت مناع من كل ضار
عنيد نفاع ومن الجمل الاسود الذي تعبدونه من دون الله
فقام زيد الخيل وكان من اتم الناس يركب الفرس ورجلاه تخط
الارض كانه راكب على حمار فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله قال ومن انت قال زيد الخيل بن المهلهل قال بل انت زيد
الخير فقال الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك ورقق
على الاسلام يا زيد ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون ما
وصف الا انت فانك فوق ما قيل فيك وفي رواية ان فيك
خصلتين يحبهما الله ورسوله الاناة والحلم قال ولي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي رجل ان اسلم من اطام المدينة فاخذته الحمى
فلك سهام انشد به الحمى فخرج لاصحابه حنوف بلاد قيس
فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية لا والله لا اقاتل مسلما
حتى القى الله عز وجل فنزل بالحرم بفارة فرده واشتدت
به الحمى فقال

امن نخل صحبي المشارق غدوة | واترك في بيت بفردة منجد
فليت اللواتي عدنني لم يعدنني | وليت اللواتي غبن عني عودي
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع لبني نبهان ان لا يبعد
يملك زيد الخيل بعده سعاما مات فقام عليه قبيصة بن الاسود
الناحه سعاما بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما نظرت امراته وكانت على الشرك الى
الراحلة وليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترق الكتاب
مع ما احترق فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ضربها الراحلة
بالنار واحتراق قال ويل لبني نبهان وحكى الشيباني عن شيخ
من بني عامر قال اصابتنا سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل من القوم
بعياله حتى انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قرب الملك ليصيبكم من
خيره حتى ارجع اليكم وآلى عليه لا يرجع حتى يكسبهم خيرا فتزود
زاده ثم مشى سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل مع طفل الشمس
فاذا خباء عظيم وقبة من ادم قال وقلت في نفسي وما لهذا
الخباء بد من اهل وما لهذا العطن بد من ابل فنظرت في الخباء
فاذا شيخ قد اختلفت ترقوتاه كانه نسر فجلست خلفه متخبيا فلما
وجبت الشمس اذا بفارس قد اقبل لم ار قط اعظم منه ولا
اجسم على فرس مشرف ومعه عبدان يمشيان جنبه واذا مائة
من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركن حوله فقال لاحد عبديه
احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملاه ثم وضعه بين
يدي الشيخ وتنحى فكرع منه الشيخ مرة او مرتين ثم نزعت اليه
متخبيا فشربته فرجع العبد فقال يا مولاي قد اتى على اخر العس
ففرح وقال له احلب له فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يديه
فكرع واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه ولكرهت ان

أتى على لحمه فجاء العبد فأخذه ثم أمر مولاه بشاة فذبحها وشوى
للشيخ منها ثم أكل هو وعبده فأمهلت حتى ناموا وسمعت الغطيط
ثم ثرت إلى الجمل فحللت عقاله فاندفع وتبعه الإبل فمضيت ليلتي
حتى الصباح فلما علا النهار إذا أنا بفارس قد أقبل وإذا هو صاحبي
فعقلت الجمل ونثلت كنانتي ووقفت بينها وبين الإبل فوقف
بعيدا وقال احلل عقاله فقلت له كلا لقد تركت نسيات بالحيرة
وآليت أن لا أرجع إليهن حتى أفيدهن خيرا أو أموت قال فإنك
ميت حل عقاله لا أبا لك فقلت هو ما قلت قال إنك لمغرور ثم
قال انصب لي خطامه وفيه ثلاث عجر ففعلت فقال أين تحب
أن أضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكأنما وضعه بيده ثم رمى
الثلاثة فأصابها فرددت نبلي ووقفت مستسلما فدنا مني فأخذ السيف
والقوس ثم قال ارتدف وعرف أني الذي شربت اللبن عنده
فقال كيف ظنك بي قلت أحسن ظن قال وكيف قلت لما لقيت
من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بي فقال أتراني أهيجك وقد
بت تنادم مهلهلا قلت أزيد الخيل أنت قال نعم فقلت كن خير
آخذ قال لا بأس عليك ومضى بي إلى موضعه ثم قال أما لو كانت
هذه الإبل لي لسلمتها إليك ولكنها لابنة مهلهل فأقم علي فإني على شرف
غارة فأقمت أياما ثم أغار على بني نمير بالملح فأصاب إبلا فأعطانيها
وبعث معي خفراء من ماء إلى ماء حتى وردت الحيرة وحكى الأصمعي
قال أسر زيد الخيل الحطيئة الشاعر وكعب بن زهير فأما كعب ففداه
قومه وأما الحطيئة فشكى الحاجة فقال زيد

أقول لعبد جرول إذ أسرته ... أثبني ولا يغررك أنك شاعر

فقال الحطيئة

إن لا يكن مالي بآت فإنه ... سيأتي ثنائي زيد بن مهلهل
فما نلتنا غدرا ولا لقيتنا ... غداة التقينا في المضيق بأخيل

تفادى حماة الخيل من وقع رمحه ... تفادى ضعاف الطير من وقع أجدل

فرضي عنه زيد ومن عليه فلما رجع إلى قومه قام شنالوا له بهذا الا
لعنة فلما أسرت طيئ بني بدر طلبت فزارة إلى الشعراء العرب
أن يهجوا بني لام وزيد أفخاذهم الشعراء وفخاروا إلى الحطيئة
فأبى عليهم فقالوا نجعل لك مائة ناقة فقال لو جعلتموها ما فعلت ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لام بظهر الغيب تأتيني

ومن زيد الخيل قوله

بني عامر هل تعرفون إذا غدا ... أبو مكنف قد شد عقد الدوابر
بجيش تضل البلق في حجراته ... ترى الأكم فيها سجدا للحوافر
إن عادة للورد أن يلده القنا ... وحاجة رمحي في نمير وعامر

وقوله وقد غزا أغزوه فصلع فرس ثم حبله فلم يتبع الخيل فأخذه

بنو الصيداء ردوا فرسي ... إنما يفعل هذا بالذليل
لا تذيلوه فإني لم أكن ... يا بني الصيداء مهري بالمذيل
عودوه كالذي عودته ... دلج الليل وإيطاء القتيل

وقوله أجبنا جلنا الخيل أجا وسلمى ... تخب نزائعا خبب الركاب
ضربنا بعمرة فخرجن منها ... خروج الورق من خلل السحاب
وقد علمت بنو عبس وبدر ... ومرة إذ تشعب عن ضراب

والسليك بن السلكة أخا عدا على رجليه

هو السليك بن عمرو بن يثربي أحد بني مقاعس وأمه السلكة جاهلية
وهو أحد صعاليك العرب العدائين الذين لا يلحقون ولا
تعلق بهم الخيل حكى ابن شهاب قال كان السليك السعدي
إذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه
فإذا كان الصيف وانقطعت الغارة للخيل وكان أدل من
قطاة ويجيء حتى يقف على البيض وكان لا يغير على مضر بل

بل على اليمن فاذا لم يقدر اغار على ربيعة وكان يقول اللهم انك
تهيئ ما شئت لما شئت اني لو كنت ضعيفا لكنت عبدا ولو كنت
امراة لكنت امة اللهم اني اعوذ بك من الخيبة فاما الهيبة فلا
هيبة وذكروا انه املق حتى لم يبق معه شي فخرج على رجليه
رجاء ان يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتى
امسى في ليلة من ليالي الشتاء مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام
اذ جثم عليه رجل فقعد على جنبه فقال له استاسر فرفع
السليك راسه وقال الليل طويل وانت مقمر فذهبت مثلا
وجعل الرجل يلهزه ويقول يا خبيث استاسر فلما اذاه اخرج
السليك يده فضم الرجل ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك
اضرطا وانت الاعلى فذهبت مثلا ثم قال السليك من انت
قال الرجل انا رجل افتقرت فقلت لاخرجن فلا اعود
الى اهلي حتى استغني قال فانطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما
فاصطحبوا جميعا حتى اتوا الجوف جوف مراد فلما اشرفوا عليه اذا فيه
نعم كثيرة فهابوا ان يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم القوم فقال
لهم السليك كونوا قريبا حتى اتي الرعاء فلم يزل يستطعمهم حتى
اخبروه بمكان الحي فاذا هو بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال السليك
للرعاء الا اغنيكم قالوا بلى فرفع صوته وغنى

يا صاحبي الا لا حي بالوادي ... الا عبيد قيام بين اذواد
هل تنظران قليلا ريث غفلتهم ... ام تعدوان فان الريح للعادي

فلما سمعا ذلك اتيا السليك فطردوا الابل فذهبوا بها ولم
يبلغ الصريخ الحي حتى فاتوهم وقال ابو عبيدة بلغني ان السليك
راى طلائع لبكر بن وايل وكانوا مجردين ليغيروا على بني تميم
فقالوا

فقالوا ان علم بنا السليك انذر قومه فبعثوا اليه فارسين على
جوادين فلما هايجاه خرج يمحص كانه ظبي وطارداه سحابة
يومهما ثم قالوا اذا كان الليل اعيى ثم سقط او قصر عن العدو
فناخذه فلما اصبحوا وجدوا اثره قد عثر باصل شجرة فنزعها
وندرت قوسه فانحطمت فوجدوا قصدة منها قد ارتزت
بالارض فقالا ماله اخزاه الله وهموا بالرجوع ثم قالا لعل هذا
كان من اول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا اثره متفاجا قد بال في
الارض وخدها فقالا ماله قاتله الله ما اشد متنه والله لا نتبعه
ابدا فانصرفا ووصل الى قومه فانذرهم فكذبوه لبعد المسافة
فقال يكذبني العمران عمرو بن جندب ... وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتكما ان لم اكن قد رايتها ... كراديس يهديها الى الحي موكب
وجاء القوم فاغاروا وحكى الاصمعي ان السليك لقي رجلا من خثعم
ومعه امراة له فاخذه فقال الخثعمي انا افدي نفسي منك فقال له
السليك ذلك لك على ان لا تخيس بي ولا تطلع علي احدا من خثعم
فحالفه فخلف عنده امراته رهينة ورجع الى قومه فلحها السليك
وجعلت تقول له احذر خثعم فاني اخافهم عليك فقال

وما خثعم الا لئام اذلة ... الى الذل والاسحاف تنمى وتنتمي

وبلغ خبره شبل بن قلادة وانس بن مدرك الخثعمي فخالفا الى
فلم يشعر الا والخيل قد طرقاه فانشا يقول

من مبلغ قومي باني مقتول ... يا رب سعان قد تركته مجدول
ورب زوج قد نكحت عطبول ... ورب عان قد فككت مجدول

اعطفا عليه وليس له طريقا للعدو فقتلاه ومن شعره وقد
اغار بقوم فانصرفوا عنه خوفا من العطش وبقي معه رجل يسمى
صرد فبكى فقال السليك

بكى صرد لما راى الحي اعرضت ... مهامه رمل دونه وسه

فقلت له لا تبك عينك انها   قضية ما يقضى لنا فنؤوب
سيكفيك ضرب القوم لحم معرض   وماء قدور في القصاع مشيب
الضرب اللبن الحامض وماء القدور المرق لعله سنعفي وتاكل
اللحم بعد اللبن وقوله

الا اعتب على قصار منى   والعجهاتو والام الطوال
اشاب الراس اني كل يوم   ارى خالة وسط الرجال
يشق علي ان يلقين ضيما   ويعجز عن تخلصهن مالي

وعامر بن مالك ابا ملاعب الاسنة يدلك هو عامر بن
مالك بن جعفر من بني صعصعة المعروف بملاعب الاسنة ويكنى
ابو براء وامه ام البنين انجب امراة في العرب وذلك انها ولدت
من ملك بن جعفر خمسة ابا براء والطفيل ابا عامر وربيعة ابا لبيد
ونزال ومعوية ويسمى معود الحكماء وقد افتخر لبيد عند النعمان
فقال نحن بني ام البنين الاربعة وانما قال الاربعة وانما قال
الاربعة لضرورة الشعر ونصب بني على المدح وابو براء من فرسان
العرب المشهورين وكبارهم وانما لقب ملاعب الاسنة لقول اوس
بن حجر فيه

يلاعب اطراف الاسنة عامر   فراح له حظ الكتائب اجمع

وقيل لقول اخر وقد فر عنه في حرب

فررت واسلمت ابن امك عامرا   يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

وقيل لقول حسان بن عمير وقد راه بين فرسان اطافوا به يقاتلهم
ما هذا الا ملاعب الاسنة ووفد عامر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يسلم ويزعم بنو جعفر انه مات مسلما حدث خالد بن
عبد الله قال قدم عامر بن مالك ابو براء ملاعب الاسنة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى فرسين وراحلتين
فقال صلى الله عليه وسلم لو قبلت هدية مشرك لقبلت هديتك

يا قوم وامرهما ووعدها ذلك اليوم بالانصراف حتى اذا بلغ الاجل
خرجا اليه فخرج علقمة بني الاحوص معهم القباب والجزور
والقدور ينحرون في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بني مالك
وخرجوا على الخيل عليهم السلاح فقال رجل من غني يا عامر
ما صنعت اخرجت بني مالك وخرج بني الاحوص معهم القباب
والجزور وليس معك شيء يطعم الناس ما اسوء ما صنعت فقال
لرجلين من بني عده احصيا لكل شيء مع علقمة من قبة او قدر او لقحة
فعلا فقال عامر يا بني مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا
بمثل ما شخصوا فافعلوا وانوا هرما فاتوا عنه ابا ماء وارسل
الى عامر فاتاه سرا لا يعلم علقمة فقال يا عامر قد كنت ارى لك
رايا وفيك خير وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك
اتنافر رجلا لا تفخر انت وقومك الا بابائه فما الذي انت به خير منه
فقال عامر ناشدتك الله الا فضلت علي علقمة فوالله ان فعلت لا افلح
بعدها هذه ناصيتي فاجززها واحكم في مالي فان كان ولا بد فاعلا
فسو بيني وبينه فقال انصرف فسوف ارى رايا فخرج عامر
وهو لا يشك انه ينفره عليه ثم ارسل هرم الى علقمة سرا لا يعلم به عامر
فاتاه فقال يا علقمة والله ان كنت لاحسب انك تنافر رجلا هو ابن عمك في
النسب وابوه ابوك فقال له علقمة ناشدتك الله ان تنفر علي عامرا
واجابه بما اجاب به عامر وانصرف وهرم ما احصى بينه
وبين ابيه فقال ائت قايل غدا ابين هذين الرجلين مقالة فاذا
فعلت فليطرد بعضكم عشرة جزائر فلينحرها عن عامر ويطرد
اخر عشرة جزائر فينحرها عن علقمة وفرقوا بين الناس
لئلا يكون لهم جماعة واصبح هرم فجلس في مجلسه واقبل الناس
واقبل علقمة وعامر حتى وقام لبيد فقال يا هرم ابن الاكرمين
منصبا انك قد وليت حكما معجبا فاحكم وصوب رايا من تصوبا

فقام هرم وقال يا بني جعفر قد تحاكمتما عندي والله لانكما
لكبعيري العير الارم يقعان معا على الارض وليس فيكما احد
الا وفيه ما ليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنو هرم الى
جزر فنحروها وفرقوا الناس ولو ان يفضل بينهما وهابا
ثم فوقع بذلك عداوة بين الحيين وخرجا من عنده راضيين
وقد قيل انه قال انكما كعيري فانه لو قال له بني العير قالا ايهما
البعير وقيل انه لم يقل شيئا من ذلك وانما اكتفيا بما قال سرا وهما
عنه وادعى الاعشى انهما حكماه وحكم لعامر على علقمة وقال في
ذلك قصائد ومات علقمة مسلما وله وفادتان احدهما الى النبي
صلى الله عليه وسلم منها والثانية الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وجرت له معه حكاية ظريفة كان علقمة صديقا لخالد بن الوليد رضي
الله عنه وكان عمر يشبه بخالد فلقاه في الليل فقال يا خالد عزلوك
وهو يظن انه خالد وكان عمر قد عزل خالدا عن جيش الشام
غيظا منه بسبب قتل مالك بن نويرة وتزوج زوجته فقال
عمر نعم فقال علقمة والله ما هو الا نفاسة عليك وحسد لك فقال
عمر فما عندك معونة على ذلك فقال معاذ الله ان لعمر علينا سمعا
وطاعة وما نخرج عليه ولا نخالفه وانصرف فلما اصبح دخل علقمة على
عمر وعنده خالد فقال عمر رضي الله عنه يا علقمة القائل لخالد
ما قلت فقال علقمة لخالد افعلتها فقال والله ما لقيتك البارحة ولا
رايتك الا في هذه الساعة ففطن علقمة وعرف انه انما لقي عمر فقال
يا امير المومنين ما سمعت الا خيرا قال اجل ثم ولاه حوران
وخرج اليها قصده الحطيئة مادحا فمات علقمة قبل ان يصل اليه
فقال لعمري لنعم المرء من آل جعفر   بحوران امسى علقته الحبائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما   وبين الغنى الا ليال قلائل
فلما وصل وجد علقمة قد اوصى له بسهام من ماله واما عامر بن
الطفيل

الطفيل فكان شجاعا مشهورا شاعرا مقدما قال ابو عبيدة
اجمع العالمون على ان فرسان العرب ثلاثة فارس تميم
عتيبة بن الحارث بن شهاب احد بني ثعلبة صياد الفوارس
وفارس ربيعة بسطام وفارس قيس عامر بن الطفيل وقد وفد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اربد بن قيس مع قوم
من بني عامر فقال يا محمد ان اسلمت ما لي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال الا الا ان
تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك لقومك قال فتجعل لي
الوبر ولك المدر قال لا ولكن اجعل لك اعنة الخيل قال
اوليست لي يا محمد والله لاملانها عليك خيلا ورجلا ولاربطن
بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني
عامرا واربد واهد بني عامر واغن الاسلام عن عامر
ثم انصرفوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن
الطفيل الطاعون في عنقه فاندلع لسانه في فيه كضوع الشاة فمال
الى بيت امراة من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت
في بيت سلولية ثم مات فواراه اصحابه وجعلوا على قبره انصابا
ميلا في ميل وجعلوه حمى فقيل ان بعض ولده راى ذلك فقال
لقد ضيقتم على ابي واما اربد فارسل الله عليه صاعقة فقتلته وفي
ذلك يقول اخوه
اخشى على اربد الحتوف ولا   ارهب نوء السماك والاسد
ولعامر بن الطفيل شعر فمن ذلك قصيدته الدالية التي
ذكر فيها عور عينه وذلك ان مسهر بن يزيد كان فارسا
نجيبا جنى جناية في قومه فلحق ببني عامر فشهد يوم فيف الريح
مع عامر بن الطفيل وكان عامر يتعهد القوم يومئذ فيقول

يا فلان ما رأيتك ما فعلت فيقول الرجل فيقول الرجل الذي قد ابلى انظر الى سيفي وما فيه ورمحي وما فيه وان مسهرا اقبل في تلك الهيئة فقال يا ابا علي يعني ابن الطفيل انظر الى ما صنعت اليوم انظر الى سنان رمحي حتى اذا اقبل عليه عامر وجاه بالرمح في وجهه ففلق الوجنة وانشقت عين عامر ففقأها وترك مسهر الرمح في عينه وضرب فرسه ولحق بقومه قالوا وانما دعى مسهر الى الغدر بعامر انه كان اراد بجنيع بقومه هذا فقال هذا والله مبير قومه فاراد قتله واراحتهم فقال عامر

لقد علمت عليا هوازن انني ... انا الفارس الحامي حقيقة جعفر

وقد علم المزنوق اني اكره ... عليهم كر المنيح المشهر

الا كرّ ان ماحهم في متن عامر ... وانت حصان ماجد العرق فاصبر

لعمري وما عمري علي بهين ... لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

فبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا ... جبانا فما اغنى لدى كل محضر

ومن ذلك قوله

وانظر بعضا لنا ولدا انا ... اذا ما الفتى كان اخى الذى ابدا

مطاعيم في اللاوى مطاعين في الوغى ... شما بلا تثنى وابنا تندا

وقوله وصاحب صدق قد اخذت بحقه ... فقلت له واز راحاك فازرا

صدوب بنصل السيف حلقمي آ ... اذا اعتدا ولا المغار ينا شرا

وجوابه لعمر وقد سأله عن ايهما كان يقف وفع عن اثارتك

يعني هرم بن قطبة الفزاري وذلك انه كان اسلم وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحبه فقال له يوما يا ابا عمر وايهما كنت تفضل يعني علقمة وعامرا ومن كان عندك الافضل منهما فقال لو قلت الان فيهما كلمة لعادت جذعة يعني الحرب بين الحيين فاعجب بهذا القول وقال حق حكمك العرب

وان

وان الحجاج تغلد ولاية العراق بحد ان الجد الحظ والجد الاجتهاد في الامور وكلا الوجهين صالح ها هنا وهذا المذكور هو الحجاج بن يوسف بن ابي عقيل الثقفي السفاك المشهور ولد سنة احدى واربعين ونشأ بالطائف وزعم بعض الرواة انه كان اول امره معلما للصبيان ويسمى كليب وفيه يقول الشاعر

اينسى كليب زمان الهزال ... وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلكة ما ترى ... والاخر كالقمر الازهر

يشير الى خلق المعلمين فانه يختلف في الصغر والكبر حاريا وباعا ويستدل على ذلك بحكايته مع كعب الاشقري ايام ولايته وذلك ان المهلب ابن ابي صفرة لما طال في ولاية الحجاج كتب اليه يستبطئه في تأخير محاربة الازارقة ويعجزه فقال المهلب لرسوله قل له ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وقام كعب الاشقري وكان من جند المهلب

ان ابن يوسف غره من غزوكم ... خفض المقام بجانب الامصار

لو شاهد العيبين حين تلاقيا ... ضاقت عليه رحيبة الاقطار

ورأى معاودة الدباغ غنيمة ... ايام كان مخالف الاقتار

فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره باشخاص كعب فاعلم كعبا بذلك واوفده بكتب لينه الى عبد الملك بن مروان وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب فسأله المهلب الى عبد الملك فاستنطقه واستنشده فاعجبه ما سمع منه وكتب الى الحجاج يقسم عليه ان يعفو عنه فلما دخل كعب على الحجاج قال ايه يا كعب ورأى معاودة الدباغ غنيمة فقال ايها الامير لوددت في بعض ما شهدته من تلك الحروب وما يورده المهلب من خطرها ان اعوص منها واكون دباغا او حائكا فقال له الحجاج اولى لو لا قسم امير المؤمنين لما عرفت ما اسمع فالحق بصاحبك وبعض الرواة

يبلغه القول ويذع ان الحجاج لم يزل في حجر ابيه وكان
ابوه رجلا نبيلا جليل القدر الى ان اتصل بروح بن زنباع
ثم بعبد الملك بن مروان ولم يزل يترقى الى ان ولي العراق
والمشرق وطار ذكره وعظم سلطانه واول ما جد في مرتبته انه
وجوره ان اباه خرج من مصر يريد عبد الملك بن مروان
ومعه ابنه الحجاج فاقبل سليم بن عتر القاضي وكان من اورع
الناس واتقاهم فقام اليه يوسف فسلم عليه وقال اني اريد
ان اتي امير المؤمنين فان كانت لك حاجة فاعلمني قال نعم
حاجتي ان تسأله ان يعزلني عن القضاء فقال يوسف والله
لوددت قضاة المسلمين كلهم مثلك فكيف اسأله هذا ثم انصرف
فقال ابنه الحجاج من هذا الذي قمت اليه فقال يا بني هذا سليم بن
عتر قاضي اهل مصر وقاصهم فقال يغفر الله لك يا ابه انت ابن
ابي عقيل تقوم الى رجل من كندة او تجيب فقال والله يا بني اني
ارى الناس ما يرحمون الا بهذا واشباهه فقال والله ما يفسد الناس
على امير المؤمنين الا هذا واشباهه يقعدون ويقعد لهم احداث
فيذكرون سيرة ابي بكر وعمر فيخرجون على امير المؤمنين والله
لو صفا لي هذا الامر لسألت امير المؤمنين ان يجعل الي السبيل
فاقتل هذا واشباهه فقال ابوه والله يا بني اني لاظن ان الله تعالى
خلقك شقيا واول ما عجب به عبد الملك منه انه كان قد اتصل
بروح بن زنباع وصار من جملة اصحاب شرطته وكان روح
بمنزلة نائب عبد الملك ثم ان عبد الملك توجه الى الجزيرة
لقتال زفر بن الحارث عند ما عصى عليه بقرقيسيا فامر روح
بن زنباع جماعة من اصحاب شرطته يحثون المتأخرين
من اهل العسكر في كل منزلة وكان الحجاج من جملتهم فكان شهما
في ذلك الى ان مر يوما بعد رحيل العسكر بجماعة من خواص
غلمان

غلمان روح في خيمة يأكلون فامرهم بالرحيل فسبوه وامتنعوا الا لا
بمحلهم ومحل سيدهم فقالوا اترك واسكت فضرب بسيفه
اطناب الخيمة فسقطت عليهم واطلق فيها نارا فاحترقت امتعتهم
فقبضوا عليه واتوا به الى روح وسمع عبد الملك الخبر فطلبه
وقال من فعل هذا باصحاب روح فقال يا امير المؤمنين انت امرتنا
بالاجتهاد فيما وكلتنا فيه ففعلنا ما امرتنا وهذه الفعلة تنفع
من بقي من اهل العسكر وعلى امير المؤمنين ان يعوض عليهم
وقد فاتت الرمة وتم المراد فاعجبه ولما طال القتال والحصار
بينه وبين زفر بن الحارث ارسل عبد الملك رجاء بن حيوة
وجماعة منهم الحجاج الى زفر لكتاب يدعوه الى الصلح فاتوا الى الباب
وقد حضرت الصلاة فقام رجاء فصلى مع زفر وصلى الحجاج
وحده فسئل عن ذلك فقال لا اصلي مع منافق خارج على
امير المؤمنين وعن طاعته فسمع عبد الملك ذلك فازداد
محبة به وولاه بلدا يسمى تبالة وهي اول ما ولي فخرج اليها
فسأل عنها فقيل انها وراء هذه الاكمة فقال ان بلدة تسترها
اكمة ورجع فقيل في المثل اهون من تبالة على الحجاج ثم قدم على عبد
الملك ملازما خدمته فلما فرغ عبد الملك من قتال مصعب
ابن الزبير ورجع الى الشام قال من لابن الزبير يعني عبد الله القائم
بالحجاز وندب الناس للقتال فقام الحجاج وقال يا امير المؤمنين
انا له ابعثني اليه فقد رأيت في المنام كاني اخذته فسلخته فبعثه اليه
وجهز معه جيشا وقدم الى مكة ونصب المنجنيق على الكعبة وفعل
ما فعل حتى قتل ابن الزبير وصفت الخلافة لعبد الملك فسر
باجتهاده وارسل اليه عهده على مكة والمدينة والطائف
فاستخف اهل الحرمين واهانهم ثم كتب الى عبد الملك يقول
اني حرثت الحجاز بشمالي وبقيت يميني فارغة تعرض بالعراق

فبعث الله عهده الى العراق وهذا احد الاقوال في سبب ولايته
العراق والقول الآخر انه وفد على عبد الملك وعنده ابراهيم بن
طلحة التيمي وكان من رجال قريش علما وعملا وجاها وكان
الحجاج مسخ الله لا يترك من اجلاله شيئا فلما قدم على عبد الملك
اذن للحجاج في الدخول فلما دخل سلم ولم يبدأ بشيء الا ان
قال يا امير المؤمنين قدمت عليك برجل من اهل الحجاز ليس له
نظير في كمال المروءة والديانة وحسن المذهب والطاعة
مع القرابة ووجوب الحق فقال ومن هو قال ابراهيم بن طلحة
التيمي فليفعل امير المؤمنين ما يفعل بامثاله فقال عبد الملك
ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة ثم اذن له فلما دخل قربه
وادناه ثم قال له ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به في الفضل
وحسن المذهب فلا تدعن حاجة الا ذكرتها فقال ابراهيم
ان اولى الامور ان يفتتح بها الحوائج ما كان لله فيه رضى ولحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اداء ولجماعة المسلمين نصيحة
قال وما هو قال لا يمكن القول الا وانا خال فاخلني قال او دون
ابي محمد قال نعم فاشار عبد الملك الى الحجاج فخرج فقال قل
فقلت انك عهدت الى الحجاج مع غطرسته وتجبره وبعده
عن الحق وركونه الى الباطل فوليته الحرمين وبهما من
اولاد المهاجرين والانصار من قد علمت يسومهم ويقودهم
بالعنف ويطأهم بطغام اهل الشام ورعاع لا روية لهم في
اقامة حق ولا في ازاحة باطل ثم تظن ان ذلك ينجيك
من عذاب الله فكيف بك اذا جاثاك محمد صلى الله عليه وسلم
للخصومة بين يدي الله تعالى اما والله انك لن تنجو هناك الا
بحجة تضمن لك النجاة فابق لنفسك او دع وكان عبد الملك
متكئا فاستوى جالسا وقال كذبت ومنت فيما جئت به

ولقد

ولقد ظن بك الحجاج ظنا لم يجده فيك فانت المائن الحاسد
قال فقمت ووالله ما ابصر شيئا فلما جاوزت الستر لحقني
لاحق فقال للحاجب امنع هذا من الخروج وائذن للحجاج
فدخل فلبث مليا ولا اشك انهما في امري ثم خرج الاذن
لي فدخلت فلما كشف الستر اذا انا بالحجاج خارج فاعتنقني
وقبل ما بين عيني وقال اذا جزى الله المتواخيين بفضل
تواصلهما فجزاك الله افضل الجزاء اما والله لئن بقيت لارفعن
ناظريك ولاتبعن الرجال غبار قدميك قال فقلت في نفسي
انه ليسخر بي فلما وصلت الى عبد الملك ادناني مجلسي كما فعل
في الاول ثم قال يا ابن طلحة هل اعلمت الحجاج بما جرى او شاركك
احد في نصيحتك قلت لا والله ولا اعلم احدا اظهر يدا عندي
من الحجاج ولو كنت محابيا احدا بديني لكان هو ولكني اثرت
الله ورسوله والمسلمين فقال قد علمت صدق مقالتك
ولو اثرت الدنيا لكان لك في الحجاج امل وقد عزلته عن
الحرمين لما كرهت ولايته عليهما واعلمته انك الذي استقللت له
له استصغارا للولاية ووليته العراق لما هنالك من الامور
التي لا يرحضها الا مثله وانما قلت له ذلك ليؤدي ما يلزمه
من ذمامك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته مع يدك
عنده فخرجت مع الحجاج فاكرمني اضعاف الواحد واثنيت
على مكارم عبد الملك واخلاقه واعترافه بالحق وتلطفه
في الامور وقيل في سبب ولاية الحجاج غير هذا اقوال اخر
ثم رحل الحجاج الى العراق فدخل الكوفة فبدأ بالمسجد وخطب
الخطبة المشهورة التي يقول فيها يا اهل العراق يا اهل الشقاق

والنفاق ومساوي الاخلاق والله لاعصبنكم عصب السلمة
ولالحونكم لحو العصا فطالما اوضعتم في الضلالة وتماديتم في
الجهالة يا عبيد العصا انا الغلام الثقفي لا اعد الا وفيت ولا احلق
الا فريت انما مثلكم كما قال الله تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت
آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون شاهت
الوجوه شاهت الوجوه فاياكم اياكم وذلك فاستوسقوا واستقيموا
اقسم بالله لتدعن الارجاف ولتقبلن على الانصاف ولتنزعن
عن القيل والقال وكان وكان والهن وما الهن او لاهبرنكم
بالسيف هبرا يدع النساء ايامى والولدان يتامى والله لاني لانظر
الى الدماء تترقرق بين اللحى والعمائم فلما سمع اهل الكوفة
هذه الخطبة وكان بعضهم قد اخذ حصا اراد ان يحصب بها الحجاج
فتساقطت من ايديهم خوفا ورعبا وثبتت مهابته في قلوبهم
وتحكمت في رقابهم وكان القاسم بن سلام يقول قاتل
الله اهل الكوفة اين قبائلهم وعشائرهم واهل الانفة منهم قتلوا
عليا وطعنوا الحسن وقاتلوا المختار وعجزوا عن قتل هذا
الملعون الذميم الصورة وقد جاءهم في اثني عشر راكبا وهم
في مائة الف ولكن ظهر تصديق قول امير المؤمنين علي في قوله
اللهم سلط عليهم الغلام الثقفي ثم اقام الحجاج بالعراق بعد
وبعث حتى استوسقت له الامور ثم خرج عليه عبد الرحمن
ابن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك باهل الشام فكانوا
سنة واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقائع حتى هزمه
الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة في ستة اشهر وكان مع
ابن

ابن الاشعث اكثر من مائة الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه
اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو امن
ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان
يقول لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن
الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال
اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت ربي ثمانين
سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر لبئس العبد انا والله ما بقي من
عمري الا ظمء حمار واني انتظر الموت صباحا ومساء فامر به
فضربت عنقه وقدم بعده شيخ آخر فقال ما اظن الشيخ يشهد على
نفسه بالكفر فقال يا حجاج اتخادعني انت عن نفسي انا اعرف
بها منك اني لاكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى
سبيله وكان في الحجاج خلال امتاز بها في وقته الكرم والفصاحة
والدهاء والجور والحلم في بعض الاوقات فاما الكرم فقيل انه
دخل الكوفة ففرق في اهلها عشرة الاف دينار ثم قال انام
وقد غاض المال لكثرة النوائب فاعذروني فقال رجل لا عذر
الله من يعذرك وانت امير المصرين وابن عظيم القريتين
فقال صدقت واقترض اموالا مرتهنا من التجار فكان شيئا
عظيما ولما ولي العراق كان يطعم في كل يوم على الف مائدة يجمع
على كل مائدة عشرة انفس ويطاف بصحفة على ايدي الرجال
يشرف على القوم ويقول يا اهل الشام اهشموا الخبز لئلا يعاد
عليكم وقيل كان فعله هذا خصيصا باهل الشام وكان يرسل
الى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولي
اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا
للعشاء واذا غربت فاحضروا العشاء فكانوا يفعلون ذلك واستقل
الناس يوما فقال ما بال الناس قد قلوا فقام رجل فقال ايها

الامر احبت الناس فابى يوم عن الحضور على مائدتك
فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك واماده وحكى عبد
الله بن ظبيان قاتل مصعب بن الزبير قال كنت يوما واقفا
على باب الحجاج فاذا به قد خرج وحده وكانت القائلة وما
بالباب احد فوقع في نفسي ان اقتله فنظر الي فقال هل لقيت
يزيد ابن ابي اسلم يعني كاتبه قلت لا قال الله فان عهدك
على الذي معه فطمعت ولففت عنه وتوجهت الى يزيد فلم
يكن معه عهد ولا شيء من ذلك وانما قال الحجاج حذرا وبينا
هو وعبد الملك في بعض المساجد اذ وقعت صاعقة
على باب عبد الملك قد اخذه حسد للحجاج فكتب اليه الحجاج
انما مثل امير المؤمنين ومثلي كمثل ابني ادم اذ قربا قربانا فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الاخر ودخل يوما على عبد الملك وقد دعى
بالشراب فقال يا امير المؤمنين اعفني فاني اهل علي
عنه والكرم ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه فقال عبد الملك انه يأتي زمان تشتهي الطعام
ويزيد في الباه فقال الحجاج اما لو انه يشتهي الطعام فوالله لوددت
ان هذه الاكلة تلغني حتى اموت واما لو انه يزيد في الباه فحسب
الرجل يصبح في الشهر مرة وصعد المنبر فاراد ان يجدد طاعة
الناس له فقال الان للحجاج لما قدم فلم يرد عليه احد شيئا فقال
باللات والعزى وبيوم الاربعاء وبالبغلة الشهباء ودخل
عليه قاتل الحسين رضي الله تعالى عنه فقال له انت قاتل الحسين
رضي الله عنه قال نعم قال كيف قتلته قال دسرته بالرمح دسرا
وهبرته بالسيف هبرا ووكلت راسه الى غيري فقال
الحجاج اما والله لا تجتمعان في الجنة وكان قصده رضى اهل العراق
واهل الشام فخرج اهل العراق يقولون صدق الحجاج لا يجمع الله
ابن

ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتله في الجنة وخرج اهل
الشام يقولون لا يجمع من شق عصا المسلمين وخالف امير المؤمنين
هو وقاتله في الجنة واما جوره وسفكه الدماء فقد ذكروا انه قتل مائة
الف صبرا اخرهم سعيد بن جبير رضي الله عنه ومات وفي حبسه
الف من اعتقل من الناس لم يجب على احدهم حد وكان حبسه
بغير سقف ولا ظل شتاء وصيفا وليس فيه مستظل وان من
بعضهم على بعض وصب يوما عليهم فاستغاثوا به فقال اخسؤوا
فيها ولا تكلمون وقال عمرو بن العلاء لما اتى الامير اعتق من
عرفته بيده بالفتح وبلغ الحجاج وكان يتبع ابا العلاء فطلبني فهربت
الى وادي حنيفة فلبثت زمانا فسمعت اعرابيا يقول لاخر قد مات
الحجاج فقال الاعرابي
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
فلم ادر بايهما كنت اشد فرحا بموت الحجاج ام بسماع البيت
استشهد به على القراءة وحكى بعض القراء قال قرأ الحجاج في سورة
هود انه عمل غير صالح فلم يدر ايقول عمل او عمل فقال اتوني بقارئ
فاتي بي وقد قام من مجلسه فحبسني ونسيني الحجاج حتى عرض
السجن بعد ستة اشهر فلما انتهى اليه قال فيما حبست قلت في ابن
نوح اصلح الله الامير فلم يحبسني وخلى سبيلي واراد سفرا فصعد
المنبر فقال اني عازم على السفر وخلفت عليكم ابني محمدا
واوصيته خلاف ما اوصى به العبد الصالح ان لا يقبل من
محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا واني اعلم انكم تقولون لا
احسن الله له الصحابة الا واني معجل لكم الاجابة فلا احسن
الله عليكم الخلافة وحدث رجل قال هربت من الحجاج حتى مررت
على قرية فاحد كلبا نابحا في طرحب فقلت في نفسي لينبح لئن

هذا الكلب ولكن مسني بجا من خوف الحجاج ومررت ثم عدت
من ساعتي فاجد الكلب مقتولا فسالت عنه فقيل جاء امر
الحجاج بقتل الكلاب فتعجب من عموم جوره وانما حكيه
يحكى انه خرج يوما ظاهر الكوفة فقصد اليه رجل فقال
ما تقول في الحجاج فقال زعموا انه من ثمود ولكن ثمود سبوه
شرا وعليه لعنة الله فقال الحجاج اتعرفني فقال لا فقال الرجل
اتعرفني ايها الامير قال لا قال انا مولى بني عامر اجن
في كل شهر ثلاثة ايام هذا اليوم اشدها فضحك من قوله وصفح
عنه واتى يوما بقوم من جماعة ابن الاشعث فامر بضرب اعناقهم
فقام رجل فقال ايها الامير ان لي عندك يدا قال وما هي
قال شتمك رجل بحضرة ابن الاشعث فرددت عنك فقال من
يشهد لك فقال هذا واشار بيده الى رجل منهم فقال صدق
ايها الامير قال ما منعك ان تفعل كما فعل قال بغضي اليك فقال
الحجاج اطلقوا هذا ليده عندنا وهذا لصدقه في مثل هذا الوقت
وقال يوما لاحمد بن يونس فكرت في امرك فوجدت دمك
ومالك لي حلالا فقال ايها الامير اشد ما في القصة ان هذا الراي
بعد الفكر فضحك وعفى عنه وكان عنده يوما بعض ندمائه
فعطس عطسة فلوقه فغضب الحجاج وقام مغضبا وقال ما اردت
بهذه العطسة الا رغمي فقال ايها الامير هذه والله عادتي
فقال والله لئن لم تاتني بشاهد على ذلك لاضربن عنقك
فخرج الرجل فوجد بعض اصحابه فقص عليه الامر فقال
انا اشهد لك فدخلا على الحجاج فقال الصاحب انا اشهد قال
ايها الامير اشهد انه عطس عطسة وقع منها ضرسه فضحك
الحجاج

الحجاج حتى استلقى وقال حسن واما فصاحته وبلاغته
فمنها خطبته المشهورة المطولة مثل يوم الجماجم وغيره
وفصوله العجيبة في الكتابات وعلى المنابر قال مالك بن دينار
والله لربما رايت الحجاج على المنبر يذكر حسن صنيعه الى اهل العراق
وسوء صنيعهم اليه حتى يخيل لي انه مظلوم وقال الحسن البصري لقد وقذتني
كلمة سمعتها من الحجاج يقول على هذه الاعواد ان امرأ ذهبت
ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير ان تطول حسرته
وخطب يوما فقال ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها
اسأل شيء اذا اعطيت واعصى شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ
جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها
بزمامها عن معاصي الله فاني رايت الصبر على محارم الله ايسر
من الصبر على عذابه ولما بلغه وفاة اخيه وابنه صعد المنبر
وقال محمد ان في يوم اما والله ما كنت احب ان يكونا معي في
الدنيا لما ارجو لهما من ثواب الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي
منا ومنكم ان يفنى والجديد ان يبلى وان تدال الارض منا فتاكل
من لحومنا وتشرب من دمائنا كما اكلنا من ثمارها وشربنا
من انهارها وخطب يوما فقال ان الله امرنا بالعمل وكفانا الرزق
فليتنا لو امرنا بالرزق وكفينا العمل وقال ايها الناس ما اشبه
ما مضى من الدنيا بما بقي منه ولما بقي منها اشبه بما مضى من
الماء بالماء ولما قتل عبد الله بن الزبير ارتجت مكة بالبكاء
فصعد الحجاج المنبر فقال الا ان ابن الزبير كان من احبار
هذه الامة حتى رغب في الخلافة ونازع فيها واستحل حرم
الله ولو كان شيء مانعا للعصاة لمنعت ادم حرمة الجنة لان
الله تعالى خلقه بيده واسجد له ملائكته واباحه جنته فلما عصى
اخرجه منها بخطيئته وادم على الله اكرم من ابن الزبير والجنة

اعظم حرمة من الكعبة وارجف قوم بموته فخرج متحاملا
حتى صعد المنبر فقال الا ان اهل العراق اهل الشقاق نفخ
الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج ولئن مت فه
والله ما يرجو الخير الا بعد الموت وما رضي الله تعالى
ذكره بالتخليد لاحد من خلقه الا اخسهم وانظر عليه
ابليس ولقد سأل سليمان عليه السلام ربه رب هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي ثم اضمحل كأن لم يكن استغفر لامير
المؤمنين ولي وللمسلمين ثم نزل وكتب الى قتيبة بن مسلم اني نظرت
في اسنان حالي انا قد بلغت خمسين سنة وانت نحو مني في السن وان
امرأ قد سار اليه خمسين حجة الى مورد لقمن ان يرده ولما حضرته
الوفاة كان يقول اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون انك
لا تفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهي مدينته
التي انشأها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم بموته
احد حتى اشرفت جارية من القصر وهي تبكي وتقول الا
مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن فسمع حل السلاسل
في قبره قال كاتبه رحمك الله ابا محمد ما تدع قراءة القرآن
حيا ولا ميتا فضحك الناس من قوله ووقف رجل من اهل
دمشق على قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة الحجاج وحلف
رجل بالطلاق ان الحجاج في النار فاستفتى طاووس فقال يغفر
لمن يشاء وما اظنها الا طلقت فقال انه استفتى الحسن البصري
فقال اذهب الى زوجتك فكن معها فان لم يكن الحجاج في
النار فما يضركما انكما في الحرام **وقتيبة بن مسلم فاتح ما وراء**
النهر سعدي هو قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي
وكنيته ابو صالح نشأ في الدولة المروانية وترقى وتولى
الامارة وفتح الفتوحات العظيمة وعبر ما وراء النهر
مرارا

مرارا وابلى في الكفار وكان شجاعا جوادا ادمث الاخلاق
ولم يكن يعاب الا انه باهلي وكان اصحابه يعيرونه بذلك
ويحتمل حكى ابو عبيدة قال قدم رجل من بني سلول على قتيبة
ابن مسلم بكتاب عامله على الري وهو المعلى الحارثي فوقف
على الباب فقدم ابن جعفر وكان صديقا لقتيبة فكلم الآذن له
عليه فدخل على قتيبة بن مسلم فقال يا ابن الام العرب فقال
ومن هو قال سلولي رسول محاربي الى باهلي فتبسم قتيبة
تبسم غضب والتفت الى ابن داس الاسدي فقال انشدني
شعرا لا فتشد فهم ابن داس فانشده شعرا للاعشى فيه بعض
ثعدامه فلت ثم صلى فصلى قاعدا انشاه شماله الكلب
فقعد وجهه فقد امنه فقال قتيبة هذه تلك والبادي اظلم ويروى
انه مازح اعرابيا جاءه فقال ايسرك ان تكون باهليا ابدا
قال لا والله قال فتكون باهليا خليفة قال لا والله ولو ان لي
ما طلعت عليه الشمس قال فيسرك ان تكون باهليا وتكون
في الجنة فاطرق ثم قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنة اني باهلي
فضحك من قوله وكان قتيبة من اكبر الامراء المنتسبين الى الحجاج
وهو الذي كاتب عبد الملك في امره حتى ولاه خراسان
وذلك ان يزيد بن المهلب كان ولي خراسان بعد موت
ابيه وعظمت مناقبه وظهرت آثاره فحسده الحجاج فعمل على
عزله وتولية قتيبة وكان مما اكد امر يزيد عنده ان الحجاج
وفد على عبد الملك ثم عاد الى العراق فمر بطريقه بدير فيه راهب
عالم بالكتب وعلوم الاوائل فسأله هل تجدون امركم في
كتبكم قال نعم قال ما تقول في عبد الملك قال نجده في زماننا
الذي نحن فيه قال ومن يقوم مقامه قال رجل يسمى
الوليد فقال هل تعلم ما الي قال نعم قال فمن يليه قال يزيد

فارق حيا اى ام بعد ممات قال لا اعلم فوقع فى نفس الحجاج
انه يزيد ابن المهلب فجلس يوما فكلم وعنده عبيد بن
يونس وهو ينكت فى الارض فقال له ما الذى نابك قال ان
اهل الكتاب يذكرون ان ما تحت يدى يليه يزيد وانى نظرت
فى هذا الاسم فذكرت جماعة منهم يزيد بن ابى كبشة ويزيد
بن الحصين ويزيد بن دينار وليس فيهم من يصلح لهذا
الامر غير يزيد بن المهلب قال فاخلفت ولم يجد شيئا بعده
به فكتب الى عبد الملك بن مروان يذم من يزيد وقال انه
يميل الى آل الزبير فكتب اليه عبد الملك انا نرى ذلك وفاء
لآل الزبير من آل المهلب وان وفاهم لا وجبت بدعوتهم الى الوفاء
لنا فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر يزيد وآل المهلب فكتب اليه عبد
الملك قد اكثرت فى يزيد فسم لى رجلا يصلح لخراسان فسمى له
مجاعة بن مسعر ولم يكن يصلح وانما جعله لك رده حتى
لا يعرف فيه المعتبة ويعلم ان عبد الملك لا يرضى مجاعة بن
مسعر فكتب اليه عبد الملك سفه رايه وما ارض بمجاعة فسمى
له قتيبة ابن مسلم فقال له ولده فولاه وكره ان يواجه ابن
المهلب بالعزل فكتب اليه ان اقدم على واستخلف اخاك
ففعل وعند قدومه سار قتيبة الى خراسان فدخلها وصعد
المنبر فسقطت العصا من يده فتطير الناس فاخذها وقال
ليس كما ساء الصديق وسر العدو ولكن كما قال الشاعر
فالقت عصاها واستقر بها النوى   كما قر عينا بالاياب المسافر
ثم نهض قتيبة لغزو ما وراء النهر فتلقاه من الطالقان رسل
الملوك وهداياهم واولهم صاحب طخارستان وهو من
ملوك الترك وارسل اليه مفتاح بلده وعنده ثلث حج
النهر ابا

النهر ابا فصالحه واقام قتيبة على بلخ لان بعضها كان عاصيا
عليه فقاتل اهلها وسباهم وكان فيمن سبا امراة برمك جد
البرامكة فصارت الى عبد الله بن مسلم اخى قتيبة فواقعها فقال
انها حملت منه بخالد وقيل كانت حاملا به ثم عبر ابكنه وهى اول
مدائن بخارا الى النهر ويقال لها مدينة التجار وهى على طرف
المفازة من بخارا فلما نزل بهم استنصروا بالصغد واستنجدوا
من حوالهم فاتوهم فى جمع كثير واخذوا على قتيبة الطريق
والمضايق فلم يصل اليه رسول ولا قدر على انفاذ كتاب مدة
شهرين وابطا على الحجاج خبره فلم يشفق عليه وعلى من معه من
المسلمين فامر الناس بالدعاء وكتب بذلك الى الامصار
واقام قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان لقتيبة عين فيهم يقال له
تيذر العجمى فدفع اليه اهل بخارا مالا على ان يدفع قتيبة عنهم
فاتاه فقال اخلنى فاخلا المجلس فقال قد عزل الحجاج عن العراق
وهذا عامل جديد يقدم عليك فارجع بالناس الى مرو
وكان عند قتيبة ضرار الضبى فقال قتيبة لغلامه اقتل تيذر
فضرب عنقه وقال لضرار والله لئن علم احد بهذا الحديث
لالحقنك به فان انتشار مثل هذا الحديث يفت فى اعضاد
المسلمين ثم اصبح الناس على راياتهم وانكروا قتل تيذر وقالوا
كان ناصحا للمسلمين فقال قتيبة لم يهلكه الا غشه فاماته الله بذنبه
ثم تقدم وانزل الله النصر على المسلمين فهزمهم وقتل قتيبة
اكثرهم ووصل الى بيكند ففتحها عنوة واصاب بها من الاموال
والجواهر ما لم يصب فى بلد اخر وكان بها صنم فاذابوه فخرج
منه مائة الف وخمسون الف مثقال من الذهب ثم توجه الى سجستان
فارسل اليه صاحبها فصالحه ثم توجه الى خوارزم وكان
صاحبها قد ارسل اليه يشكو اخاه الخارج عليه

فصالحه وسلم اليه اخاه لانه كان شرط عليه ذلك ثم توجه الى
سمرقند فقاتلهم وثلم السور فصاحوا الصلح فصالحهم على
الفي الف دينار في كل سنة وعلى ان يعطوه ثلاثين الف راس
ليس فيهم طفل ولا شيخ وعلى ان يخلوا المدينة لقتيبة ويخرجوا
منها فيدخلها قتيبة فيبني بها مسجدا ويصلي فيه ويخطب ويتغدى
ويخرج منها فاجابوه فقال ابعثوا الينا ما صالحتم عليه
فبعثوا اليه المال والرؤوس فقال الان ذلوا حين صار اولادهم
واخوانهم في ايدينا ثم بنوا جامعا ونصبوا منبرا وخلوا المدينة
وانتخب قتيبة من اراد من فرسانه ودخلها فاتى المسجد
فصلى وخطب ثم تغدى وارسل الى اهلها لست خارجا منها
فخذوا ما اعطيتموه وكان قتيبة يعيب الغدر باهل سمرقند
ثم حرق الاصنام وبيوت النيران ووجد جارية من بنات
يزدجرد فقال قتيبة اترين هذه يكون لها ابنا فقالت نعم من
قبل ابيه فارسلها الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد
الملك فولدت له يزيد ثم غزا قتيبة الصين ولما شعر فبعث
اليه ملك الصين ابعث لنا رجلا من قومك نسائله عن
دينكم فانتخب له عشرة من اشراف القبائل لهم هيبة وجمال
فدخلوا عليه وعليهم الثياب الرقيقة فلم يكلمهم احد منهم فنهضوا
ثم دخلوا عليه في اليوم الثاني وعليهم المغافر والسلاح
كانهم الجبال فسأل الملك احدهم عن صنيعهم امس واليوم
فقالوا ذلك لباسنا في اهلنا وهذا في حربنا فقال انصرفوا
الى صاحبكم وقولوا له ينصرف فقد عرفت قلة اصحابه والا
بعثت له من يهلكه ومن معه فقالوا اليه تقول هذا لمن اول
خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون يعنون الشام
وقد غزاك في بلادك وذبحها وسبا وهو في طلبك
لانه

لانه ذلله رأيه فقال وما الذي يريد فقال اقسم انه لا يرجع حتى يطأ
ارضك ويختم على اعناق الملوك ويأخذ الجزية فقال الملك
نحن نبر قسمه ثم دعا بصحاف من ذهب وجعل فيها ترابا
كثيرا واسند اليها اناسا من ابناء الملوك ومالا اعطاهم وقال
ليطأها بالتراب ويختم على هؤلاء الغلمة ويأخذ المال ففعل قتيبة
ذلك ووفر عليهم مالا ومضى وقد اتسعت له ممالك ما وراء
النهر واشتهرت فتوحاته حتى سمع معبد المغني انه فتح سبعة
حصون في المشرق لا يرتقى اليها فصنع سبعة اصوات صنعة الماجد
وسماها مدن معبد معارضة لقتيبة واقام قتيبة بالمشرق واليا
عليها ثلاثة عشر سنة عظيم الرتبة مرهوب الجانب وكان
شرف بيته ثم عمل على خلع سليمان بن عبد الملك لما سمع انه
عازم على ولاية يزيد بن المهلب حكى الجاحظ قال لما بلغ
قتيبة ان سليمان يريد عزله من خراسان كتب اليه ثلاث
صحائف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد بن
المهلب فادفع اليه هذه فان شتمني فادفع اليه الثالثة فلما دفع له
الكتاب الاول اذا فيه ان بلائي في طاعتك وطاعة ابيك كيت
وكيت فدفعه الى يزيد فدفع اليه الرسول الكتاب الثاني وفيه
يا عجبا كيف تامن ابن دحمة على اسرارك ولم يكن ابوه يامنه
على امهات اولاده يعني يزيد فشتم قتيبة فدفع اليه الرسول
الكتاب الثالث وفيه من قتيبة الى سليمان اما بعد والله
لاوثقن لك اخية لا ينزعها المهر الارن فقال سليمان جددوا
له عهدا على عمله ثم قدم على قتيبة بطانته فقتلوه في خلافة
سليمان وقام العرب بالمشرق وقال رجل من الاعاجم يا معشر
العرب قتلتم قتيبة والله لو كان فينا لجعلناه في تابوت
واستفتحنا به غزونا ولقتيبة اخبار والفاظ تدل على غزارة

علمه وعقله وفطنته كتب اليه الحجاج اني قد طلقت بنت قطن
الهلالية من غير ريبة فتزوجها فكتب اليه ليس لك مطالع الامر
احب ان اطلعها فقال الحجاج ويل ام قتيبة كتب الامير عليه
ولكن عبد الملك انت قدح ابن مقبل فلم يدر الحجاج ما اراد
فسأل قتيبة وكان عالما وراوية الشعر فقال قتيبة ان ابن مقبل
نعت قدحا فقال

غدا وهو مجدول فراح كأنه ... من المس والتقليب بالكف أفطح
اذا امتحنته من معد قبيلة ... غدا ربه قبل المفيضين يقدح

يصف هذا القدح وهو السهم الذي يستقسم به على عادة العرب
في الميسر وهو الاصطلاح على نوع من القمار معروف فيقول
ان هذا القدح لكثرة فوزه وحسن وجهه دون قدح الجماعة لكثرة
تقليبه والتمسح منه ويقدح صاحبه النار قبل خروجه ثقة
بفوزه وما يحصل به من اللحم الذي يستقسم عليه وقال
قتيبة ان هذا القدح فاز سبعين مرة لم يخب منها مرة واحدة
حتى ضرب به المثل ولما دخل قتيبة خراسان قام اليه بعض
الشعراء وانشده

شد العصابة على البرين وما جا ... حتى يكون لعزة تكميلا
والجهل في بعض الامور وان علا ... سيزيح للجاهلين عقولا

فقال قتيبة قبحك الله من منشد والله لا انت معي في بلده
ثم اخرجه من خراسان ونظر في بعض مغازيه الى رجل من
الازد معه ترس من جلد نمر قد تشعث من نواحيه فقال
يا اخا الازد ترس ابن ابي ربيعة خير من ترسك يريد قول
عمر وكان مجني دون من كنت اتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فقال ايها الامير هذا المجن او من المجن ومن كلام قتيبة لا تشفعن
على من طلب اليه حاجة من له عنده طعمه فانه لا يهون على
نفسه

نفسه ولا الكذاب فانه يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ولا
الاحمق فانه ربما اراد نفعك فضرك ومر يوما بلغنا سنة
فيها عظام واقذار فقال ان الذي يبخل بما جبيتم آخره الى هذا
البخيل والمهلب بن ابي صفرة اوهن شوكة الازارقة بايدن
وشدات بينهم بالميدن هو المهلب بن ابي صفرة
واسمه ظالم بن سراق بن صبح الازدي العتكي البصري امير
مشهور الذكر شجاع جواد نشأ في دولة آل ابي سفيان ثم
امره مصعب بن الزبير على البصرة نيابة عنه ثم ولاه عبد الله
خراسان وقتال الخوارج واستمر على ذلك الى ان مات
في زمن الحجاج وهو اول من اتخذ الركب الحديد وكانت
قبل ذلك من الخشب وكان يقال ساد الاحنف بحلمه ومالك
ابن مسمع بمحبته للعشيرة وقتيبة لدهائه وساد المهلب بهذه
الخصال جميعها وسيأتي في آخر الترجمة نبذة من اخباره
والفاظه فاما الازارقة فهم الخوارج القائلين بمذهب نافع
ابن عبد الله بن الازرق الحنفي خرجوا معه من البصرة
والاهواز وغلبوا من بلدان فارس واتبعوه وعظمت
شوكتهم وملكوا الامصار وكانت لهم آراء ومذاهب دانوا
بها معه منها انه اكفر عليا كرم الله وجهه بسبب التحكيم المشهور
وقال انزل الله في حقه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا الاية وانزل الله في حق ابن ملجم ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ومنها انه اكفر من لم يهاجر
اليه واستحل [illegible] واكفر القعدة عن القتال ونبذ من
قعد عنه وحكم ان من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام
وكان مخلدا في النار مع سائر الكفار واستدل بكفر ابليس

وقال ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود فامتنع والا
فهو عارف بوحدانية الله تعالى الى غير ذلك من الآراء
التي اجتمعت عليها الازارقة وحكى عن خالد بن خداش
قال لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم اقام نافع بن الازرق
بسوق الاهواز يعترض الناس وكان متشككا في ذلك
فقالت له امرأته ان كنت كفرت بعد ايمانك وشككت فدع
نحلتك ودعوتك وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان
فاقتل الكفار حيث لقيتهم تعني المسلمين المخالفين لمذهبه واثخن
في النساء والصبيان كما قال نوح عليه السلام رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا فقبل قولها وبسط سيفه فقتل
الرجال والنساء فاذا وطئ بلدا كان ذلك دابه الى ان يجيبه
اهلها فيضع عليهم الجباية والخراج واشتدت شوكته وفشا
عماله في السواد فارتاع لذلك اهل البصرة فمشوا الى الاحنف
ابن قيس وشكوا اليه امرهم وقالوا ليس بيننا وبين القوم م
الا ليلتان فقال ان سيرتهم في مصركم ان ظفروا بكم مثل
سيرتهم في سوادكم فخذوا في جهاد عدوكم وحرضهم الاحنف
فاجتمع اليه زها عشرة آلاف في السلاح وامر عليهم مسلم بن
عبيس وكان شجاعا عارفا بالحرب فلما صار بموضع يعرف
بدولاب خرج اليه نافع بن الازرق على الشراة وكانوا ستمائة
نفر فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وقتل في
المعركة ابن عبيس وهو امير اهل البصرة وقتل نافع بن
الازرق فعجب الناس من قتل الاميرين ثم تولى على اهل
البصرة الربيع بن عمرو وعلى الازارقة عبيد الله بن
الماحوز

الماحوز فقتل الربيع وتولى الحجاج بن باب فقتل وتولى
حارثة بن بدر فنادى في الناس ان اثبتوا فاذا امنع الله عز
وجل وللعرب زيادة في جنبين وللموالي زيادة في جبهة
وثبت الناس فالتقوا وقتلوا وكثرت بينهم الجراح وما تطأ الخيل
الا على القتلى فبينما هم كذلك اذ اقبل من اليمامة مدد عظيم للازارقة
فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم وحملوا على الناس فلما
راهم حارثة ركض فرسه فانهزم وقال لاصحابه كربوا
ودولوا وحيث شئتم فانه هوا ورابيتها
ابد الحارث فرجة لعبدهم والخصيان فرجة الاعراب
فتتابع الناس على اثره منهزمين وتبعهم الخوارج فالقوا
نفوسهم في دجيل فغرق منهم خلق اكثرهم من الازد وفي ذلك
يقول الازارقة
يرى من جاء ينظر في دجيل شيوخ الازد طافية لحاها
وقلت اهل البصرة لذلك ودخل قلوبهم الرعب من الخوارج
فبينما هم كذلك اذ ورد المهلب بن ابي صفرة متوجها الى خراسان
وقد كتب له عبد الله ابن الزبير عهده بها فلما مر بالبصرة
قال الاحنف والوجوه اهل البصرة والله ما للخوارج غير المهلب
فكلموه في ذلك فقال هذا عهدي على خراسان وما كنت لادع
امير المؤمنين يعني عبد الله بن الزبير فاتفق اهل البصرة
مع الاحنف على ان يفتعلوا كتابا عن ابن الزبير يامره فيه بقتال
الازارقة فكتبوه وفيه اما بعد فان الحسن بن عبد الله كتب
الي يخبرني ان الازارقة اصابوا جندا من المسلمين وانهم
قد اقبلوا نحو البصرة وكنت قد كتبت عهدك على خراسان
ووجهتك وقد رايت ان تتولى قتال الخوارج فان الاجر
فيه اعظم من مسيرك الى خراسان فلما قرا المهلب الكتاب

قال والله ما اسند اليهم حتى تجعلوا ما غلبت عليه ويقوون
من بيت المال وانتخب من فرسانكم ورجالكم من اردت
فاجابوه الا طائفة من بني تميم تخلفوا عليهم وسار الى
الخوارج فكان اشد عليهم ممن كان قاتلهم وبلغ ابن الزبير
استعمال الكتاب فلم يقل شيئا واقره على ذلك ثم ان المهلب اخذ
في الحزم في القتال واعمال المطاولة والراي فانكى العيون
واقام الحرس وخندق ولم يزل الجند على مصافهم والناس على
راياتهم واخماسهم فكانت الازارقة اذا ارادوا بيات المهلب
وجدوا امرا محكما ثم خرج المهلب على تعبية حسنة وخرجت
الخوارج على مثلها الا انهم احسن عدة واكرم خيلا واكثر سلاحا
من اهل البصرة وذلك انهم اقبلوا ما بين كرمان الى الاهواز فجاءوا
في المغافر والدروع يسحبونها فالتقى الناس واشتد القتال
وصبر بعضهم على بعض عامة النهار ثم شدت الخوارج شدة
منكرة فاجفل الناس وانصاعوا منهزمين واسرع المهلب
حتى سبقهم الى يفاع ثم نادى الناس الي يا عباد الله فثاب اليه
جماعة من قومه حتى اجتمع اليه مقدار ثلاثة الاف فلما نظر
الى من اجتمع رضي جماعتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان الله يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهزمون وينزل النصر على
الجمع القليل فيظهرون ولعمري اني الان بجماعتكم لراض وانكم
والله اهل الصبر وفرسان المصر وما احب ان احدا ممن انهزم
معكم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت على كل امرئ منكم لما اخذ
عشرة احجار معه ثم امشوا نحو عسكرهم فانهم الان آمنون

وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم ففعلوا امره ثم اقبل بهم زحفا
فلا والله ما شعرت الخوارج الا بالمهلب يضاربهم في جانب
عسكرهم ثم استقبلوا عبيد الله بن الماحوز واصحابه
وعليهم الدروع والسلاح فجعل الرجل من اصحاب المهلب
يستعرض وجه الرجل بالحجارة حتى يثخنه ثم يضربه بسيفه
فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل ابن الماحوز وضرب الله وجوه
اصحابه واخذ المهلب عسكر القوم وما فيه ومضى المنهزمين
الى كرمان واصبهان ثم ولي مصعب بن الزبير العراق ورجع
المهلب الى الازارقة فلم يزل يحاربهم القتال ويراوحهم وهو ٤٤
مع ذلك شديد الاحتراز على عسكره والتحفظ والتيقظ الى ان
مضت مدة طويلة وبلغ الخوارج قتل مصعب بن الزبير بالعراق
واستيلاء عبد الملك بن مروان قبل ان يبلغ المهلب واصحابه
فنادتهم الخوارج ما تقولون في مصعب بن الزبير قالوا امام
هدى وولينا في الدنيا والاخرة قالوا فما تقولون في عبد الملك
قالوا ذاك ابن اللعين قالوا فانتم منه برآء في الدنيا والاخرة
قالوا نعم ونحن له اعداء كعداوتنا لكم قالوا فان امامكم مصعب
قد قتله عبد الملك وانكم ستجعلون عبد الملك غدا امامكم
وانتم اليوم تتبرؤون منه وتلعنون اباه قالوا كذبتم يا اعداء
الله فلما تبين لهم قتل مصعب وبايع المهلب الناس لعبد الملك
نادتهم الازارقة يا اعداء الله بالامس تتبرؤون منه واليوم
تبايعونه بالخلافة وقد قتل امامكم الذي كنتم تتولونه فايهما المهتدي
وايهما الضال قالوا رضينا بذاك ونرضى بهذا ان ولي كلا منهما
امورنا فقالوا لا والله ولكنكم اخوان الشياطين وطلبة
الدنيا ثم ولي عبد الملك وامر الحجاج وامره بامداد المهلب
فسدد الحجاج ذلك وتابع المدد حتى قال المهلب لقد ولي

العراق والى ذكرهم ان الحجاج كتب الى المهلب يستبطيه في مناجزة
الازارقة ويستحثه فحبس المهلب رسول الحجاج اياما حتى
راى جمع الخوارج وجلدهم وثباتهم ثم كتب الى الحجاج يقول ان
الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فان كنت انصبتني لحربهم وولّيتني
على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتني الفرصة انتهزتها واذا لم
تمكن توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت مني ان اعمل
وانا حاضر برايك وانت غائب فان كان صوابا فلك
وان كان خطأ فعلي فابعث من رايت مكاني والسلام ولما
طالت الحروب بين المهلب وبينهم وراى اتفاق الخوارج
وثباتهم علم انه لا يظفر الا باختلاف يقع بينهم وكان في عسكرهم
حداد يسمى ابزى يصنع نصالا مسمومة يرمى بها اصحاب
المهلب رجلا بكتاب والف درهم الى عسكر الخوارج وقال له
الق الكتاب في العسكر واحذر على نفسك وكان في الكتاب
الى الحداد اما بعد فان نصالك قد وصلت وقد وجهت
اليك بالف درهم وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى
قطري فدعا ابزى وقال ما هذا الكتاب قال لا ادري قال
فما هذه الدراهم قال لا اعلم علمها فامر به فقتل فجاءه عبد
ربه الصغير وكان من كبار القوم فقال له اقتلت رجلا
على غير ثقة ولا تبيين قال فما حال هذه الدراهم قال
يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا فقال
قطري قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام ان
يحكم بما يراه وليس للرعية ان تعترض عليه فتنكر له عبد
ربه وجماعة ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فدس اليه
رجلا نصرانيا فقال له اذا رايت قطريا فاسجد له فاذا
نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك فقال
له

له قطري انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقام
رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر ذلك عليه
وقال قتلت ذميا فاختلفت الكلمة فبعث المهلب اليهم
رجلا يسالهم عن شيء تقدم به اليه فاتاهم الرجل فقال
ارايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في
الطريق وبلغكم الاخر فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون
فيهما فقال بعضهم اما الميت فهو من اهل الجنة واما الذي
لم يجز المحنة فكافر حتى يجيزها فقال قوم اخرون بل
هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر بينهم الخلاف فخرج قطري
الى حدود اصطخر واقام المهلب على بني سهم مع صالح بن
مخراق وزحف الى البقية وخندق عليه ثم اقام اياما واوقع
بينهم الفتنة حتى وقع بين قطري وعبد ربه وانحاز الى عبد
ربه جماعة وولوه عليهم وذهب قطري باصحابه وقاتل
المهلب جيش عبد ربه فقتل عبد ربه بعد وقائع طويلة
واقل حد الازارقة وتشتت في البلاد وتخطفهم الناس
وكتب المهلب الى الحجاج بالفتح الحمد لله الكافي بالاسلام
فقد ما سواه بان حكم ان لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع
الشكر من عباده اما بعد فقد كنا نحن وعدونا على حالين
مختلفين يسرنا منهم اكثر مما يسوؤنا ويسوؤهم منا اكثر مما يسرهم
على اشتداد شوكتهم فقد كان حدهم علينا حتى ارتاعت
الفتاة ونوم الرضيع فانتهزت منهم الفرصة في وقت امكانها
وادنيت السواد حتى تقابلت الوجوه فلم نزل كذلك
حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين فكتب اليه الحجاج يشكره ويذكر بلاءه ويامره
بالقدوم عليه واستخلاف احد بنيه فقدم على الحجاج فاجلسه

على الـ... الى جانبه واظهر الكرامة وبره وقال يا اهل
العراق انتم عبيد المهلب ثم قال والله انت لكما قال لقيط الايادي

فقلدوا امركم لله دركم — رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه — هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
حتى استمر على شزر مريرته — مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا

فقام رجل فقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع قطريا وهو
يقول المهلب كما قال لقيط ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حين
ظهر عليه وسئل المهلب ما اعجب ما رايت من قتال الازارقة
قال رايت رجلا منهم يطعن احدهم فيمشي في الرمح الى طاعنه
وهو يقول وعجلت اليك ربي لترضى وكان مدة اقامة المهلب
على قتال الخوارج ومصابرته لهم تسع عشرة سنة الى ان فتح
الله على يديه وطهر منهم الارض ومن اخباره المستحسنة انه
اقبل يوما من بعض غزواته فتلقته امراة فقالت ايها الامير اني
نذرت ان اقبلت سالما ان اصوم يوما وتهب لي جارية والف
درهم فضحك وقال قد وفينا نذرك فلا تعاودي مثله فليس
كل احد يفي لك بهذا ووقف له رجل فقال اريد منك حويجة فقال
اطلب لها رجلا يعني انه لا يبذل الا لحاجة عظيمة ومر
يوما بالبصرة فسمع رجلا يقول هذا الاعور ساد الناس
ولو خرج الى السوق لما ساوى اكثر من مائة درهم فقال لو
زدتنا في الثمن زدناك في العطية ولم يزل قط يدخل عليه رجل
فانشد

امسى العباد بشر لا غياث لهم — الا المهلب بعد الله والمطر
هذا يجود ويحمي عن ذمارهم — وذا يعيش به الانعام والشجر

فقال هذا والله الشعر وامر له بعشرين الفا وقيل للاحنف
لمن يشتري العبد بماله ولا يشتري الاحرار بافضاله وكان

وكان يقول لولده اذا غدا عليكم الرجل وراح فكفى بذلك
تقاضيا وتذكر ... وعنده ابناؤه فقال احسن ثيابكم
ما رايتموه على غيركم وكان لا يرى ما يأمر بحيلة الرجل والمكيدة
في الحرب وحكي ان عبد الرحمن بن الاشعث لما خرج على
الحجاج قال لا اعتذر بعد سبعين سنة ثم كتب الى الحجاج
اما بعد فان اهل العراق مع ابن الاشعث قد اقبلوا عليك
وهم مثل السيل المنحط من علو ليس يرده شيء حتى ينتهي
الى قراره ولاهل العراق شدة في اول خروجهم ولهم صبابة الى
نسائهم وابنائهم وليس يردهم دون اهليهم شيء فلا تستقبلهم
وخل لهم السبيل حتى ياتوا البصرة فيجامعوا نساءهم ويشموا
ابناءهم فتنقدح قلوبهم وتخلد الى النعيم في منازلهم وتنقطع
عن ابن الاشعث فاوقع بمن حاربك منهم فان الله ناصرك
عليهم فلما قرا الحجاج الكتاب قال ويلي على ابن المزونية والله
ما الي نظر وانما نظر لابن عمه وانه اقتل منه للحجاج وكان
مراد المهلب اخي دخول ابن الاشعث ولطف بهذه المكيدة
طي هذه النصيحة ومن شعره

انا اذا انتابنا قوم لنائبة — قالت لنا النفس اريحية عودوا
لا يوجد الجود الا عند ذي كرم — والبخل عند لئام الناس مقصود

وان هرمس اعطى بلينوس ما اخذ منك هرمس
هذا هو الذي تزعم الصابئة انه نبي مرسل وانه ادريس عليه
السلام وينسبون اليه شرائعهم من تعظيم الكواكب
السبعة والبروج الاثني عشر والتقرب اليها بالذبائح وما
اشبه ذلك من مذاهبهم وقال ابو معشر هو اول من تكلم
في الاشياء العلوية من الحركات النجومية وجده كيومرث وهو
ادم عليه السلام علمه ساعات الليل والنهار وهو اول

مقامه في الهياكل وحمد الله فيها وأول من نظر في الطب وتكلم فيه
ووصف لأهل زمانه كتبا كثيرة وأشعارا موزونة بلغتهم من معرفة
الأشياء العلوية والأرضية وأول من أنذر بالطوفان ورأى أن
آفة سماوية تلحق الأرض من الماء والنار وكان مسكنه صعيد
مصر تخير ذلك فبنى الأهرام ومدائن التراب وخاف ذهاب
العلم بالطوفان فبنى البرابي والجبل المعروف ببرباة أخميم
وصور فيها الصناعات وصناعها نقشا وأشار الى صفات
العلوم لمن بعده حرصا على تخليدها لمن بعده وتزعم
الصابئة أن النبوة بعده لاسقلبيوس وكان اسمه بلينوس
فقد بدئه تعظيما له على عاداتهم وكذلك أرسطاليس فقيل
أرسطوطاليس كلما زاد في علومه زيد في اسمه وكان
بلينوس قد أخذ العلوم والأسرار عن هرمس هذا وهو
هرمس الهرامسة وزعم آخرون أن هرمس صاحب
بلينوس كان بعد الطوفان قال يعقوب الكندي وهو صاحب
الحيوان وذوات السموم وكان فيلسوفا عالما بطبائع الأدوية
جوالا في الأرض طوافا في البلاد عالما بصفة المدائن وطبايعها
وطبايع أهلها وأديانها وهو صاحب الطلسمات الاسيه
مثل السوداية النحاس وغيرها وكان بلينوس هذا تلميذه
سافر معه البلاد فلما خرج من الهند الى فارس خلفه
ببابل وكان قد أخذ عنه جميع علومه وظهرت له في الطب
والآراء الصحيحة وتابع صحبته الى أن كثرت فيه أقاويلهم وقالوا ا
نه نبي وقالوا ملك وزعموا أن مولده روحاني وأن الله رفعه
في عمود من نور وأفليدس ينسب اليه وهو الذي وضع علم
الطب الى هيكل يعرف بهيكل اسقلبيوس ويدل على ذلك
قول

قول جالينوس أن الله تعالى لما خلصني من دبيلة قاتلة
كانت عرضت لي وحججت الى المدينة المسمى هيكل اسقلبيوس
ويقال أن هذه الهياكل بنيت برومية كانت لصور زحل كالناس
مرتبة عن حركات نجومية وانه كان فيها روحانية كوكب
من الكواكب السبعة وحكى جالينوس أن الله تعالى أوحى الى
اسقلبيوس اني اسميك ملكا أقرب من تسميتك انسانا
وكان معظما عند اليونان يستشفون بقبره ويوقدون
عليه كل ليلة ألف قنديل وخلف ابنين ماهرين في صناعة
الطب وعهد اليهما أن لا يعلما الطب الا أولادهما وأهل
بيتهما ولا يدخلا في هذه الصنعة غريبا وكان تعليم الطب
تلقينا الى أن وضع بقراط الكتب وهو السادس عشر من
ولده قال جالينوس وأما صورته يعني الصورة المصورة
في الهيكل فصورة رجل ملتحي فإنما متشح مجموع الثياب
يدل بهذا الشكل على أنه ينبغي للأطباء أن يتفقدوا في جميع
الأوقات آخذا بيده عصا معوجة ذات شعب يدل ذلك
على أنه يمكن في صناعة الطب أن يبلغ من استعملها من
السن أن يحتاج الى عصا يتوكأ عليها وقيل إنما صور العصا
لأنها من شجر الخطمي وانه يطرد فيها الأمراض وأما شعبها
فيدل على كثرة أصناف الطب والنقش فيه صور على تلك
العصا حيوان طويل العمر وهو التنين ويشبه الحيوان
أن منه الأشياء كثيرة أحدها انه حيوان حاد البصر كثير السهر
ولذلك ينبغي للطبيب أن يكون في المعرفة والاجتهاد والثاني
انه يسلخ لباسه الذي يسمونه الشيخوخة كذلك يمكن
الطبيب أن يسلخ الشيخوخة باستعمال الصحة والثالث انه
طويل العمر وعلى هذه لذلك يحرص أكثر الأطباء ومن كلامه

الصنعة عند الكفور اضاعة للقوة المقيد بغير معرفة لحاز الطاحون
بشيء ولا يبيع ولا يعرف ما هو فاعل **وافلاطون اورد على**
ارسطاليس ما نقل عنه هو افلاطون بن ارسطو الالهي احد
المجتهدين الاول بل معروف بالتوحيد والحكم ولد في زمن ازدشير
الاول وتلمذ لسقراط ولما اعتل سقراط ومات مسموما
قام مقامه وجلس على كرسيه وقد اخذ العلم من سقراط
وطيماوس وفيثاغورس وغيره وضم الى علوم الالهية العلوم
الطبيعية والرياضية وهو احد الساطين فانه كان من رايه
الرياضة للبدن بالمشي المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة
الحكم في تلك الحال ويقال انه امر الملوك باتخاذ بيوت الحكم
لتعليم اولادهم فكانوا يتخذون البيوت المذهبة المزخرفة
ويصورون فيها اصناف الصور المستحسنة التي ترتاح اليها
النفوس ثم يتعلم فيها الصبي فاذا حفظ علما او حكمة صعد
يوم عيد على درج المجلس البديع وقد اجتمع كبار اهل
المملكة فيتكلم بالحكمة التي حفظها على رؤوس الاشهاد وعليه
التاج ويسمى حكيما من ذلك اليوم كل ذلك ترغيب للصبي في الاشتغال
لما يحصل له من التشريف والسرور وفي يوم من هذه الايام
ظهر ارسطاليس لما سابق ذكره ولافلاطون آراء ومذاهب
لا خذ بها عنه ارسطاليس وخالفه في بعضها مثل حدوث
العالم وغيره وكان يصور لافلاطون الصور ويؤتى بها اليه
فيقول من خلق هذه الصورة كذا او لم اصورت صورتي ونبل
عنها فقال من خلق هذه الصورة كذا وهو محب للدنيا فقيل انها
صورتك فقال نعم ولولا اني احبس نفسي عن الدنيا لفعلت
ومن كلامه ان الله تعالى بقدر ما يعطي من الحكمة يمنع من الرزق
قيل له ولم قال لان الحكمة حظ النفس الناطقة والمال حظ النفس
الشهوانية

الشهوانية والناطقة غالبة على الشهوانية فالمال والحكمة متضادان
ولا يجتمعان وقال لا ينبغي اذا فعلت شيئا اذا اغضبت
به غضب فانك ان فعلت كنت الغائظ لنفسك وقال
عقول الناس مدونة في رؤوس اقلامهم وظاهرة في اختيارهم
وقال بماذا ينتصف الانسان من حسوده قال بان يزداد
فضلا في نفسه وقال في الملك هو البحر تستمد منه الانهار فان
كان عذبا عذبت وصفت وقال ينبغي للذين يأخذون
على ايدي الاحداث ان يدعوا لهم موضعا للعذر لئلا
يضطروا الى المحنة بكثرة التوبيخ وقيل له فلان لا يعرف الشر
فقال اذا لا يعرف الخير يريد ان تكون الامور متميزة
عند الانسان فانه بعد تمييزها يختار منها وانما يوضحها التمييز
لطلب اختياره ومتى بطل اختياره خيف عليه ان يقع في
مهلكاتها وقال من القبيح ان نمتنع من الطعام اللذيذة لتصح
ابداننا ولا نمتنع من القبائح لتصفو انفسنا فاما ارسطاليس
فهو ابن نيقوماخوس المعروف بالمعلم الاول وانما سمي
بذلك لانه اول من وضع التعاليم المنطقية واخرجها من
القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض
وكان سبب محبة افلاطون له والقائه علومه اليه ان اباه
كان قد اسلمه لافلاطون صغيرا ومات فاستمر ارسطاليس
ناشيا في خدمته وكان روسطافس الملك قد اتخذ لولده
نطافورس بيتا للحكمة وامر افلاطون بتعليمه وكان غلاما
متحكما قليل الفهم وارسطاليس غلاما ذكيا حاذقا فكان
افلاطون يعلم نطافورس الاداب والحكمة وارسطاليس
يعي ذلك سرا ويحفظ في صدره حتى اذا كان يوم العيد زين

بيت الذهب الذي هو بيت الحكمة والبس نظاموريس التاج وحضر
الملك واهل المملكة على العادة وصعد افلاطون وولد الملك الى بيت
الحكمة والتشريف على رؤوس الاشهاد فلم يورد الغلام حدا
ولا نطق بشيء فاسقط في يد افلاطون واعتذر بانه لم يقصر بالالقاء
عليه ثم قال يا معشر التلامذة من فيكم من ينوب عن نظاموريس
فبدر رسطاليس وصعد الى مجلس الشرف واخذ يسرد ما
القاه افلاطون الى ابن الملك لم يغادر من ذلك حرفا فقال
افلاطون ايها الملك هذه الحكمة التي القيتها الى ولدك قد حفظها
هذا اليتيم فاحسنها في الورق والحرمان ثم انصرف الجمع وقد
اغتبط افلاطون برسطاليس واعتنى به ومكث عنده نيفا
وعشرين سنة وكان كثير التعظيم له بحيث انه كان اذا جلس
فاستدعى منه الكلام يقول اصبروا حتى يحضر الناس وربما قال
يحضر العقل فاذا حضر رسطاليس قال تكلموا ثم مات افلاطون
وقد اخذ عنه رسطاليس جميع علومه وخالفه في مسائل استدل لها وكان
يقول انا محب افلاطون ومحب الحق فاذا افترقا فالحق اولى
بالمحبة ثم وضع علم المنطق ورتب اصوله وقال انما فضل الناس
على البهائم بالنطق واحقهم بالانسانية ابلغهم منطقا واوصلهم
الى عبارات ذات نغمة بالايجاز وله في ذلك مسائل ومصنفات
معروفة وكذلك في جميع علوم الحكمة والفلسفة وكان يعلم الاسكندر
بن فيلقوس من ابيه وعلمه وهذبه وولي الاسكندر وعاش بعده
قليلا ومات فوضعت جثته في اناء من نحاس وقيل في خشبة
كالتابوت وعلقت في جزيرة صقلية وكان اهل البلد يجتمعون
اليها عند المشاورة والمدارسة في فنون الحكمة ويقولون ان
مجيئهم الى ذلك الموضع يذكي عقولهم ويصحح فكرهم وربما

استشفوا به في المهذب ومن كلامه ما كتب به الى الاسكندر
وهو في غاية البلاغة ايها الملك لا تخضع للهوى وان خيل
اليك في ان اتخذاعك خداعه فقد يستنزل الانسان
وهو يظن انه متحفظ واحرص في سياستك بين يدار لا حدة
فيه ورفق لا غفلة معه وامنح لكل شكل شكله حتى يزداد قوة
ولن عبد اللحق فعبد الحق حر ولكن ولديك الاحسان
الى الخلق من الاحسان وضع الاساءة موضعها ولن تصح نفسك
فليس لك ان اراق بك منك واذا اشكل عليك امر فاضرع الى الله
تعالى الذي بلغ بك هذه الغاية فانه ينبه للشك المغلق واذا اتاك
شيئا فاعلم ان ذلك انما هو عارض لك في الشكل على ما اعادك
ومهما اخطاك شيء فلا يحطبك التلهف الرجل عن هذه الدار
ومنه ان لكل شيء صناعة وصناعة العقل الاختيار ورأى انسانا
سمين البدن فقال ما اشد عنايتك برفع سور حبسك وقال
سلوا القلوب عن المودات فانها شهود لا تقبل الرشا وقال
مقدم الراس للفكر ومؤخره للذكر والدليل على ذلك ان
المتفكر يطاطي براسه والمتذكر يرفعه وقال من علم ان القضا
مستوليا على لو تداعت عليه المصائب واكثر الامثال في شعر
المتنبي من قوله وقد افرد الحاتمي رسالة في ذلك وحكى عبد
الله بن طاهر ان المأمون قال رأيت رجلا في المنام قد جلس
الحكماء فقلت له من انت قال رسطاليس الحكيم فقلت ايها
الحكيم ما احسن الكلام قال ما استحسن في الراي قلت ثم ماذا
قال ما استحسنه سامعه قلت ثم ماذا قال ما لا تخشى عاقبته قلت
ثم ماذا قال ما عدا هذا فهو كنهيق الحمار سواء بطليموس سوى
الاصطرلاب هذه بين وصور الكواكب على قدريه هو بطليموس
صاحب كتاب المجسطي الكبير وعمل اياه والاصطرلاب

وكتاب الالحون الثمانية وهو اول من شرح القول على هيئة الفلك
واخرج علم الهندسة من القول الى الفعل والله اعلم والرواة يقولون
انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر وبطليموس لقب ملوكهم
وكان رجلا حكيما وسبب ملكه انه لما مات بطليموس الصائغ
ملك اليونان لم يكن في اهل بيت هذا الملك من يصلح للمملكة فذكر
لليونان رجل يصلح فقال بطليموس انه لا يصلح للملك قالوا
ولم قال لانه كثير الخصومة وليس يخلو في خصومته ان يكون
ظالما او مظلوما فان كان ظالما لم يصلح للملك لظلمه وان
كان مظلوما لم يصلح لضعفه فقالوا صدقت وانت اولى بالملك
فملكوه عليهم وقال بعض محققي التاريخ ليس بطليموس الحكيم من
ملوك اليونان بل هو رجل حكيم في زمن ابطليموس احد ملوك
الروم بعد اليونان بملوك كثيرة والدليل على انه ليس من
ملوك اليونان انه ذكر في كتاب المجسطي انه رصد الشمس
بالاسكندرية سنة ثمان مائة وثمانين لبخت نصر وكان من
بخت نصر الى ملك دارا الى زوال ملك اليونان على يد اوغسطس
مائتا سنة ومن غلب اوغسطس الى ملك ابطليوس مائة
وسبعون سنة فيكون ذلك موافقا لما حكاه بطليموس
في كتابه واما الاصطرلاب فيزعمون انه باللغة اليونانية
ميزان الشمس وبه يعرف مقدار الساعات واخذ
الارصاد ومطالع الكواكب وغير ذلك مما هو مشهور ره
فمثل هيئة الفلك ولذلك الكرة قال السيد بان الاصطرلاب
كرة مطبوعة فالكرة من شمع صبت عليها البدن فصارت
دائرة وزعم بطليموس ان الافلاك تسعة فاولها اقربها
الى الارض واصغرها وهو فلك القمر ثم الذي يليه فلك
عطارد

عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل ثم الثامن
فلك البروج وفيه سائر الكواكب الثابتة ثم التاسع الاعظم
الحاكم على جميع الافلاك يديرها في كل يوم وليلة وهيئات
البروج مثال البطيخة المخططة اعلاها واسفلها كالقطعتين
ولكل بيت بين خطين بمنزلة البروج ثم ان الفلك المحيط بها يدير
الافلاك الثابتة تدور من المغرب الى المشرق وشبهوا ذلك
بسفينة تجري مع الماء وفيها رجل مصعد وحكى ابو حيان
التوحيدي قال كان ابن كثير يقول دون فلك القمر فلكان
هما سبب المد والجزر ويقطعان الفلك كل يوم وليلة مرتين
وهذا من آرائه التي تفرد بها ولم اجد احدا يوافقه عليها
والصاعقة برهانية ولا اعرف اي برهان اقام لهذه الدعوى ومن
كلام بطليموس ما احسن بالانسان ان يصبر عما يشتهي
واحسن منه ان لا يشتهي ما لا ينبغي وقال ينبغي للعاقل
ان ينظر كل يوم في المرآة فان رأى وجهه حسنا لم يشنه
بقبيح فعله وان رآه ذميما لم يجمع بين قبيحين وسمع جماعة من
اصحابه حول خيمته يقعون فيه فهز رمحا بين يديه ليعلموا انه
يسمع منهم وان يتباعدوا عنه قدر رمح ثم يقولوا ما احبوا
وكان يقول انا نحن كائنون في الزمن الذي ياتي بعد هذا
زمن الى المعاد ان الكون والوجود الحقيقي ذلك الكون والعلم

وبقراط علم العلل والامراض بلطف حسه هو بقراط

ابن ابرقليدس كان في زمن بهمن بن اسفنديار ويقال انه
سابع الاطباء الذين اولهم اسقليبوس وهو قبل سقراط
وافلاطون وهو الذي نطق في صناعة الطب فوجدها قد كادت
تبيد لقلة ابناء الموروثين لها من آل اسقليبوس فانهم كانوا
يلقنونها الابناء ويلقنونها فيتعلمها غيرهم حيث قراطهم ه

بالصناعة في الناس وعلو القدر وعهد الى الاطباء عهدا طويلا
مشهورا وقال جالينوس في بعض كتبه ان بقراط كان يعلم
مع ما كان يعالجه في الطب من امر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه
احد من اهل زمانه وكان يعلم امر الاركان التي منها تركب ابدان
الحيوان وكون جميع الاجسام التي تقبل الكون والفساد وفسادها
وهو الذي بين كيف يكون المرض والصحة في جميع الاجسام التي
تقبل الكون والفساد وفسادها وهو الذي بين كيف يكون
المرض والصحة في جميع الحيوان والنبات واستنبط اجناس
الامراض وجهات مداواتها وهو اول من اتخذ البيمارستان
وذلك انه عمل بالقرب من داره موضعا منفردا للمرضى
وجعل لهم خدما يقومون بمداواتهم وسماه اخسندوكين
اي مجمع المرضى وكذلك لفظ البيمارستان بالفارسي ولم يكن
يرغب في الاتصال بالملوك حتى ان ملك الفرس ارسل الى
عامله من بلاد اليونان يامره بحمل بقراط اليه لاجل وباء
عرض في بلاده وان يحمل اليه مائة قنطار ذهبا وضمن
له اقطاعا مثلها وكتب الى ملك اليونان في ذلك الوقت
يستعين به على اخراجه اليه وضمن له مهادنة سبع سنين
فلم يجب بقراط الى هذا وقال اهل المدينة ان خرج بقراط
خرجنا كلنا وقاتلنا دونه وتفيس ابقراط الخلاص من الجبل
وله حايله واخباره حسنة ومن ظرائف حكاياته ان ولد
احد الملوك عشق جارية من حظايا ابيه فنحل بدنه
واشتدت علته وهو كان يخفيه فاحضر ابقراط فجس
نبضه ونظر الى بشرته فلم ير علة فذاكره حديث العشق
فرآه يهش لذلك ويطرب فاستخبر الحال من خاصته
فلم يكن عندها خلاف فقال هل يخرج من الدار فقالوا لا

وعرض عليه الاسلام فلم يبعد وقال يا محمد اني ارى امرك هذا
حسنا شريفا وامرا حلوا فلو انك بعثت نفرا من اصحابك
لرجوت ان يجيبوا ويتبعوا امرك فان هم اتبعوا امرك
فما اعز امرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف
عليهم اهل نجد فقال عامر لا تخف اني جار لهم ان يعرض لهم احد
من اهل نجد فبعث معه اربعين رجلا من الانصار وقيل سبعين
وامر عليهم المنذر بن عمرو فلما نزلوا بيرا من مياه بني سليم
يقال له بير معونة عسكروا وسرحوا ظهورهم وبعثوا من جملتهم
الحارث بن الصمة وعمرو بن امية وقدموا حرام بن ملحان
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل في
رجال من بني عامر فلما انتهى حرام لم يقرؤوا الكتاب
ووثب عامر بن الطفيل على حرام فقتله واستصرخ عليهم
بني عامر فابوا وكان عامر بن مالك خرج قبل القوم الى
ناحية نجد واخبرهم انه جار اصحاب محمد فلا يعرضوا
لهم فقالوا لن نخفر جوار ابي براء وابوا ان يفعلوا مع عامر
ابن الطفيل فاستصرخ قبائل من بني سليم فنفروا معه واتبعوه
عليهم فقال عامر بن الطفيل ما اقبل هذا وحده فاتبعوا اثره
حتى وجدوا القوم فقاتلوا القوم حتى قتل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبقي المنذر بن عمرو فقالوا له ان شئت
امناك فقال لن اقبل امانكم حتى اتي مقتل حرام فاتوه حتى
اتى مقتل حرام ثم نبذوا امانه فقاتلهم حتى قتل واقبل الحارث
ابن الصمة وعمرو بن امية بالسرح وقد ارتابوا بعكوف
الطير قريبا من منزلهم فجعلا يقولان قتل والله اصحابنا
او فعلوا شيئا فاتيا الارض فاذا اصحابهما مقتولين والخيل
واقفة فقال الحارث لعمرو ما ترى قال ارى ان الحق برسول

الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال الحارث ما كنت لاتأخر
عن موطن قتل فيه المنذر فاقبلا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث
حتى قتل منهم اثنين ثم اخذوه فاسروه واسروا عمرو بن
امية وقالوا للحارث ما تحب ان نصنع بك فانا لا نحب قتلك
قال ابلغوني مصرع المنذر وبرئت منكم ذمتي فبلغوا به ثم ارسلوه
فقاتلهم فقتل منهم اثنين فشرعوا الرماح حتى نظموه فيها فقتلا
وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن امية وهو اسير في ايديهم
انه قد كانت على امي نسمة فانت حر عنها وجز ناصيته فلما
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة جعل يقول
هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها ودعا على قتلتهم بعد الفتح
في الركعة الثانية من الصبح في صبيحة تلك الليلة التي جاءه فيها الخبر
فلما قال سمع الله لمن حمده قال اللهم اشدد وطأتك على مضر
اللهم عليك ببني لحيان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله قال
فاد ذلك خمس عشرة ليلة حتى نزلت الاية ليس لك من الامر شيء
ثم اقبل ابو براء وهو شيخ كبير هم فاخبر بما فعل ابن الطفيل
فشق ذلك عليه ولا حيلة له من الضعف وقال احفرني بنو اخي
مرتين وسار حتى لحق بن الطفيل فطعنه بالرمح فاخطأ مقتله وقيل
كان الطاعن ربيعة ولده فتصايح الناس فقال ابن الطفيل انها
لم تضرني وقد وهبتها لعمي وانصرف عنه ونزل عامر بن مالك
بقومه الى ان دعاهم الى الارتحال الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب
ثار القتلى الذين كانوا في جواره فتثاقلوا عليه وقال له بعض بني
اخيه لبيد وقيل لبيد [illegible] وقال لها عني ثم قال يا لبيد لو جدت
بعمك ما كنت قائلا فان قومك يزعمون ان عقله قد ذهب والموت
خير من ذهاب العقل فقال لبيد

قوما يجيبون مع الانواح | فانما ملاعب الرماح

ابا

ابا براء مدرة النياح | كمان عليات الرمل المتاح

في ابيات ثم شرب ابو براء [illegible] حتى مات وهو يقول لا خير في
العيش وقد عصتني بنو عامر وبنو جعفر ويزعمون انه مات
مسلما وكان شريف فيهم ويزعمون انه لما اتى عامر بن الطفيل
مع علقمة بن علاثة سال عمه الاعانة فاعطاه نعليه وقال
استعن بهما على ملكك فاني ربعت فيهما اربعين مرباعا فانه
كان كارها [illegible] وفي ذلك يقول

الا من ان اسب شريح | ولا والله افعل ما حييت

ومن احسن ما سمعت من شعره قوله

لحى الله انا نعف الضيف بالقرى | والا منا عن عرض والد [illegible]
وادخلنا للغور من اجل انه | اذ الغور ابدى [illegible]

الغور الامن والجبال الصغار يعني ان البخيل اذا كان جالسا بفنائه
فرأى انه قد لاح من الغور رجع بظهره وادخلا الى بيته فرارا
من الضيف وقيس بن زهير اما استعان به ابا [illegible]
قيس بن زهير بن جذيمة العبسي صاحب الحروب المشهورة
بين عبس وذبيان لسبب الفرسين داحس والغبراء والسباق
ذلك انه كان فارسا شاعرا داهية يضرب به المثل فيقال ادهى من
قيس حكى المدائني ان رجلا من الحي الاحوص فلما دنا من القوم
حيث يرونه اعقر راحلته واتى شجرة فعلق عليها وطبا من لبن
ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة
من شوك ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص
والقوم به مرة فعي به فقال ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء
فقال له الاحوص الم تخبرني انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما اتاه
ما هذا النواصي الخيل قال وما الخبر فاعلموه فقال وضح الصبح لذي
عينين فصار مثلا يضرب في وضوح الشيء ثم قال هذا رجل اسره

جيش فاصدلكم ثم اطلق بعد ان اخذت عليه العهود والمواثيق
ان لا يخبركم فعرفكم بما فعل اما الصرة من التراب فانه يزعم انه قد
اتاكم عدد كثير واما الحنظلة فانه يخبر ان حنظلة قد غزتكم واما
الشوك فانه يخبر ان لهم شوكة واما اللبن فهو دليل على قرب القوم
او بعدهم ان كان حلوا او حامضا فاستعد الاحوص وورد
القوم كما ذكر وحكي ان النعمان بن المنذر ارسل الى ابيه زهير
يخطب ابنته وساله ان يبعث اليه بعض بنيه فارسل اليه شاس
فلما قدم عليه اكرمه واحسن جائزته ورده الى ابيه وعرض عليه
ان يوجه قوما يخفرونه فقال لا يخشى علي فاكل وشرب ونزل
الماء ومعه امرأته فاخذ النظر الى شاس وقد شمت منه رائحة
المسك فاخذته غيرة وفوق اليه سهما فقتله وغيب اثره واخذ ما
معه وكان فيه عيبة مملوءة مسكا وعطرا وحللا وابطا خبر شاس
على زهير فاخبر بانصرافه من عند النعمان ولم يدر من قتله
فقلق لذلك فقال قيس يا ابه انا اكشف خبر اخي ثم دعا بامرأة
عازبة من نساء قومه وكانت السنة شديدة فامرها ان
تاخذ طيبا فتنشده وتخرج به الى بني عامر وغني فتعرض
ذلك عليهم وتقول اني قد زوجت ابنتي وانا ابتغي لها
طيبا ففعلت الى ان وقفت الى امرأة الغنوي فقالت لها ان
كنت على اعطيك حاجتك فعلت واخبرتها بامر شاس
واعطتها مسكا وثيابا وباعتها مما معها من الشيء وخرجت
العبسية حتى اتت قيسا فاخبرته فاخبر اباه فركب الى قوم من
بني عبس فاغار على غني فقتلهم ووقفهم وحكي انه في بعض حروبه
لبني ذبيان وهو يوم الشعب صعد بالجيش والنعم الى الجبل
فلما همت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حل عقل الابل
واوصى كل جهبذ رجل معه بسلاحه فنزلت الابل طالبة الماء
لانز

لانها بقيت الاطعمة والرجال في اعقابها تضرب من مرّ بها
فكانت الهزيمة على بني ذبيان وحكي انه لما تطاولت الحروب
بينه وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين جمع جمعا عظيما
وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس اطيعوني فوالله
لان لم تفعلوا لاتكئن على سيفي الى ان يخرج من ظهري قالوا فانا
نطيعك فامرهم فسرحوا النساء والضعاف بليل وهم يريدون
ان يظعنوا من مكانهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح فلما اصبحوا اطلعت
عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلا
حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب
اموالكم فاخذوا غير طريق المال فلما ادرك حذيفة الاثر وراه
قال ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت
ظعن بني عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو
ذبيان المال فلما ادركوه ردوا اوله على اخره فلم يفلت منهم
شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها
ويتفرقوا واشتدت الحر فقال قيس ان القوم قد فرق بينهم
الغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في اثارهم فلم يشعر بنو ذبيان
الا بالخيل فلم يقاتلهم الا واحد انما كان همّ الرجل في غنيمته ان
يحوزها ويمضي فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشد
البقية ولم يكن لهم غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص اثرهم وكان
حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل ووضع رجله على
حجر مخافة ان يقبض الدم ثم شد الحزام فعرفوا حنف
فرسه والحنف ان يميل احد اليدين على الاخرى فتبعوه
حتى استغاث بجفر الهباءة وهو ماء في موضع يسمى الهباءة
وقد اشتد الحر فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وورقاء بن
بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم وودوا ان

نفعل وجعل ربيئتهم تطلع فإذا أم ... ثم رجع فنظر نظرة فقال
إني رأيت شخصاً كالنعامة فلم يلبثوا يقولون وبينا هم يتكلمون
إذا هم بشداد بن معاوية فحال بينهم وبين الخيل ثم جاؤوا
وقيس حتى ناموا أجمعين فحمل بعضهم على بعض فقطروها وحمل
البقية على من في الجفر فقال حذيفة يا بني عبس فأين العقول
والأحلام فضربه أخوه حمل بين كتفيه وقال اتق مأثور
القول فذهبت مثلاً يعني أنك تقول قولاً تخضع فيه وتقتل ويشتهر
عنك وقتل حذيفة ومن معه وتفرقت بنو ذبيان وأسر
قيس في الكتابة والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر
وهو أول من رثى مقتوله ولما طال الحرب ومل أشار على قومه
بالرجوع فقالوا نسير معك فقال لا والله لا نظرت في
وجه ذبيانية قتلت أباها أو أخاها أو زوجها أو ولدها ثم خرج
على وجهه حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال يا معشر النمر أنا قيس
بن زهير غريب حريب فانظروا لي امرأة قد أدبها الغنى
وأذلها الفقر فزوجوه امرأة منهم ثم قال إني لا أقيم فيكم حتى
أخبركم بأخلاقي إني امرؤ غيور فخور أنف ولست أفخر حتى أبتلى
ولا أغار حتى أرى ولا آنف حتى أظلم فرضوا بأخلاقه فأقام
فيهم زماناً ثم أراد التحول عنهم فقال يا معشر النمر إني أرى
لكم علي حقاً مصاهرتي لكم ومقامي بين أظهركم وإني آمركم
بخصال وأنهاكم عن خصال عليكم بالأناة فيها تدرك الحاجة
وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء فيه تعايشون وإعطاء
من تريدون إعطاءه قبل المسألة ومنع من تريدون منعه قبل الإلحاح
وخلط الضيف بالأنام وإياكم والرهان فبها ثكلت مالكاً أخي
والبغي

والبغي فإنه صرع زهيراً أبي وحملاً والسرف في الدماء فإن قتل أهل
الهباءة أورثني العار ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ثم
رحل إلى عمان فأقام بها حتى مات وقيل إنه خرج هو وصاحب
له من بني أسد عليهما المسوح يسيحان في الأرض ويقتاتان مما
تنبت إلى أن دفعا ليلة قرة إلى أخبية لقوم من العرب وقد اشتد
بهما الجوع فوجدا رائحة القتار فسعيا يريدانه فلما قاربا أدركت
قيساً شهامة النفس والأنفة فرجع وقال لصاحبه دونك وما
تريد فإني لبثت على هذه الأحجار أرتقب داهية الغوث الماضية
فمضى صاحبه ورجع من الغد فوجده قد لجأ إلى شجرة بأسفل واد
فأرض ورقها شيئاً ثم مات وفي ذلك يقول الحطيئة أبياتاً

إن قيساً كان ميتته ... كرم والحر منطلق
في دريس لا يغيبه ... رب حر ثوبه خلق

ومن شعر قيس يرثي حمل بن بدر

تعلم أن خير الناس ميت ... على جفر الهباءة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكي ... عليه الدهر ما بدت النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغي مصرعه وخيم
أظن الحلم دل على قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني ... فمعوج علي ومستقيم

وقوله تعرض من ذبيان حي لو لقيته ... بيوم حفاظ طار في اللهوات
ولو أن ساقي الذي يعطيكم قذى ... لاحتسينا ما كنتم بعذبات

وقال أيضاً

إذا أنت أقررت الظلامة لامرئ ... رماك بأخرى شرها متفاقم
فلا تبد للأعداء إلا خشونة ... فما لك منهم إن تملك راحم

وإياس بن معوية أبا استضاء بصباح رأيه فإنك هو إياس
بن معوية بن مرة المزني قاضي البصرة وكنيته أبو واثلة صاحب

الفراسة والاجوبة التي يقرب من المثل فيقال ازكن من اياس
والزكن التفرس والظن قال الشاعر زكنت منهم على مثل الذي زكنوا
وبعض الناس يقول اذكى من اياس وهو الذي اراده ابو تمام
بقوله في حلم احنف في ذكاء اياس ومن ذكائه انه دخل الشام وهو صبي
فقدم خصما له شيخا الى قاضي عبد الملك بن مروان وكان القاضي
يعرف الخصم فقال لاياس اما تستحي تقدم شيخا كبيرا فقال اياس
الحق اكبر منه قال له اسكت قال فمن ينطق بحجتي قال ما احسبك
تقول حقا حتى تقوم قال اشهد ان لا اله الا الله فقام القاضي فدخل
على عبد الملك فاخبره الخبر فقال اقض حاجته واصرفه عن
الشام لا يفسد علينا الناس وحكى غيره قال اول ما عرف من ذكاء
اياس انه كان صبيا في الكتاب فاجتمع قوم من النصارى فجعلوا
من المسلمين وقالوا ان المسلمين يزعمون انه لا يكون في الجنة ثفل
الطعام يعنون الغائط فقال اياس لمعلمه يا معلم أليس تزعم ان
اكثر الطعام يذهب في البدن قال نعم قال فما ينكر من ان يكون الباقي
يذهبه الله في البدن فسكت النصارى واعجب به المعلم وحكى انه
دخل الشام مرة ثانية واراد الحج فقال للمكاري انظر لي اناسا
غرباء فاني اريد ان اخرج سرا عن عديلة فاكرا لها فلما في المحل
ثلاثا لا يسأل هذا عن شيء فقال اياس يا عبد الله بعد ثلاث
لا اصبر من انت قال غيلان قال غيلان القدري قال نعم فمن
انت قال اياس قال ابو واثلة قال نعم ان شئت سألتني وان
شئت سألتك فقال له غيلان تكلم قال ان شئت اخبرتك بقول
اهل الجنة واهل النار والملائكة والشيطان والعرب والعجم فقال
غيلان اخبرني بها قال اهل الجنة حين دخلوها الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال اهل النار حين
دخلوها ربنا غلبت علينا شقوتنا وقالت الملائكة لا علم لنا الا
ما

ما علمتنا وقال الشيطان رب بما اغويتني وقالت العرب لا
يفعل الطبيب شيئا اردته فقد خط في الاقلام ما لست لاقيا وقالت
العجم هيج بايه تا نبود بهار ريس فكان سبب ولاية القضا
ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ارسل رجلا من اهل
الشام وامره ان يجمع بين اياس والقاسم بن ربيعة الجوشني
ويولي القضا انفذهما فجمع بينهما وكان كل منهما يمتنع من الولاية
فقال اياس للشامي سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن
البصري وابن سيرين فعلم القاسم انهما ان سأل عنهما اشارا
به فقال للشامي لا تسأل عني فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا
لافضل مني واعلم بالقضا فان كنت ممن يصدق فينبغي لك ان
تصدق قولي وان كنت كاذبا فما يحل لك ان تولي القضا وانا
كذاب فقال اياس للشامي انك جئت برجل فاوقفته على شفير جهنم
فافتدى نفسه من النار بيمين كاذبة يستغفر الله تعالى منها وينجو من
النار فقال الشامي اما اذا فطنت لها فانت اولى بها فاستقضاه
فلم يزل القضا مدة ثم هرب ولما ولي القضا دخل عليه الحسن البصري
فبكى اياس وقال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة ثلاثة رجل مال به
الهوى فهو بالنار ورجل اجتهد واخطأ فهو في النار ورجل
اجتهد واصاب فهو في الجنة فقال الحسن فيما قضى الله تعالى في انباء
داود وما يدفع هؤلاء قد ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما
وعلما فحمد سليمان ولم يذم داود وحكى المدايني قال اودع رجل
لرجل كيسا فيه دنانير وغاب مدة طويلة فلما طال الامر فتق
الرجل الكيس واخذ الدنانير ووضع عوضها دراهم والخيط
والخاتم على حاله ثم قدم صاحب المال فطلب ماله فدفع له الكيس
بخاتمه فلم يقبله وقال هذه دراهم ومالي دنانير فقال هذا الكيس
وخاتمك فدفعه لابن هبيرة فقال لاياس انظر بينهما فقال

اياس منذكم اودعك قال منذ عشرة اعوام قال فضعوه له
الخاتم فضعوه ونثروا الدراهم فوجدوا اضرب خمس سنين
وست سنين واقل واكثر فقال اياس قد اقررت انه عندك
منذ عشر سنين وفي الكيس ضرب خمس سنين فاقر بالدنانير
والزمه اياها ونظر اياس يوما الى رجل لم يره قط فقال هذا
غريب واسطي معلم كتاب هرب له غلام فوجدوا الامر كذلك
فسئل عن ذلك فقال رايته يمشي ويلتفت فعلمت انه غريب ورايت
في ثوبه حمرة تراب واسط فعلمت انه من اهلها ورايته يمر بالصبيان
فيسلم عليهم ولا يسلم على الرجال فعلمت انه معلم ورايته اذا مر بذي
هيئة لم يلتفت اليه واذا مر بذي اسمال تامله فعلمت انه يطلب
آبقا ووجده يوما الحكم بن ايوب عامل البلد حبسه وقال انك
خارجي منافق فاتني بكفيل فقال اياس ايها الامير لكفلني ولا اعلم
احدا اعرف منك بي فقال ما علمي بك وانا من اهل الشام وانت
من اهل العراق فقال اياس ففيم الشهادة منذ اليوم وتبصر الناس
هلال شهر رمضان فلم يره احد غير انس بن مالك وقد قارب
المائة سنة فشهد عند اياس فقال اياس اشيروا الى موضعه فجعل
يشير ولا يرونه فتامل اياس فاذا شعرة بيضاء من حاجب انس
قد انثنت فصارت على عينه فمسحها اياس وسواها ثم قال يا ابا حمزة
ارنا موضع الهلال فقال ما اراه شيئا وقيل لاياس يوما ان فيك
عيوبا دمامة الشكل والاعجاب بالقول والعجلة بالحكم فقال اما الدمامة
فليس بيدي ما اقول فاقولوا نعم قال فانا احق بالاعجاب بقولي واما
العجلة بالحكم فكم هذه ومد اصابع يده فقالوا خمس فقال عجلتم
بالجواب ولم تعدوها اصبعا اصبعا فقالوا كيف نعد ما نعلمه فقال
وانا كيف اوخر حكما اعلمه ودخل الى واسط فقال يوم قدمت
لقد عرفت خيارهم ثم اقام بها ثم خرج ان انكشف عنهم فالوا كيف قال
معا

معنا قوم خيارهم من قد جاورنا وشرارهم كذلك وكان يقول
عرفت الا لكن من امي وكانت حبلا سابه واهل بيتها لكونه
اي يتعدسون ولاياس اخبار كثيرة من هذا الباب مجموعة
في كتاب يسمى زكن اياس ومات رحمه الله سنة احدى عشرة
ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة وقال في العام الذي
مات فيه رايت في المنام كاني وابي على فرسين يجريا جميعا
فلم اسبقه ولم يسبقني وكان ابوه قد مات وهو ابن
ست وسبعين سنة وسحبان انما تكلم بلسانك هو سحبان
بن زفر بن اياس الوائلي وائل باهلة خطيب مصقع يضرب
به المثل في البيان ادرك الجاهلية واسلم ومات سنة اربع
وخمسين حكى الاصمعي قال كان اذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد
كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ وقدم على معاوية وفد خراسان
فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان فلم يوجد في منزله
فاقتضب من ناحية اقتضابا وادخل عليه فقال تكلم
فقال انظروا الي عصا تقوم من اودي فقالوا وما تصنع بها
وانت بحضرة امير المؤمنين فقال ما كان يصنع بها موسى وهو
يخاطب ربه وعصاه في يده فضحك معاوية وقال هاتوا عصا
فجاوا بها فلم يرضها وقال هاتوا عصا من اهابي فاتي بها
فاخذها ثم قام فتكلم منذ صلاة الظهر الى ان فاتت صلاة
العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدا في معنى فخرج
منه وقد بقي عليه منه شيء فما زالت تلك حالته حتى اشار معاوية
بيده فاشار سحبان ان لا تقطع علي كلامي فقال معاوية الصلاة
فقال هي امامك ونحن في صلاة وتحميد ووعد ووعيد فقال
معاوية انت اخطب العرب فقال سحبان والعجم والانس
والجن ومن شعره خطبة البليغة ان الدنيا دار بلاغ

والآخرة دار قرار ايها الناس فخذوا من دار ممركم الى دار
مقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا
من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم
ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما
قدم لله اباكم قدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم ومن
شعره يمدح طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله الخزاعي

يا طلح اكرم من بها — حسبا واعطاهم لتالد
منك العطاء فاعطني — وعلي مدحك في المشهد

فقال ان طلحة قال احتكم فقال فرسك الورد وقصرك بكذا
فقال طلحة اف لك لو سألتني على قدري اعطيتك كل فرس لي
ولم تقصد ولكن ابيت الا باهليتك وعمرو بن الاهتم انما سمي
بسنانه هو عمرو بن سنان الاهتم بن سمي المنقري وانما لقب
سنان بالاهتم لانه هتمت ثنيته يوم الكلاب وعمرو من الاكابر سادات
بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والاسلام بليغ القول
لطيف العبارة وكان يدعى المكحل لجماله وفد على النبي صلى الله عليه
وسلم هو والزبرقان بن بدر فاسلما وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكرمهما فسأل يوما عمرا عن الزبرقان
فقال مطاع في ادانيه شديد العارضة في قومه مانع لما وراء ظهره
فقال الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر من ذلك ولكنه
حسدني فقال عمرو اما والله انه لزمر المروءة ضيق العطن
لئيم الخال احمق الولد والله يا رسول الله ما كذبت في الاولى ولقد
صدقت في الثانية ولكني رجل رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت
فقلت اقبح ما علمت فقال عليه السلام ان من البيان لسحرا واختلف
قوم في معنى الحديث فقال قوم اريد به المدح فان البيان الفهم
وانما سمي سحرا لحدة عمله وسرعة قبول القلب له وانما التعجب
منه

منه كما يتعجب من السحر وقد اتفق الناس على ان تصويب الحق في
صورة الباطل والباطل في صورة الحق من اعلا درجات البلاغة
وقال قوم اريد به الذم لان السحر تمويه والبيان كثرة الكلام
والنفاق واحتجوا بقوله عليه السلام الحياء والعي شعبتان من الايمان
والبذاء والبيان شعبتان من النفاق والاول اصح وانما سمي
البيان هنا نفاقا لانه كان من البذاء وحكى العتبي قال وفد الاحنف
وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاراد
ان يغري بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف

ثوى قدح عن قومه طول ما ثوى — فلما اتاهم قال قوموا تناحروا

فقال عمرو انا كنا وانتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل
فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم واليوم في دار الاسلام والفضل
فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولكم فغلب يومئذ عمرو على الاحنف
ووقعت الفرقة لآل الاهتم فقال عمرو

ولما دعتني للرياسة منقر — لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازري وقد كنت قبلها — لامثالها قدما اشد ازاريا

توفي سنة سبع وخمسين وكان يقول اشجع الناس من رد جهله
بحلمه واما الخمر وكان ممن حرمها في الجاهلية لو كان العقل
يشترى ما كان شيء اغلى منه فالعجب لمن يشتري الحمق بماله
فيدخله في رأسه فيقيء في جيبه ويسلح في ذيله ومن شعره
وهو في اعلا الطبقات

ومستنبح بعد الهدو دعوته — وقد حان من سار الشتاء طروق
يعالج عرنينا من الليل باردا — تلف رياح ثوبه وبروق
اضفت فلم افحش عليه ولم اقل — لاحرمه ان المكان مضيق
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا — فهذا صبوح راهن وصديق
وقمت الى البرك الهواجد فاتقت — مقاحيد كوم كالمجادل روق

بادهامٍ بائع التاج لما بها … اذا اعرضت دون العناق رفيف

وقام اليها الجازران فاغلوا … يطيران عنها الجلد وهي تفوق

محز النياض عنها و سنامها … وان بحيو اللغام عنيف

وبات لنا منها وللضيف موهنا … عشار سمين راهن وعنوف

ولم لكن بني الذم بالقرى … وللحيد بين الصالحين طريف

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها … ولكن اخلاق الرجال تضيف

نمتني عروق من زرارة للعلى … ومن فدكى والاسد عروق

مضاريب يجعلن الغنى في ارضه … يفارح دفيف الوالدين دفيق

وقال ايضا

وذي لوثة سهي الرقاد بعينه … فقام رخيم الصوت الوث فاتر

فقلت له لمش ثيابك فارتحل … ولا تحاذك الدعو الهواجر

اذا ما نجوم الليل صارت لما بها … يجابن يطلعن الفلاة صوادر

شامية الا سهيل لما نه … فيبقى غدا من شوله وهو حافر

وقوله وهو احسن ما قيل في هذا المعنى

يطا رحمة يوم جديد وليلة … هما اليا جسي وكل فتى بالى

اذا ما سلخت الشهر اهللت بعده … كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي

وانا الصلح بين بكر و تغلب ثم بن سالك بكر وتغلب هم بنو وائل الذين قامت بينهم حرب البسوس لما تقدم في ذكر جساس ومهلهل واستمرت الحرب اعواما كثيرة الى ان تفانى الحيين وقتل عظماهم فخرج مهلهل الى احوال الضجر من القتال وتطاول المدة ومال من بقي من القوم الى الصلح بعضهم وراسلهم الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي ملك كندة في الصلح بينهم والتمليك عليهم وقد كانوا قالوا ان سفهانا قد غلبوا على امرنا واكل القوي الضعيف والدابي ان نملك علينا ملكا يعطيه الغنيل والشاه فياخذ من القوي ويرد الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبايلنا فياباه

الاخرون

الاخرون ولا ينقطع الحروب فاجابوا الحارث الى ما ارادوا فقدم عليهم ونزل فيهم واصلح امرهم بعد ان اللحيين من بني غسان ملوك الشام وكان الحارث ملكا جليلا رفيع الهمة ويسمى آكل المرار وانما سمي بذلك لان زياد بن الهبولة احد ملوك الشام غزا ارضه والقوم خلوف بالبحرين فاصاب نيا وغنائم وسايد بنت ظالم زوجة الحارث فخرج للغا ابن الهبولة وارسل سدوس بن شيبان وخليع بن اوس يتجسسان له الخبر فعلا ابن الهبولة فخرجا حتى جاءا عسكره ليلا وقد امن الطلب وقسم النهب واخذ المرباع واوقد نارا عظيمة ونادى مناديه من جاء بحزمة حطب فله قدره من تمر فاخذ كل منهما حزمة من الحطب واتيا عند النار واخذا التمر فاما الخليع فقال يكفي هذه ايه وانصرف واما سدوس فقال لا ابرح حتى آتيه بامر جلي فلما دخل ابن الهبولة فبته قرب سدوس منها بحيث يسمع كلامه واقبل باس يجد سوى الفتنة فضرب سدوس يده الى جليس له مخافة ان يشكوه فقال من انت قال فلان ودنا ابن الهبولة من هند امراة الحارث فقبلها وداعبها وقال ما ظنك الان بالحارث قالت ما هو الظن بل اليقين انه لن يدع طلبك حتى يجاين القصور الحمر يعني الشام وكاني انظر اليه في فوارس من شيبان يذمرهم ويذمرونه يذمرهم الكلب لما به بعير اكل المرار فسمي آكل المرار والمرار نبت فيه مرارة اذا اكلت منه الابل قلصت مشافرها وقيل بل سمعها سدوس تعني هندا تقول لابن الهبولة وقد سالها عن حبها الحارث فقالت والله ما ابغضت نسمة قط بغضي له ومارايت احزم منه نائما ومستيقظا وكانه اذا اراد النوم امر لي ان اجعل عنده عسا فيه لبن فبينما هو نائم يوما وانا قريب منه اذ اقبل اسود الى العس

فذهب منه ثم جئته فقلت يستيقظ فينتبه فيموت فاستخرج
منه فاشتد من نومه فقال علي بالاناء فناولته اياه فشمه ثم القاه
فهريق ثم قال ابن ذهب الاسود فقلت ما رأيته فقال لا كذب
فلما سمع سدوس هذه المقالة اضطرب حتى نام الحرس وخرج
يسري ليلته حتى صبح الحارث فدخل عليه وهو ينشد

أتاك المرجفون برجم ظن　　على دهش وجئتك باليقين

ثم قص عليه ما سمع وكان الحارث جالسا في موضع فيه شيء
كثير من نبت الارض فجعل يسمع الحديث ويعبث بالارض وبالكلأ
منها اسفا وغيظا وهو لا يعلم انه بالكلأ من شدة الغيظ الى ان
فرغ الحديث ووجدوه قد ملأ فمه من الكلأ ثم لحق ابن الهبولة فقاتله
وظهر عليه وقتله ثم اصطلحا على بني وايل الى ان مات ومن شعره

رب ام جشمته في هواه　　وبعير تركته مجسورا
وغلام كلفته لجة الليل　　فاضحى كانه مخمور
ان من غرة النساء بشيء　　بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين واللسان ومن　　كل شيء يجن منها الضمير
كل انثى وان بدا لك منها　　آية الحب حبها خيتعور

والحالات في زمن عبس وذبيان استندت الى كنانة

الحالات في جمع حمالة وهي ما يتحمله الرجل عن القوم من دية
او غرامة والحروب بين بني عبس وذبيان ان قيس بن
زهير المقدم ذكره كان قد اشترى من مكة درع حسنة
تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فرآها عمه الربيع
ابن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منه غصبا فانتقل
عنه ابن زهير باهله وماله ونزل على بني ذبيان فاكرموه واحسنوا
جواره وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس
وانما سمي داحس لانه كان لرجل من بني يربوع فغار
له

له فرس وانثى فرس تسمى جلوى وانهم توجهوا في نجعة والفحل
مع الابل لحوط بغور انه يثب بجلوى وربما فلما اتاها
وذا فحل شاب منهم فاستحيت الفتاتان فارسلتا
مقوده فوثب على جلوى ثم جاء حوط وكان سيء الخلق فرأى
عين فرسه فقال ثانيه والله يا خير الخيل فادى بني رياح
فاجتمعوا فقال والله ما لها ماء فقال ما اريد ماء فرسي
فقالوا ادونك فاوثقها حوط ثم جعل في يده ترابا وسطا عليها
فادخل يده في فرجها واخرجها فاستمسك الرحم على ما فيها
فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا للسطوة حوط عليه ودحسه
اياه وخرج داحس كانه ابوه ثم ان قيس بن زهير اغار
على بني يربوع فغنم وسبا وركب داحسا فتيان من بني
يربوع فنجوا وقطعا الحبل فلما رآه قيس اعجب به فدعا الى ان يجعل
فداء السبي ففعلوا وصار لقيس فتراهن راجلان من بني
ذبيان عليه وعلى فرس لحذيفة تسمى الغبراء ايهما السابق
على عشرة قلايص وقد قيل ان داحس والغبراء فرسي قيس
والخطار والحنفاء فرسي حذيفة وانهم اجروا الجميع وجاء
ثم انها على فرسي قيس ايهما السابق وللرواة في ذلك هذا
الرهان اخبار مختلفة مطولة جدا تشتمل على امثال واشعار
اختصرتها مما فيها من الموضوعات ثم ان الرجلين اختلفا احدهما
ابن بدر رأيتها على فرسه وفرس قيس فرضي واصحابه
وانا قيس فقالا انا رأيناها عن فرسك فقال رأيتها ثم
شيما وجاءا بني بدر فانهم قوم يجلون فقالا قد اوجبنا
الرهان مع حذيفة فقال والله لتنقلن علينا شرا انجاه
والذي على يده الرهان فقال اما حسنك لا اوضعك الرهان
عن صاحبي فقال لا والله بالعشر قلايص فاحفظ ذلك

فيها وغضب قتل ابنه حتى بلغا مائة قلوص ووضعا الرهان
على يد رجل من بني ثعلبة وجعلا الغاية مائة غلوة ثم الفرسين
الى الغاية وركبهما فتيان منهما وكان حمل بن بدر قد جعل كمينا
في الوادي ووضعه في شعب من شعاب هضبة القليب على طريق
الفرسين والكمين فتيانا وامرهم ان جاء داحس سابقا
ان يردوا وجهه الى ان تسبقه الغبراء فسبق داحس فثار اليه
من كان في الشعب فردوا وجهه وجاءت الغبراء وعلم قيس
والذي على يده الرهان بذلك فقال قيس لحذيفة اعطوه سبقه
فقد سبق داحس فاعطاه السبق ثم ان جماعة من قوم حذيفة
ندموه على دفع السبق الى قيس ونهاه عن الشر وقالوا ان
قيسا سبق الى مكرمة وانما سبق داحس داحس فابى وبعث ابنه
مالكا ابن حذيفة الى قيس يطلب السبق منه فقال ما اسبقني
فكيف اعطيكم اياه فتناول ابن حذيفة من عرض قيس وشتمه
واغلظ له وكان المجاب قيس رمح فطعنه فدق صلبه واجمع
الحيان على ودي المقتول واخذ حذيفة دية ثلث ثم ان
قومه تبعوه وعاد الشر بينهم فتحمل قيس بمن معه من قومه
وجمع الفرسان وقامت الفتنة بين الحيين الى ان قتل مالك بن
زهير اخو قيس وكان الربيع بن زياد نجيا معتزل الحرب
فلما سمع بقتل ابن اخيه مالك شق عليه وقال في ذلك وقال

من كان مسرورا بمقتل مالك — فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه — بالصبح قبل تبلج الاسحار
افبعد مقتل مالك بن زهير — يرجو النساء عواقب الاطهار

يعني انه طلب ثاره قد بلغ النساء وكذلك عادة العرب
القتيل حتى يؤخذ ثاره ولبعض الادباء اعتراض في قوله بالصبح
اعتراض فان الصبح لا يكون الا بعد تبلج الصبح اجيب باقوال
منها

منها ان الصبح هنا الحق الواضح من وصفه الذي كالصبح كانها
تنبيه بخلاله الحسنة الواضحة والبيت الثالث يستشهد به العروضيون
على دخول الحذف في عروض الطويل كما يدخل في ضربه وهو
زوال السبب من مفاعلن المقبوضة وهو قليل ولا يستعمل الا ثم
تطاولت ايام الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباءة فاذكر
في ترجمته وكان الربيع قد مات واكل بعض القوم بعضا فقام
الحارث بن عوف المري وهرم بن سنان المريين وحملا
الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول
زهير بن ابي سلمى

تداركتما عبسا وذبيان بعدما — تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى في ذلك للحارث بن عوف بن سنان اولا
واخبروا الادب في ذلك كما حكي ان الحارث قال يوما لخارجة
ابن سنان اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن
ذلك قال اوس بن حارثة بن لام الطائي فقال الحارث لغلامه
ارحل فرحلنا حتى اتينا اوس بن حارثة في بلاده فوجدناه
في منزله فلما رأى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حار
قال وبك قال وما جاء بك قال جئتك خاطبا قال لست هناك
فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس على امرأته مغضبا وكانت من عبس
فقالت من رجل وقف عليك فقال سيد العرب الحارث بن
عوف فقالت فما لك لا تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف
قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت
فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك
ما كان منك قال بماذا قالت بان تلحقه فترده قال وكيف وقد
فرط مني اليه قالت تقول انك لقيتني وانا مغضب بامر لم تقدم
فيه قولا فانصرف ولك عندي ما تحب فانه سيفعل فركب

حارثة في اثره فقال خارجة فوالله انا لنسير اذ حانت مني
التفاتة فرأيته فاقبلت على الحارث وما يكلمني غما فقلت له
هذا اوس بن حارثة فقال وما نصنع به امض فلما رآنا لا نلتفت
صاح يا حارث اربع علي فوقفنا له فكلمه بكلام فرجع مسرورا فبلغني
ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي فلانة لاكبر بناته فاتته فقال
يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد
جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت
لا تفعل قال ولم قالت لاني امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض
العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد
فيستحيي منك ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون علي وصمة
فقال قومي بارك الله فيك ثم دعا الوسطى فاجابته بمثل
هذا الجواب ثم دعا الصغرى فقال لها كما قال لاختيها فقالت
انت وذاك فقال اني عرضت ذلك على اختيك فابتاه فقالت
لكني الجميلة وجها الصانعة يدا الحسيبة ابا فان طلقني فلا اخلف الله
عليه قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت
اوس قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها وتصلح من شأنها ثم امر ببيت
فضرب له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج الي فقلت
افرغت من شأنك فقال لا والله لما مددت يدي اليها قالت مه
اعند ابي واخوتي هذا والله ما لا يكون فامر بالرحلة فارتحلنا بها معنا
فسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل بها عن الطريق
فما لبث ان لحقني فقلت افرغت فقال لا والله قالت لي اكما تفعل
بالامة الجليبة والسبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم
وتعمل ما يعمل لمثلي قلت والله اني لارى همة وعقلا واني لارجو ان
تكون المرأة النجيبة ثم سرنا حتى دخلنا بلادنا فاحضر الابل والغنم
ثم دخل اليها وخرج فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم ذاك قال
دخلت

دخلت عليها اريد ذلك فقلت قد احضرنا من المال ما قد ترين فقالت
والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك قلت وكيف قالت اتتفرغ
لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها بعضا تعني عبس وذبيان
قلت فتقولين ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح ما بينهم ثم
ارجع الى اهلك فلن يفوتك فقلت والله اني لارى عقلا وهمة
ولقد قالت قولا فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا
بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى ثم يؤخذ الفضل
ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاثة آلاف بعير وعاش
الحارث الى ان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه واسلم
وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار في
جواره يدعو قومه الى الاسلام فقتله رجل من بني ثعلبة فبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لحسان قل فيه فقال

يا حار من يغدر بذمة جاره ... منكم فان محمدا لا يغدر
وامانة المري حيث لقيته ... مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

فقام الحارث لهذا القول وارسل يعتذر اليه وبعث بدية الرجل
سبعين بعيرا فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحارث
عقيب ذلك ومن شعره قوله

فان الذي عاب في الداني ... وعافته الاصاغر ان يثيبوا
وما ان ثابني بعد ... لعاب في الفوائد ما يطيب

وقوله وكم بلد لما ناع الا هذا القوا ... ثم هذا لا ادري حتى التعبتها
عندي لمختبط طار ومن ... اذا جاء نبعي الى رحلي لاسعفه
البس قد ظن يحتبي اوثق

وان اختيار هرم لعلقمة وعامر حين رضيا كان [illegible]

هو هرم بن قطبة بن سيار الفزاري حكم من حكام العرب
يقضي بين السادات فيرضون بقضائه ولا يرد قوله انا فضل احد

احد المنافرين على الآخر ومعنى المنافرة المحاكمة في الحسب
والفصل بين الرجلين يقال نافره اذا حاكمه ونفره اذا غلبه
عليه وعلقمة هذا هو علقمة بن علاثة بن جعفر من بني عامر بن
صعصعة وعامر هو ابن الطفيل بن الاحوص وكل منهما سيد
من سادات قومه فارس شاعر وسائر من اخبارهما انهما
كانا سبب منافرتهما كما حكى ابو عبيدة وغيره قال اول ما هاج
النفار بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل ان علقمة كان قاعدا
ذات يوم يبول فبصر به عامر فقال لم ار كاليوم عورة رجل اقبح
فقال علقمة اما انها لا تثب على جاراتها ولا تنازل كنائنها يعرض
بعامر فقال عامر ما انت والفروم والله لفرس ابي المسمى
حبوة اذكى من ابيك ولفحل ابي المسمى عنهب اعظم ذكرا منك
فقال علقمة اما فرسكم فعارة واما فحلكم فغدرة وكانوا قد استعاروا
هذا الفحل من رجل من كليب ليستطرقوه فغلبوه عليه ولكن ان
شئت نافرتك قال قد شئت فقال علقمة والله اني لبر وانك
لفاجر واني وفي وانك غادر ففيم تنافرني يا عامر فقال
عامر والله اني لانزل منك في القفرة واحبس للبكرة واطعن للثغرة
ثم تنافرا على مائة من الابل الى مائة يعطيها الحكم ايهما نفر عليه
صاحبه فخرج علقمة بمن معه من بني خالد وخرج عامر
بمن معه من بني مالك وقد اتى عامر بن الطفيل عمه ملاعب الاسنة
فقال يا عماه اعني قال يا ابن اخي سبني قال لا اسابك وانت
عمي فقال دونك نعلي فاني قد ربعت فيها اربعين مرباعا فاستعن
بها في نفارك وجعلا منافرتهما الى ابي سفيان بن حرب
فلم يقل بينهما شيئا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما فانطلقا
الى هرم بن قطبة حتى نزلا به فقال هرم لاحكمن بينكما لافصلن
ثم لست اثق بواحد منكما فاعطياني موثقا اطمئن اليه ان
ترضيا

وقال فيه وقد قطع عنه ما

يا زلة بلغ الشيطان ان ذكرت ... منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زل عن يده ... فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

وقال

ابلغ سليمان اني عنه في سعة ... وفي غنا غير اني لست ذا مال
سخا بنفسي اني لا ارى احدا ... يموت هزلا ولا يبقى على حال

وقال

نظرت في علم النجوم منجما ... على ما الذي منه تكونت
بلغا عن البحراف ... كما في بالذي قضته الكواكب
علما ان ما يكون وما ... كان قضاء من المهيمن واجب

وفصل بين الاسم والمسمى

الاسم ما يعرف به ذات الاصل
واصله من السمو وهو الذي ذكره العدوي ويقال اسم واسم
وسم وسم واختلف في تقدير اصله والمسمى هو المعنى الذي
وضع له الاسم وللعلماء مباحث طويلة في معنى الاسم والمسمى
فمنها قول بعضهم وعليه الجمهور الاسم غير المسمى وهو الذي
يراد به التسمية كقولك للرجل عرفني ما اسمك ليس تسأله
ان يعلمك بذاته وانما تلتمس منه العبارة المعبر بها عنه
واستشهد بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقول النبي صلى
الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل
الجنة ولو كان الاسم ها هنا هو المسمى لكان الله تعالى تسعة وتسعين
شيئا وهذا كفر وقول عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ما
اهجر الا اسمك وقال اخرون الاسم هو المسمى لا على معنى
العبارة وهي المعبر عنه وان اللفظ هو الشخص فان ذلك
محال ولكن الاسم هو المسمى على معان ثلاثة الاول انما وضعت
الاسماء لتصور بها المسميات في نفوس السامعين وتقوم
عند الغيبة مقامها لو شاهدوها فلما ثبت الاسم في نفوس
السامعين من هذا ثبت المسمى في التصور جاز ان يقال

الاسم هو المسمى الثاني ان اكثر ما تبين في الاسماء التي تشتق
للمسمى من معان موجودة فيه قائمة به كقولنا لمن وجدت
منه الحياة حي فالاسم في هذا النوع لازم للمسمى يتبع بارتفاعه
ويوجد بوجوده الا ترى الى الحياة اذا بطل وجودها من الجسم
بطل ان يقال حي واذا بطل ان يقال له حي بطل ان يكون له
حياة فيجوز من هذا ان يقال ان الاسم هو المسمى يوجد
بوجوده ويرتفع بارتفاعه الثالث ان العرب قد تذهب بالاسم
الى المعنى الواقع تحت التسمية فيقولون هذا اسمي زيد اي هذا
المسمى بهذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال ويقولون
في هذا اسم زيد وهذا باب ظريف من كلام العرب يحتاج
الى فضل نظر ويجيء في كلامهم على ضرب من الاول اما صرح
فيه بلفظ الاسم حتى بان لمتامله مثل قول ذي الرمة يصف
حنينا لا يرفع الطرف الا ما تخونه داع يناديه باسم الماء مبغوم
يعني ان هذا الخشف لا يتنبه من النعاس الا اذا تفقدته امه
للرضاع فصاحت به ماما وكان ابو عبيدة يذهب في تاويل
هذا اللفظ الى ان الاسم زائد والتقدير يناديه بماء وابو علي
الفارسي يحمله على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
فالتقدير يناديه باسم معنى الماء والثاني ما لم يصرح فيه بلفظ
الاسم الا انه موجود من طريق المعنى مثل قولهم كتبت اسم زيد
فليس المراد انك كتبت هذه الاحرف وانما تريد انك كتبت اسم المسمى
الواقع تحتها وقال قوم يكون الشيء الواحد مسمى من جهة
وتسمية من اخرى فان قولنا اسم لفظة تجري مجرى
الجنس والنوع لانه يوقع تحتها الالفاظ التي يعبر بها عن المعاني
بجوهرها وعرض ورجل وفرس وزيد وعمرو وفلك وواحد منها

هذه

هذه الالفاظ يقال له اسم وهو تسمية لما تحته من معناه فيكون
باضافته الى الاسم الذي فوقه مسمى ويكون باضافته الى
المعنى الذي تحته تسمية واما مثال ذلك قولنا زيد وانسان
وحي فانك تجد الانسان الذي هو واسطة بين زيد
والحي مسمى اذا كان يقال على الحي واسما اذا كان يقال على زيد
وتجد زيدا والانسان وان كان لاحدهما مسمى والآخر
اسما له فقد تساويا في انهما مسميان للحي اذا كان الحي يقال
على كل واحد منهما وتجد الحي الذي هو اسم الانسان والانسان
الذي هو مسمى قد تساويا في انهما اسمان لزيد وقد طال
هذا الفصل عن الغرض في هذا الكتاب وانما ذكرته لتعلق
بعضه ببعض بعد حذف حشو كثير وصف وقسم وعدل
وقوم لم اتحقق المعنى المراد بها بين المتحننين فسالت عنها
بعض علماء الاسلام فقال الصدق نوع من المعاوضة
وهو ما كان العوض فيه من النقدين اعني الذهب والفضة
وقوله وقسم كانه يريد تقسيم الاموال المشتركة ووجه مناسبة
الصدق ان المال المشترك اذا كان ذهبا قليلا فقد يتعذر
قسمه بالدنانير فيصرف بالدراهم ثم يقسم وقوله عدل وقوم
يريد به تعديل الاقسام وتقويمها فان المال المشترك اذا كان
اجزاؤه مختلفة الصورة والقيمة كالدور والبساتين فاذا
اريد قسمتها تعدل بالتقويم ثم تقسم مثلا اذا كان البستان بين
ثلاثة بالسوية يقوم البستان في الاول ثم يعدل في الاجزاء باعتبار
ذلك ثلاثة اجزاء متساوية ثم تقسم بالاقتراع وتعيين الحاكم
كما ذلك داخل في الفقه وقد قيل ان مالكا اول من صنف
فيه وقد تقدم ذكره وصف الاسماء والافعال الاسماء والافعال
هاهنا ما اصطلح عليه النحويون في اقوالهم وقسموه في كتبهم

الموجوده والاسم عندهم ما وقع على معنى غير مقترن
بزمان ويعرف بدخول حرف الجر عليه ويصلح فيه نفي
وصف بي وتدخل ايضا الالف واللام وهو اصل والفعل
فرع عليه وقسمه بعض العلما على ثلاثين قسما معرب
ومبني وظاهر ومكني ومعرفة ونكرة ومبهم وعربي وعجمي ومذكر
وانثى ومقصور وممدود وعامل وغير عامل ومشتق
وغير مشتق ومضارع وغير مضارع ومعتل وصحيح وزائد
وناقص ومنصرف وغير منصرف ومفرد ومضاف ومدغم
ومظهر وغير ذلك موجود في كلامهم والفعل ما تصرف
بالزمن تقول ضرب ويضرب للماضي والمستقبل وقال
السيرافي وهو محتمل للزوائد التي هي الياء والتاء والنون والالف
والدائم وهو الحال قال التوحيدي وسمعت ابا حفص الاشري
يقول لا معنى للحال انما هو الماضي والمستقبل وتحصيل الحال محال
وقولهم بالباطل لانك لا تخرج من الماضي الى المستقبل ومتى فرضت
بينهما واسطة كنت فيها انت فيهما وانما قيل ان الذي يوضح
الحال انك اذا اتيت بالسين في سيفعل لم يكن المعنى الا في الاستقبال
فلولا ان الغرض قد كان كامنا في قولنا يفعل لم يوضح السين
فكان الشبهة ان يفعل دالة على الحال متضمنة معنى الاستقبال
حتى يقترن باللفظ ما ينصه على الغرض الواضح فكان [illegible]
عند هذا البيان وانا اقول لو صح هذا لصح قول الفلاسفة في
الفصلين بين الشيئين الى ما يكون بين شيئين لانه
مركب من بينهما فقيل له وهذا ايضا كما قال من خالفه وانت
في ذلك اجهل من هدة فانها تمشي على حافة الجدار غير متمكنة
وتدفع مع ذلك مكانا آخر للفعل الذي يلوح لها لا تحتفظ بها
ولا تسلها فاظنك يا ابا حفص شبهه تكشفها هذه والافعال
تنقسم

تنقسم ايضا الى اقسام كثيرة كالماضي والمضارع والامر والمتعدي
الى واحد واثنين وثلاثة وغير المتعدي والتام والناقص
وما سمي فاعله وما لم يسم فاعله وافعال القلوب وغيرها
وافعال المقاربة وافعال التعجب وغيرها وافعال المدح
والذم وغيرها واول من وضع علم النحو ابو الاسود الدؤلي
واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان وكان من فقهاء البصرة
وعلمائهم وفصحائهم وشيعة امير المومنين علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه وسبب وضعه له على انه دخل يوما
على ابنته بالبصرة فقالت له يا ابت ما اشد الحر برفع اشد
فقال لها شهر ناجر فقالت له يا ابت انما اخبرتك ولم اسالك
وكان مرادها التعجب فاتى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال
يا امير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت الاعاجم واوشك
ان تضمحل واخبره خبر ابنته فامره فاشترى صحفا فاملى عليه
الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء ثم قال له انح هذا
النحو فسمي النحو ثم رسم اصول النحو كلها وقيل كان سبب وضعه
ان معاوية ارسل الى زياد يطلب ابنه فادخل عليه فسمعه يلحن
فارسل الى ابيه يلومه فارسل زياد الى ابي الاسود ان يجمع
في النحو شيئا وكان ابو الاسود من افصح الناس ويقول اني
لاجد للحن غمرا كغمر اللحم فابى ابو الاسود وكره اجابة زياد
فوجه زياد رجلا وقال له اقعد في طريق ابي الاسود فاذا مر بك
فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن فقعد فلما مر به ابو الاسود
قرأ ان الله بريء من المشركين ورسوله بالجر فاستعظم ابو
الاسود ذلك وعاد الى زياد وقال قد اجبت ثم وضع مختصرا
في اصول النحو واول ما وضع باب التعجب ثم وضع بعده غيره
ثم ابو عمرو بن العلاء وغيرها الى ان وصل الى من اخذ

الغاية على من قبله وبعده وكانت وفاة ابي الاسود سنة
تسع وستين بالبصرة بالطاعون الجارف وهو ابن خمس
وثمانين سنة وكان عالما شاعرا اذا رأى الا انه شديد
البخل والتتبع من اخباره ما حدث [به] ابو عمرو قال كان
ابو الاسود نازلا في بني قشير وكانوا يخالفونه في المذهب
لان ابا الاسود كان شيعيا فكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا
ذلك فشكاهم مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك
فقال كذبتم لو كان الله يرميني ما اخطأني وقال لهم يوما
يا بني قشير ما احد احب الي بقاء منكم قالوا ولم ذلك قال
لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غي فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا
علمت انه رشد فاتبعته وقال له رجل انك ظرف علم وحلم
غير انك بخيل فقال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه وسأله
رجل فمنعه فقال يا ابا الاسود ما اصبحت حاتميا فقال بلى قد
اصبحت حاتما من حيث لا تدري أليس حاتم تقول

أماوي اما مانع فمبين   واما عطاء لا ينهنهه الزجر

وحكى ان اعرابيا مر به وهو يأكل رطبا على باب داره فقال
السلام عليكم فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال أأدخل قال
وراءك اوسع لك قال انا ابن الحاجة قال انصرف وكن ابن
الي طائف قال سألتك بالله الا اطعمتني مما تأكل فالقى اليه ثلاث
رطبات فوقعت احداهن في التراب فاخذها فمسحها بثوبه
فقال دعها فان الذي تمسحها منه اطهر من الذي تمسحها
به فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال لا والله ولا
لجبرئيل وميكائيل تدعها وجلس يوما الى معاوية فجابها
خلوة ثم تحدث فضرطة لمعاوية استنها على قال نعم فلما خرج
حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان ابن الحكم فلما
غدا

غدا اليه ابو الاسود قال عمرو وما فعلت ضرطتك يا ابا الاسود
قال ذهبت مع الريح كما يذهب شيخ الآن الدهر اعضاءه عن
امثالك مثلها وكل اجوف ضروط وان امرأ ضعفت امانته
عن كتمان ضرطة لحقيق ان لا يؤمن على المسلمين واستمر يوما
الى معاوية وكان الخبر ما ضمن اليه ما سمعه فنحى ابو الاسود يده
عن انفه وقال لا والله لا تسود حتى تصبر على سرار الجزوع

وكنت متى لم ترع سرك تنتشر   قوارعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذي لب يؤتيك نصحه   وما كل مؤت نصحه بلبيب

وكتب الى معاوية وقد وعده فمطله عليه

لا يكن برقك برقا خلبا   ان خير البرق ما الغيث معه
لا تهني بعد ان اكرمتني   فشديد عادة منتزعه

وقال يخاطب ولده كان لا يطلب الرزق

وما طلب المعيشة بالتمني   ولكن الق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها طورا وطورا   تجيء بحمأة وقليل ماء

وقال يقول الارذلون بنو قشير   طوال الدهر لا تنسى عليا
بنو عم الرسول واقربوه   احب الناس كلهم اليا
احبهم لحب الله حتى   اجيء اذا بعثت على هويا
فان يك حبهم رشدا اصبه   ولست بمخطئ ان كان غيا

قيل وكان بنو قشير قالوا قد شككت يا ابا الاسود فقال
كلا ما شككت اما سمعت قول الله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين افتقولون ان الله تعالى شك وقوله هويا
لغة هذيل قال ابو ذؤيب

سبقوا هوي واعنقوا لهواهم   فتخرموا ولكل جنب مصرع

وبوب الظرف والحال الظرف في النحو يقال للزمان والمكان
اذا جعلا محلا لامور تقع فيها كقولك الجمعي الخروج

اليوم فاليوم محل للخروج الذي اسندت اليه الحديث
فاذا قلت اتجيئني اليوم لا يسمى ظرفا لانك انما تخبر عنه لا
عن شيء وقع فيه فمن خاصية الظرف ان لا يكون مخبرا عنه
عنه وان يصلح فيه تقدير في وكان الخليل يقول انا اول من
سمى الاوعية ظروفا لما يحل فيها والحال ما يعرف من هيئة
الفاعل والمفعول في حال وقوع الفعل كقولهم جاء زيد راكبا
وضربت اللص قائما فالركوب هيئة زيد في وقت مجيئه والقيام ١ ٢
هيئة اللص في وقت ضربه والحال اما ان يكون نكرة او في حكمها
٢ او بعد اسم معرفة او جملة او بعد كلام تام او جملة ولها اقسام
مثل المتصحبة والسادة والحكية والموطئة والمؤكدة وغير ذلك
ومبني واعراب ونفي وتعجب البنى ما لم يتغير آخره بدخول العامل
عليه بحركة او حرف ولا يعرب من الكلام الا الاسم المتمكن والفعل
المضارع واشار بالنفي والتعجب الى ان الكلمة الواحدة تحتمل ان
يراد بها النفي وقد يراد بها التعجب فمن لا يدري النحو لا يميز بين محلها
كما في قوله ما احسن زيد وما احسن زيدا فانها في الاول للنفي
ولهذا ارتفع زيد لانها نفت المسند الى زيد وفي الثاني للتعجب
ولهذا انتصب زيد وكان فاعل احسن هو ضمير مستكن فيه
يعود على ما فان معناها في الاصل شيء حسن زيدا وسبب
هذه المسالة وضع علم النحو كما تقدم في ذكر ابي الاسود ووصل وقطع
ونحو وجمع اشارة الى معرفة مواقع همزة الوصل من مواقع همزة
القطع وقد انشد البيت المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وجهين
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
فقيل شق له من اسمه باثبات الهمزة وسلامة النظم من الزحاف
وقيل شق له من اسمه باستعمال الوصل ويكون ذلك مع
دخول القبض في الجزء الثاني من الطويل وهو مفاعيلن
بحذف

بحذف الياء فيصير مفاعلن وهو زحاف مستعمل في هذا البحر يقع
المعاقبة بينه وبين الكف وهو اخف منه واكثر استعمالا والتثنية
زيادة الف او ياء مفتوح ما قبلها في آخر الكلمة مع نون مكسورة
كقولهم الرجلان والرجلين والجمع ضربان احدهما جمع التصحيح وهو
ما سلم بناء مفرده فيه وهو قسمان جمع المذكر ويكون بزيادة
واو او ياء مكسور ما قبلها في آخر الكلمة ونون مفتوحة نحو
المسلمون والمسلمين وجمع المؤنث وهو زيادة الف وتاء في
آخر الاسم كحمزات ومسلمات في جمع حمزة ومسلمة والضرب الثاني
جمع التكسير وهو ما لم يسلم فيه بناء مفرده كرجال واصحاب
في جمع رجل وصاحب واظهار واضمار واستفهام واخبار الاضمار ان يؤتى في
الكلمة بلفظ مضمر وهو ما وضع لمتكلم او مخاطب او غائب كانا
وانت وهو ماخوذ من الضمور وهو الخفاء والاظهار ان يؤتى
باللفظ المظهر وهو ما عدا المضمر ماخوذ من ظهر الشيء اذا
كان على ظهر الارض واضحا والاستفهام طلب الاخبار بشيء
شيء واللفظ الدال عليه بالوضع اما اسم كقولنا ما الانسان
ومن زيد وكيف انت ومتى تقوم واما حرف وهو الهمزة في نحو
قولك ازيد عندك وهل في نحو قولك هل قام زيد والاخبار
الاتيان بالجملة المحتملة للصدق والكذب كقولهم قام زيد والمهمل
ومقيد ومرسل ومسند ومفرد اما ان يكون المراد الحروف المهملة
التي هي غير مقيدة بالنقط والشكل واما ان يكون المراد
بالمهمل المطلق وعدل عنه اليه لموازنة قوله في السجعة
الثانية المرسل والمسند والمطلق ما لم يقيد والمقيد ما ضمن
وصفا كقوله تجاوزت حاكم امهاتم الى قوله واهملت سائم
فاطلقت ونفار الرائب وربما تكلم اللاتي في جمعها من
سائر اللاتي رحلتم بهن مقيد والمرسل والمسند ما اصطلح

عليه من علوم الحديث فالمرسل عند المحدثين قول
التابعي الكبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا او فعل
كذا مرسل عندهم باتفاق واما قول التابعي الصغير كالزهري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم يسمى مرسلا
وقال قوم يسمى منقطعا لان اكثر رواياتهم عن التابعي واما
المسند فهو ما اتصل سنده من رواته الى منتهاه وفيه اقوال
وينقسم الى صحيح وحسن وضعيف فالصحيح ما اتصل سنده برواية
العدل الضابط عن مثله وسلم من شذوذ وعلة والشذوذ
ما يرويه الثقة مخالفا لما رواه الناس والعلة ما فيه سبب
قادح على نص ظاهر السلامة واما الحسن فهو ما عرف مخرجه
واشتهر رجاله وقال بعضهم هو الذي فيه ضعف محتمل
ويصلح العمل به والضعيف ما لم يجتمع فيه شروط
الصحيح ولا الحسن المتقدم ذكرهما والبحث الكشف عن الشيء
والطلب بالبحث عن الامر وبحث كذا او النظر تقليب الفكر
لتامل الامر ماخوذ من تقليب البصر لادراك المبصر **وضع
الاديان** وضع الالهي وضعه لصحة الاسباب والوجه وصحة
استعد وتلقت وجهه والاديان جمع دين وهو الشريعة والملة
والاصل في الدين الطاعة واستعير للشريعة للانقياد اليها
والطاعة والمراد النظر في مذاهب اهل الاديان وذكر انواعهم
واختلاف فرقهم كالمسلمين والاسلام على ضربين احدهما
دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم وفيه
قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان
يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام
لله تعالى فيما قضى وقدر لقوله تعالى في قصة ابراهيم اسلمت لرب
العالمين ولا نتضح النظر لمذاهب المسلمين وفرقهم كالمعتزلة والاشعرية
والامامية

والامامية وغير ذلك وكاليهود وفرقهم من العنانية والموشكانية
والسامرة وما اشبه ذلك واسم اليهود ماخوذ من هاد الرجل اذا
رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا
هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وكان في الاول اسم مدح ثم
صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم والنصارى وفرقهم من اليعقوبية
والملكانية والنسطورية وغير ذلك واسم النصارى من قول
عيسى عليه السلام كونوا انصار الله ثم صار لازما لهم بعد
نسخ شريعتهم ايضا وقيل ايضا ماخوذ من نسبتهم الى قرية يقال
لها نصران والمجوس وفرقهم من الكيومرثية والزرادشتية
وما اشبه ذلك وقد استوفى ابن حزم رحمه الله الكلام على جميع
هذه الاصول والفروع في كتاب الملل والنحل **وترجيح بين مذهب
ماني وغيلان** هو ماني بن فاتك الثنوي الذي اليه تنسب المانوية
وكان زاهدا بحران قائلا بنبوة المسيح معظما في اساقفة بحران
محمود السيرة فيهم فوقف فسقط من سنه وكان لحدة من
لطافة قدر زمانه فوجد السبيل الى ما اراده واسه فلما رأى حاله
احدث في الدين على اصحابه وقال لم ازن ولكنهم حسدوني والموا
ما اتفق لهم في اصلهم بينهم انه كانوا يقولون بالمسيح اللاهوتي ويأخذون
ثم انهم من رسول السلطان وكان ماني في الاصل مجوسيا
عارفا بمذاهب القوم فاحدث بدعة وادعى النبوة وظهر في ايام
سابور ابن اردشير وتبعه خلق كثير من المجوس وادعوا
نبوته ونسبوا اليه الى ان قتل في زمان بهرام بن سابور كما
بان حديث النوبختي وغيره قال زعم ماني واصحابه ان
صانع العالم اثنان ففاعل الخير نور وفاعل الشر ظلمة وهما قديمان
لم يزالا ولن يزالا حساسين سميعين بصيرين وهما مختلفين
في النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير فجوهر النور

نافض حسن نبيل وتفرخبيه وحليمه فاعدمنها الخير والسرور
والصلاح وليس فيها شي من الشرور وجعلوا الظلمة على ضد ذلك
جميعه والنور من فوق في جهة الشمال والظلمة منحطة في جانب الجنوب
وزعموا ان لكل واحد منهما اجناسا خمسا اربعة منها ابدان وخامس
بمنزلة الروح فابدان النور الاربعة النار والنور والريح والماء
وروحه النسيم والمتحرك في هذه الابدان وابدان الظلمة اربعة
الحريق والظلام والسموم والضباب وروحها الدخان وسموا
ابدان النور ملائكة وابدان الظلمة شياطين وبعضهم يقول
لا ابدان النور تتولد ملائكة وابدان الظلمة تتولد شياطين وان
النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه والظلمة لا تقدر على الخير
ولا يجوز منها قال بعض المتكلمين والذي حملهم على هذا الكلام
راوا في العالم شرا واختلافا فقالوا لا يكون من اصل واحد شيئان
كما لا يكون من النار التسخين والتبريد وقد رد عليهم بعض العلماء
في قولهم ان صانع العالم اثنان فقال لو كانا اثنين لم يكونا قادرين
او عاجزين او احدهما قادر والاخر عاجز لان العجز يمنع ثبوت
الالهية ولا يجوز ان يكون احدهما عاجزا فبقي ان يقال هما قادران
فيتصور ان يريد احدهما تحريك الجسم في حالة يريد الاخر تسكينه فيها وفي
الحال وجود ما يريدانه فان تم مراد احدهما ثبت عجز الاخر ورد
عليهم اخر في قولهم ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر بانه
لو هرب مظلوم فاستتر بالظلمة فهذا خير وقع من شر ومن
هذا اخذ المتنبي قوله

وكم لظلام الليل عندي من يد　　　تخبر ان المانوية تكذب

وقال الجاحظ المانوية تزعم ان العالم باسره مركب من عشرة اجناس
خمسة منها خير ونور وخمسة شر وظلمة والانسان مركب من
جميعها فمن نظر نظرة رحمة فتلك النظرة من الخير والنور ومن
نظر

نظر نظرة قسوة فتلك النظرة من الشر والظلمة وكذلك جميع
الجوارح وكان المامون يسأل المانوية عن مسألة قريبة
المأخذ فانقطعوا ناظر احدهم فقال اسالك عن حرف فقط
هل ندم مسيء على اساءته قال بلى ندم كثير قال فالخبر عن
الندم على الاساءة اساءة ام احسان قال احسان قال فالذي
ندم هو الذي اساء قال نعم قال ارى صاحب الخير هو صاحب
الشر وقد بطل قولكم ان الذي ينظر نظرة الوعيد غير الذي
ينظر نظرة الرحمة قال فاني ازعم ان الذي اساء غير الذي
ندم قال فندم على شي كان من غيره او على شي كان منه فقطعه
وكان ماني واصحابه في امتزاج النور والظلمة وحدوث الشمس
والقمر والنجوم لاستصفاء النور من الظلمة الى ان لا يبقى شي
منه في هذا العالم وتطبق السماء على الارض ويرجع كل شكل
الى شكله اقوال عجيبة الى غير ذلك من انه لا بد [illegible]
ليستعجل فناء العالم ويسرع بمجيء الاشكال ولم تزل اتباعه لهم
وشوكته تقوى الى ان اخذه بهرام بن سابور واراد قتله
باتفاق الموابذة فامر بهرام موبذ موبذان فناظره في مسئلة قطع
النسل وتعجيل فناء العالم فقال الموبذ الانت تقول بتحريم
النكاح ليستعجل فناء العالم ويرجع كل شكل الى شكله وان ذلك
ذلك حق واجب فقال ماني واجب ان يعان النور على خلاصه
بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج فقال له الموبذ فمن الواجب
ان نعجل لك هذا الخلاص الذي تدعو اليه وتعان على ابطال
هذا الامتزاج المذموم فانقطع ماني فامر بهرام بصلبه فلما
قام على الخشبة جعل يسبح ويقول ايها المعبود النور اين كنت
مما انزل بي وهذه عادتهم في موت الحكماء وها انا ماثل الملك
وما اذنبت صامتا ولا لطفا فتبارك انت وعالمك النور يكون

الا زليون فلما كان هذا امر قولهم مات وحشي جلده نبا وكان هذا ام
في الاول اظهر شائعة حتى احاط علما بمن تبعه فلما قتله امر
بقتل اصحابه وظهر ممن يسلك مسالكهم في الاسلام شرذمة عظيم
يسمون الزنادقة فقتلهم المهدي واباد هم واما غيلان فهو ابن
يونس القدري الدمشقي كان ابو مولى لعثمان بن عفان رضي
الله عنه وغيلان اول من تكلم بالقدر وخلق القرآن في الاسلام
وقيل اول من تكلم بالقدر رجل من اهل العراق كان نصرانيا فاسلم
ثم تنصر واخذ عنه معبد الجهني وغيلان الدمشقي وروي ان
مكحولا قال لغيلان ويلك يا غيلان الم اجدك ترامي النساء
بالتفاح في شهر رمضان ثم صرت حارثيا تخدم امراة الحارث
الكذاب وزعم انها ام المومنين ثم تحولت بعد ذلك قدريا زنديقا
وروي ان غيلان وقف يوما على ربيعة فقال له انت الذي تزعم
ان الله يحب ان يعصى قسرا وقيل لغيلان من كان اشد عليك قال
عمر بن عبد العزيز كانما كان يلقن من السماء وحكى مهاجر قال بلغ
عمر بن عبد العزيز ان غيلان وفلانا نطقا في القدر فارسل اليهما
فقال ما الامر الذي تنطقان فيه فقالا هو ما قال الله يا امير المومنين
قال وما قال الله تعالى قالا هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا
ثم سكتا فقال عمر اقرأ حتى اذا انتهيا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله الى اخر السورة
قال كيف ترى يا ابن الاتانة تاخذ الفروع وتدع الاصول قال ابن
مهاجر ثم بلغ عمر بن عبد العزيز انهما اسرفا فارسل اليهما وهو
غضب فقال وكنت خادمه فاتاه حتى دخلا عليه وانا مستقبلهما فقال
الم يكن في سابق علم الله حين امر ابليس بالسجود ان لا يسجد
قالا نعم

فاماتت البهائم اسمى ان قولا نعم والا قتلتكما فقال او لم يكن في
سابق علم الله حين نهى آدم وحواء عن الشجرة ان لا يأكلا
منها انهما يأكلان منها فاماتت البهائم اسمى فقالا نعم فامر باخراجهما
وامر بالكتاب الى سائر الاعمال بخلاف ما يقولون فلم يتكلما الا
قدر ان مرض عمر ومات ولم يعد الكتاب وسال بعد ذلك
منهما السيل وكان غيلان قد تاب على يد عمر بن عبد العزيز ثم
فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فلا تمته حتى تذيقه حر السيف فقطعت
يداه ورجلاه وصلب في ايام هشام بن عبد الملك حدث ابن
عياش قال ارسل هشام ابن عبد الملك الى غيلان فقال
يا غيلان ما هذه المقالة التي بلغني عنك في القدر قال يا امير
المومنين هو ما بلغك فاحضر من احببت ان يحاجني فان
غلبني ضربت رقبتي فاحضر الاوزاعي فقال له الاوزاعي
يا غيلان ان شئت القيت عليك سبعا وان شئت خمسا
وان شئت ثلاثا قال القي ثلاثا فقال له اقضى الله على ما نهى
عنه قال لا ادري ما تقول قال فامر الله بامر حال عنه قال هذه
اشد من الاولى قال فحرم حراما ثم احله فقال ما ادري ما تقول
فامر به هشام فقطعت يداه ورجلاه في ثابت وصلب على باب
كيسان تحتشف ثم قال هشام للاوزاعي فسر لنا ما قلت قال قضى
الله على ما نهى عنه نهى آدم ان يأكل من الشجرة ثم قضى عليه
فاكل منها وامر ابليس ان يسجد لآدم وحال بين ابليس والسجود
وقال حرمت عليكم الميتة ثم قال فمن اضطر فاحله بعد ما حرمه
وممن كان يميل الى هذا المذهب ايضا غيلان بن عقبة وهو ذو الرمة
الشاعر قال الاصمعي اختصم ذو الرمة ورؤبة الراجز عند
بلال بن ابي بردة فقال رؤبة والله ما فحص طائر افحوصا ولا
تقرمص سبع قرموصا الا بقضاء من الله وقدر فقال ذو الرمة

والله خاذل الله على الذيب ان ياكل حلوبة عيايل ضرائك قال
رؤبة اتيته رسالة الذيب بالذال على الذيب ثانيا فقال ذو الرمة
الكذب على الذيب خير من الكذب على رب الذيب قوله
عيايل جمع عيل وهو ذو العيال وضرائك جمع ضريك وهو
الضعيف وهو الفقير وعن اسحاق بن سعد قال انشد
ذو الرمة قوله
وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما يفعل الخمر
فقلت فعولين خبر الكون فقال لي لو سبحت رجعت انما قلت فعولان
وانا نحن ذو الرمة بهذا الكلام من القول بخلاف مذهبه وانار

نبذة الجعد

اما الجعد فهو ابن درهم مولى بني الحكم كان يسكن
دمشق وتعلم مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية منه فنسب اليه
وقيل مروان الجعدي ويروى ان ام مروان كانت امة
وكان الجعد اخاها وهو اول من قال بخلق القرآن من امة محمد
صلى الله عليه وسلم بدمشق ثم طلب فهرب منها فنزل الكوفة فتعلم
منه الجهم بن صفوان واخذ بن ابان بن طالوت بن
اعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول
بخلق القرآن وكان طالوت زنديقا وهو اول من صنف
في ذلك ثم ان الجعد بن درهم قتله خالد بن عبد الله
القسري وسكنت تلك الفتنة الى ايام الواثق فعاد الامر الى
اشد ما كان عليه ودعا الواثق الى ذلك القول وكذلك المتوكل
انه يمنع منه باسره بتوحيده وبدلالة ودخل عليه يوما فقال
احسن الله عزاءك قال فيمن قال في قل هو الله احد فانها ماتت
قال وكيف تموت قال لانك تقول انها مخلوقة وكل مخلوق
يموت ولم يزل الجعد على مذهبه الى ان قتله خالد بن عبد

الله

الله القسري يوم الاضحى بالكوفة وكان واليا عليها الى زمن
الواثق حين صلى وخطب ثم قال في اخر خطبته انصرفوا
وضحوا تقبل الله منا ومنكم فاني اريد ان اضحي في الجعد بن
درهم فانه يقول ما كلم الله موسى تكليما ولا اتخذ الله ابراهيم
خليلا تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وحز راسه
بالسكين بيده وطفئت نائرته الى ان نشأت في ايام ابن
ابي دواد كما تقدم واما خالد فهو ابن عبد الله بن يزيد
ابن اسد القسري البجلي كان من امراء الدولة الاموية ولي
اليمن ومكة من قبل الوليد بن عبد الملك وولاه هشام
العراق بعد عمر بن هبيرة ثم عزله لما بلغه من كثرة امواله وبلاده
وانهاره وله مع ابن هبيرة حكايات واخبار فمن اعجبها
ما حكي ان ابن هبيرة لما هرب من سجن خالد ووفد على
هشام واخبره ارسل خالد مائة من خيل المضمار قد انتخبها
وامر السواس ان يعارضوا بها هشاما ان ركب وكان
هشام معجبا بالخيل لا يشتهي ان يكون عند غيره من جيدها
شيء فلما ركب هشام نظر الى خيل رائقة فقال القوم معها
لمن هي فقالوا لابن هبيرة فاستشاط غيظا وقال واعجبي
احتانا ما احتانا به خالد عنه وهذه افعاله ثم قدم قواده
وقال لهم ما رحبت عنه بعد وهو يوافي في الخيل على عم
فدعى به وهو يسير في عرض الموكب فجاء مسرعا فقال
هشام ما هذه الخيل فكانه وفطن لما صنع خالد فقال خيرا يا امير
المؤمنين احتفرتها وطلبتها من مظانها حتى جمعتها لك فقبض
قبضها فاعجبه ذلك وسكت خالد عن امرها وقبضت
مكيدته واستمر ابن هبيرة يبغي به الغوائل الى ان عزل واقام
بالشام مدة ثم حرب الى ان مات سنة ست وعشرين ومئة

ومائة في خلافة الوليد بن يزيد وكان جوادا فصيحا الا انه كان
مارقا في الدين اما جوده فان ابن بعض الشعراء دخل عليه
يوما فقال اني مدحتك ببيتين فيهما عشرة الاف درهم
فاحضر احتى انشدهما فاحضر الدراهم ثم انشد
قد كان آدم قبل حين وفاته   اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم   وكفيت آدم عيلة الابناء
فدفع اليه خالد الدراهم وامر ان يضرب اسواطا وينادي
هذا جزاء من لا يعرف قيمة شعره وقال ان قيمتها مائة الف
وروي انه دخل على خالد شيخ ليس بقتل بين يديه فقال شيخ
حدبته الليالي سنة ابدت العظام فان رايت ان تجبره بفضل
وتنعشه بسجل قال خالد هل لك ان انا رحلك فان قتلتك
لم اعطك شيئا وان قتلتني لم اعطيك فقال رحمك خالد
فقال اقلني فقال له تعار عد فقال اقلني فقال له قارجه
فقدح خالد فقال اقلني قال لا اقالني الله ان اقلتك فقال اعطوه بدرة
يدخلها في حراسه فقال واخرى ايها الامير ادخلها في اسنها
فضحك وامر له ببدرتين وكان يقول ايها الناس لو رايتم البخل
لا رايتموه مشوها تنفر منه القلوب وقال له بعض اصحابه والله
ان الناس يسالك امورا لا حاجة لهم بها قال وانا قال لعلمنا بحاجتك
فيمن سالك حاجة واما فصاحته فمنها انه قام على المنبر واسقط
محمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس
نافسوا في المكارم وسارعوا الى المغانم ومهما يكن لاحدكم
عند احد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله احسن له جزاء واجزل
عليها عطاء واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم من الله
عليكم فلا تملوها فتحول نقما وافضل المال ما كسب اجرا واورث
ذكرا واجود الناس من اعطى من لا يرجوه ومن لم يطب
حرثه

حرثها ان نبتت والاصول عن مغارسها نمت وباصولها تسمو
اقول قولي واستغفر الله لي ولكم ومنها انه صعد المنبر يوما
فارتج عليه الكلام فقال ايها الناس ان الكلام يجيء احيانا ويعزب
وربما طلب فابى وكوبر فعصى والتاني لمجيئه ايسر من
التعاطي لابيه وقد يختلج من جرى جنانه ويتقاعس على الذرب
لسانه ثم لا يجاري القول انه اتسع ولا يرد اذا امتنع واولى من
عذر على النبوة وابو اخذ على الكبوة من [illegible] فحمد الله واثنى
احسانه وساعوده فاقول واما مروقه في الدين واشتهاره
يحكى انه حفر بئرا بمكة عذبة الماء ثم خطب الى جانب
زمزم ثم خطب فقال قد جئتكم بماء العادية لا تشبه ماء
ام الخنافس يعني زمزم ثم قال ان نبي الله اسماعيل استسقى
ربه فسقاه ملحا اجاجا وسقى امير المؤمنين عذبا فراتا
زلالا يعني هذه البئر وحكى سفيان بن ابي عبد الله قال سمعت
خالدا القسري على المنبر وكانت بنو امية تامر بلعن علي على المنابر
يقول اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب زوج
فاطمة وابا الحسن والحسين ثم كنى واهل البيت وكان مع
ذلك يبغض قوما من بني هاشم يحكى ان محمد بن عبد الله بن عمرو
بن عثمان اتاه يستمنحه فلم ينل منه ما يحب فقال اما الشرف فللهاشميين
واما نحن فاحبونا منه الا شتمه عليا على منبره فبلغ خالدا قولها ل
ان احب ان تاول لعثمان شيء **وقتل بشار بن برد** هو بشار بن
برد بن يرجوخ الشاعر المقدم مخضرم الدولتين الاموية
والعباسية كان جده من سبي بشار عن سبي المهلب وهو يحكي انه
مولى بني عقيل وحدث عن نفسه قال لما دخلت على المهدي
قال لي فيمن تعتد يا بشار فقلت اما اللسان فعربي واما الاصل
فعجمي كما قلت في شعري يا امير المؤمنين

ونبئت قوما بهم جنة ... يقولون من ذا وكنت العلم
الا ايها السائلي جاهلا ... ليعرفني انا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر ... فروعي واصلي قريش العجم
وكان يفتخر بولاء بني عقيل تارة ويفخر بالعجم وتارة يقول
اصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم ... مولى العرب فخذ بفضلك وافخر
وارجع الى مولاك غير مدافع ... سبحان مولاك العلي الاكبر
وكان يلقب بالمرعث لرعاث في اذنيه وهو صغير والرعاث
القرط وقيل لبيت ذكر فيه الرعاث مولدا اعمى فكان يقول اشد
ما هجيت به قول الباهلي
وعبدي فقا عينيك في الرحم ايره ... فجئت ولم تعلم لعينيك فاقيا
وكان يشبه الاشياء بما لا يقدر عليه البصراء وسئل عن ذلك
فقال ان عدم البصر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما
ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وسئل ابو عبيدة ايهما اشعر
عندك بشار ام مروان بن ابي حفصة فقال ان بشارا احكم لفنه
بامور يعطيها غيره وذلك انه قال لي انا عشت الغيب حبه
فقيل كيف ذلك فقال لي انا عشت الى قصيدة انا لم اكن في كلها
قصيدة بيت جيد فلطفها الله ولعن قائلها وكان يتهم بالزندقة وروى
الجاحظ قوله
الارض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار
وقال بهذا البيت وجد واصل بن عطاء السبيل الى تكفير بشار
وخطب فيه خطبته المحذوفة الراء وحكى سعيد بن سلم قال كان
بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن
عطاء وبشار الاعمى وعبد الكريم بن ابي العوجاء وصالح
ابن عبد القدوس ورجل من الازد يعني جرير بن حازم
فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده فاما
عمرو

فاما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال واما عبد الكريم
وصالح فصححا الثنوية واما الازدي فمال الى السمنية
وهو مذهب من مذاهب الهند واما بشار فبقي محيرا فقيل
انه قال بالثنوية بعد وعدم الرجعة قال احمد بن خلاد كنت
اكلم بشارا واورد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول
ما اعرف الا ما عاينت او ما عاينه معاين وكان يطول
الكلام بيننا فقال لي ما اظن الامر يا ابا محمد الا كما يقال
انه خذلان ولذلك اقول
طبعت على ما في غير مخير ... هواي ولو خيرت كنت المهذبا
اريد فلا اعطى واعطى فلا ارد ... وقصر علمي ان انال المغيبا
واصرف عن قصدي وعلمي مقصر ... وامسي وما اعقبت الا التعجبا
وروى المازني قال قال رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين
لمذهبك فقال انا ادفع به شر هذه الظلمة وينسب اليه هذه الكلمات
المنسوبة اليه ودل عليه يعقوب وزير المهدي حتى قتله حكى
ابن حمدان قال قدم بشار من البصرة الى بغداد وقد مدح
المهدي بقصيدته الرائية وانشده اياها فلم يحظ منه بشيء
فقيل له انه لم يستجد شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر
لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على احد ولكنا نكذب في القول
فنكذب بالامل ثم مدح يعقوب بن داود وزيره فلم يجعل له
ولم يعطه شيئا واقام ينتظر عطاءه فمر يعقوب يوما
ببشار فصاح بشار طال الثواء على رسوم المنزل فقال
يعقوب فاذا تشاء ابا معاذ فارحل فغضب بشار وقال يهجوه
بني امية هبوا طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزق والعود
ثم رحل وحضر حلقة يونس النحوي فقال هاهنا من نحتشمه

فقال لا اما انه هجا في المهدي وهجا في يعقوب فسعى به آل
يعقوب وكان المهدي قد قدم على البصرة فدخل عليه
يعقوب فقال للمهدي ان بشارا زنديق وقد قامت عليه
البينة وقد هجا امير المؤمنين فامر ابن نهيك وهو صاحب
الشرطة باحضاره ثم اراد خروجهم فاخرجه ابن نهيك باحضار
بشار بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فامر به
فالقي في صدر السفينة وامر الجلادين ان يضربوه ضربا
متلفا فجعل كلما وقع عليه السوط يقول حس وهي كلمة تقولها
العرب عند الالم فقال بعضهم انظر الى زندقته ما راه يحمد الله
تعالى فقال بشار ويلك اثريد هو احمد الله عليه فلما بلغ سبعين
سوطا اشرف على الموت فالقي في صدر السفينة فقال ليت عين
ابي الشمقمق رأتني حيث يقول انه بشار بن برد تيس اعمى في سفينة
ثم مات من ساعته فالقي في خرارة البطيحة فحمله الماء الى البصرة
فاخذه اهله فدفنوه وحكى ابن خلاد قال لما ضرب بشار بعث
المهدي الى منزله من يفتشه على كتب الزندقة فوجد طومارا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم اني اردت هجاء آل سليمان بن علي
فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتهم اجلالا
له صلى الله عليه وسلم فلما قراه المهدي بكى وندم على قتله وقال
لا جزى الله يعقوب خيرا فانه لما هجاه لفق عليه شهودا على
انه زنديق فقتلته وندمت حين لا ينفع الندامة ومن مستظرف
اخبار بشار قال له هلال بن عطية يوما يمازحه وكان صديقا
له ان الله تعالى لم يذهب بصر احد الا عوضه منه شيئا فما عوضك
قال الطويل العريض قال وما هو قال ان لا اراك وامثالك
من الثقلاء ثم قال يا هلال اتطيعني في نصيحة اخصك بها قال نعم
قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت
رافضيا

رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض
ومرت به نسوة حسان فقلن له ابدلك ابنا بك يا ابا
معاذ فقال ابي والله والدين كسروي ويقال انه كفر بهذا
اللفظ كانه اراد وبيوتي انما الدين كسروي ودخل
الحمام وفيه بعض ولد قتيبة فقال يا بشار وددت انك تبصر
فقال اي في الحمام وتعلم لذلك في قولك

على انساه سادتهم كتاب   موالي عامر وسم بنار

فقال بشار يا ابن اخي ذهب عليك الصواب انما قلت سادتهم
ولست منهم وكان يوما في مجلس المهدي ينشده قصيدة في مدحه
فدخل خال المهدي وكان فيه غفلة فقال لبشار ما صناعتك
فقال انقب اللؤلؤ فضحك المهدي وكل من حضر وجلس اليه
رجل فاستثقله فضرط فظن الرجل انها افلتت منه ثم ضرط
اخرى واخرى فقال ما هذا يا ابا معاذ فقال له ما رايت ام
سمعت فقال بل سمعت صوتا قبيحا قال فلا تصدق حتى تقوم
الرجل فتركه ووقف عليه بعض المجان وهو ينشد شعرا له
فقال يا بشار استر شعرك كما تستر عورتك فغضب بشار
وصفق بيديه وتفل عن يمينه ويساره وكان يفعل اذا غضب
واراد ان يقول هجاء ثم قال ويلك من انت فقال الرجل انا
اعزك الله من باهلة واخوالي من سلول واصهاري من عك
ومنكح باهلة فضحك بشار وقال اذهب فانت عتيق
لؤمك وحكى ابو عبيدة قال كان حماد عجرد يتهم بالزندقة وكان
يعيب بشارا ويقبح صوته فلما قال فيه

والله ما الخنزير في نتنه   بربعه في النتن او خمسه
بل وجهه احسن من وجهه   ونغمه افضل من نغمه

قال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث ما في صدره قيل وكيف

قال ما اراد الا تأديب الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم فاخذ المجود به ابخر الهجاء وهذا اخبث شيء
من بشار و تغافل وقد وقع بشار بمثل هذه الواقعة حدث
السدي بن الصباح قال دخلت على بشار البصري فقال
اما اني قد اوجعت صاحبكم و بلغت منه يعني حماد عجرد قلت
بم يا ابا معاذ قال بقولي

يا ابن نهيا راس علي ثقيل — واحتمال الراسين خطب جليل
فادع غيري الى عبادة ربين — فاني بواحد مشغول

فقلت فوالله هذا الشعر حماد او هو و هو على خلاف هذا قال فما يقول
قلت يقول فادع غيري الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول
فلما سمعه اطرق ثم قال احسن والله ابن الفاعلة ثم كان يقول
اذا سئل عن هذين البيتين ليسا لي ومن الكلام لبشار ولكان
الجاحظ يعده مع شعر الخطباء الذي لو زين قوله الا قد عشت
في زمان فادركت اقواما لو اخلفت الدنيا ما تجملت الا بهم
واني لفي زمان ما ارى فيه عاقلا حصيفا ولا جوادا اديبا ولا
خطيبا ظريفا ولا من يتاوق على الحيرة زعيقا وقال الاصمعي
قلت لبشار ان الناس يعجبون من ابياتك في المشورة يعني قوله

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة — فان الخوافي عدة للقوادم

فقال يا ابا سعيد ان المشاور في صواب يفوز ثمرته او خطا
يشارك في مكروهه ومات لبشار ولد فقيل اجر قدمته
وذخر احرزته فقال بل ولد دفنته وثكل عجلته وغيب وعدته
فانتظرته وان لم اجزع للنقص لم افرح بالزيد ومن محاسن
شعره قوله حلم ثم انا بري كابن سلم — عقبة الخير مطعم الفقراء

ما لكفي تنشق عن وجهه الحمد — ب كما انشقت السماء عن ذكاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو — ف ولكن يلذ طعم العطاء

لا ولا ان يقال شيمته الجو — د ولكن طبائع الآباء

وقوله من قصيدة في المهدي

تسلى عن الاحباب وصال خلة — وصدام اخرى ما يتم على ابي
وركاض افراس الصبابة والهوى — جنت مجاءً استنات فاتجئ
الى ملك في هاشم من نبوة — ومن حميلق الملك والعدد الذي
من المشترين الحمد تندى من الندا — يداه ويبقى عارضاه العطر
فالزمت حبلي حبل من لا يغبه — عطاء الذي من حيث يدري ولا يدري

وقوله في البائية المشهورة

اذا كنت في كل الامور معاتبا — صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه — مقارف ذنب تارة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى — ظمئت واي الناس تصفو مشاربه
يقول بها ولا نولي الهوى اعنة الزي — لطي الغيظ من نج توقد لاهبه
غدت عانة تشكو بابصارها الصدى — الى الجاب الا انها لا تخاطبه

ومنها

اذا الملك الجبار صعر خده — مشينا اليه بالسيوف نعاتبه
كان مثار النقع فوق رؤوسنا — واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقوله من قصيدة في خالد البرمكي يقال ان خالدا كتب هذه الابيات
في صدر مجلسه

اخالد ان الحمد يبقى لاهله — جمالا ولا يبقى الكنوز على الكد
فاطعم وكل من عارة مستردة — ولا تبقها ان العواري للرد

وقوله يعني حبيب بنت العاصي — مجالس رايت كالارض تخطر
كان كلامها يوم التقينا — رقى باخذن في طولي وعرضي

وقوله ربما ثقل الجليس وان كا — ن خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتد في الار — ض ثبير اربى على ثهلان
كيف لا تحمل الامانة ارض — حملت فوقها ابا عمران

وقوله رايت السهيلين استوى الجود فيهما — على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله — كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

وقوله ارفق بعمرو اذا حركت نسبته فانه عالم من فوائده
فاما يعقوب الذي اشار بقتل بشار فهو ابن داود بن طهمان
السلمي كان في الاصل هو واخوته كتابا لابراهيم بن عبد الله بن
حسن المتغلب في ايام المنصور فلما قتل استخفوا فعفى عليهم المهدي
واطلقهم وكانوا البّاء ادباء وكان المهدي يطلب الحسن بن
ابراهيم بن عبد الله فضمن له يعقوب احضاره وتوسط الى ان
احضر له الحسن بكتاب امان المهدي ودخل في الطاعة وتمكن
يعقوب وولي وزارة المهدي وغلب على امره وسره ودانت
له الدنيا الى ان طلبه المهدي يوما قال فدخلت عليه وهو في
مجلس مفروش في غاية الحسن وبستان عظيم وعنده جارية
ما رايت احسن منها فقال كيف ترى فقلت متع الله امير المؤمنين
كاليوم فقال هو لك بما فيه والجارية ليتم سرورك فدعوت
له ثم قال لي اليك حاجة قلت الامر لك قال ضع يدك على راسي
واحلف ففعلت فقال هذا فلان من ولد فاطمة احب ان
تريحني منه فاستوحش الحسن من صنيع يعقوب وعلم انه
ان كانت لهم دولة لم يعش بها وان المهدي لا ينظر الى ذلك
لكثرة السعاية فيه والحدة له فمال يعقوب الى اسحاق
بن الفضل الهاشمي وكان معظما في دولة المهدي وهو
الذي اخرجه من سجن المنصور فتقرب اليه يعقوب واتصل
بدرجت له الامور فسعوا به الى المهدي وقالوا ان البلاد في يديه
واصحابه وانما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد
على ميعاد فياخذوا الدنيا لاسحاق بن الفضل فملؤا مسامع
المهدي فامهله قليلا ثم نقم عليه جنايات ووضعه في الحبس
الى ان عمي واخرج في ايام الرشيد فلما حضر بين يديه قال
السلام عليك يا امير المؤمنين المهدي قال لست به قال الهادي
قال

قال لست به قال الرشيد قال نعم فسلم ثم لحق بحكومته ومات
في دولته والملك لو شئت خرقت العادات وخالفت المعهودات
الخرق قطع الشيء وتغييره عن سبيل العادة من غير تدبر
وهو ضد الخلق الا الذي هو فعل الشيء بتقدير والخرق بغير
تقدير ومن ذلك قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات اي
حكموا بذلك على سبيل الخرق وقولهم رجل اخرق وامراة
خرقاء لا يعمل الا باحكام ولا تدبير والعادة تكرير الفعل
٧٤ ماخوذ من عاد الحديث اذا كرر فخرق العادات تغيير
ما تكرر فعله من المخلوقات واستقر على مر الليالي والايام
ومثله خالفت المعهودات فاحلت البحار عذبة وجعلت السلام رطبة
البحر كل ما كان واسعا جامعا للماء الكثير ويقال في الاصل
للماء المالح دون غيره وانما قيل البحران للمالح والعذب للتغليب
كما يقال العمران واختلف في عدد البحار فقيل انها سبعة ابحر
وقيل خمسة وقيل اربعة والاول اصح لقوله تعالى والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال بعض العلماء ولان
السموات سبع والارضين سبع وخلق الانسان من سبع
يعني قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية
ورزق من سبع لقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الاية
وذكر في حقيقة اخبار ان البحار مختلفة المقادير فمنها ما هو
على هيئة الطيلسان ومنها ما هو على هيئة النابورة ومنها
ما هو على هيئة الصليب وهو الغالب عليها واشدها البحر الزرقي
وهو لفارس والغرب وهو للروم ياخذ من البحر المحيط ويقال
له اقيانس والبحار تستمد منه وهي بالنسبة اليه كالخلجان ولا
تاتي فيه ركوب ولا يعيش فيه حيوان ويقال ان اطراف
السماء عليه كالخيمة ولا يعلم ما وراءه فاما البحر الزرقي فياخذ من

اقصى المغرب وينتهي الى اقصى الهند والصين ومنه خليجان
عظيمة تتصل بارض الحبشة ومنه بحر فارس اوله من الابلة
والبصرة واخره بحر الهند عند جبل يقال له راس الجمجمة ومنه
مغاص اللؤلؤ من جزائر كثيرة واما البحر الغربي فانه ياخذ
من المحيط من المغرب في الخليج الذي من المغرب والاندلس
يسمى زقاق سبتة حتى ينتهي الى سواحل الثغور الشامية ومقدار
في المسافة اربعة اشهر وبين القلزم الذي هو لسان بحر فارس
وبين بحر الروم على سمت الفرما اربع مراحل وزعم بعض
المفسرين في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان انه هذا الموضع وزعموا ان البحر الرومي متصل بالبحر
الشرقي وانه وجد فيه شيء من الساج المخرز الذي يكون في البحر
الشرقي وهذا بعيد لبعد ما بينهما من المفاوز والجبال واختلف
في مبادي البحار على اقوال احدها انها من الاستقصات
الاربع خلقها الله يوم خلق السموات والارض والثاني انها
بقية طوفان نوح عليه السلام والثالث انها من عرق الارض
لما نالها من حر الشمس والرابع انها من مياه الارض فالملح ينحدر
الى الاماكن المنخفضة والملح ملح وان ما يتصعد منها الى الجو فلطافته
وتخليه يتخلل الارض فيه الانهار العذبة ومراد ابن زيدون
انك لو شئت فعلت ما لا يكون وهو تفسير لقوله خرقت العادات
ومثله واعدت السلام رطبه العود الرجوع الى النبي بعد الانصراف
عنه والسلام الحجارة الصلبة وانما عنى باعادتها الى الرطوبة
ما زعم قوم ان الحجارة كانت في الزمن الاول على عهد نوح
لينة وعلى ذلك قول الراجز لو انني عمرت عمر الحسل
او عمر نوح زمن الفطحل والصخر مبتل كطين الوحل

ونقلت غدا الى امس وزدت في العناصر فكانت خمسا
اصل الغد غدو فحذفوا الواو بلا عوض قال لبيد
وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
والامس اسم حرك اخره لالتقاء الساكنين واختلف فيه فالحجاز
يبنيه على الكسر ومنهم من يعربه اذا ادخل عليه الالف واللام تقول
مضى الامس وقال سيبويه جاء في ضرورة الشعر لقد رايت عجبا مذ امسا
ولا يصغر امس كما يصغر غد والمعنى انك لو شئت قلبت
الاشياء اجمع قدرة واما تسمية بعض الناس لها فيها العناصر
اصول الخلق وهي اربعة الماء والنار والهواء والتراب ثنتان
تذهب صعدا وهي النار وطبيعتها حارة يابسة والهواء وطبيعته
حارة رطبة وثنتان تذهب سفلا وهي الماء وطبيعته باردة
رطبة والتراب وطبيعته باردة يابسة وقيل في قول ابي نواس
والذي وهب لنا الطبائع الاربع اراد العناصر وانك المعول
فيه لكل الصيد في جوف الفرا هذا مثل قديم يضرب لسابق وصف النبي
الرجل على غيره واصله انه تقوم ما خرجوا للصيد فصاد احدهم
ظبيا والاخر ارنبا والاخر فرا وهو الحمار الوحشي فقال لاصحابه
كل الصيد في جوف الفرا اي ان جميع ما صدتموه يسلك في جنب
ما صدته وزعم بعضهم انه الفرا او اكثر الصيد وهو قول من تقوله
واما قول الناس وادي كجوف العير قفر قطعته فليس من
هذا وانما اراد الوادي المعروف بجوف حمار وحمار اسم رجل قديم
كان في واد خصيب فظلم عليه فارسل الله عليه نارا احرقته واحرقت
الوادي بخلافه لكنه الجن فقيل الخلى من جوف حمار وحجب
يوما ابو سفيان بن حرب عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذن
له فقال يا رسول الله ما كدت تاذن لي حتى تاذن لحجارة
الجلهتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كل

الصيد في جوف الفرا وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
هذا البيت لابي نواس من جملة ابيات يقولها في الفضل بن
يحيى ويخاطب بها الرشيد وهي

قولا لهارون امام الهدى | عند احتفال المجلس الحاشد
انت على ما بك من قدرة | فلست مثل الفضل بالواجد
وليس على الله بمستنكر | ان يجمع العالم في واحد

وابو نواس هو الحسن بن هانئ بن حكم بن الجراح الحكمي البصري
وكني بابي نواس لانه ينسب الى قحطان وكانت تحجبه
لي ملوكها مثل ذي يزن وذي رعين وذي نواس فاكتنى
بابي نواس وكان مولده بالاهواز سنة خمس وثلاثين
ومائة ثم نشأ بالبصرة وتادب بها على ابي زيد وخلف الاحمر وتعلم
من كتاب سيبويه وقال الشعر البالغ ومدح الخلفاء والامراء وكان
يقال انه في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدمين وكان
العتابي يقول لو ادرك الجاهلية لم يفضل عليه احد وسئل
المرزباني ايما اشعر ابو نواس ام الرقاشي فقال لشرط ابي
نواس في جهنم اشعر من تسبيح الرقاشي في الجنة ثم مدح
الامين واختص به وصار من ندمائه وبذلك كان المأمون اخوه
يشنع عليه ويقول ليس يصلح للخلافة وجليسه ابو نواس
القائل في مجلسه كذا وكذا من الاشعار المنظومة على الفسق
والكفر وكان ابو نواس اشهر في زمانه بانشاد الشعر واط
لا التهتك والمجون قال ابو العتاهية عتبته مرة على المجون فقال

اتراني يا عتاهي | تاركا تلك الملاهي
اتراني مفسدا بالنسك | عند الناس جاهي

فلما الححت عليه قال
لا ترجع الانفس عن غيها | ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت ان هذا البيت لي بجميع ما قلته وعلمت انه لا يصغي الى العذل
ولم يزل على حاله الى ان توفي ببغداد سنة مائتين هو ومعروف
الكرخي

الكرخي رحمه الله في يوم واحد فخرج مع جنازة معروف
ثلاثمائة الف ولم يخرج مع جنازة ابي نواس غير رجل واحد
فلما دفن قال قائل الناس جميعا وابا نواس الاسلام فلم خرج
الناس فصلوا عليه ثم رؤي في المنام فقيل له ما فعل
الله بك قال غفر لي بصلاة الذين صلوا على معروف وعلي واوصى
ان يكتب على قبره

وعظتك احداث صمت | ونعتك ازمنة خفت
ايه الحي بايه المنى | عش ما بدا لك ثم مت

واخبار ابي نواس مجموعة ومنها الرافضي وان الافضل من
مستظرف اخباره قيل لرجل رافضي ومن في افضل
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشا ابا نواس
فسأله فقال افضلهم لا احد بعد يزيد بن الفضل فقال او ما يزيد
ابن الفضل قال رجل يعطيني في السنة ثلاثة الاف درهم
وسئل عن الخمر فقال خمر الدنيا اجود من خمر الآخرة وقد
جعلها الله لذة للشاربين فقيل كيف هي قال لانها تزوج
والا تزوج جار النبي وكان يوما جالسا وفي يده كاس
خمر وعن يمينه معقود وعن يساره زبيب فقيل له ما هذا
قال الاب والابن وروح القدس وقيل له انت بالخمر قال
نعم انه الشيء ثمن حلقه بدرهم حتى يكون لحما ثلاث
مرات وحكي عن ... قال دخلت الى مسجد وخلوت
بابي نواس فقلت له يا ابا ... استعظمته فقلت اما
ان ترد الدنيا واما ان تحله واما ان تشتم معاوية فاذا عن
فلما دخلته فيه سمعته يقول في رمضان قيل يا ابا يزيد
وقال له ... متى تعطيني درهما قال متى خرج الماء من العود
وكان ابو عبيدة يجلس الى اسطوانة فكتب ابو نواس في اعلاها

صلى الاله على لوط وشيعته ... أبا عبيدة قل بالله آمينا

فلما حضر ابو عبيدة رأى البيت وايعلم من كان فيه فامر بعض
تلامذته تحكه من البارية فلم يجد ينتظر من له ابو عبيدة
وصعد على ظهره الى ان حكه فلما الح عليه الامر قال له
اقرعت قال نعم حككت الكل الا حرفا قال وما هو قال لوط
قال لقد بقي الكل ومن شعره قيل ان سليمان بن المنصور
دخل على الامين فرفع اليه انه هجاه وانه زنديق واشار
بقتله فقال يا عم كيف اقتله وهو القائل

صدقت ثناء على الامين محمد ... ومن الثناء مكذب ومخلص
واذا بنو المنصور عد حصاهم ... فمحمد ياقوتها المتخلص

فانقطع سليمان عن الركوب فامر الامين بحبس ابي نواس
فكتب اليه من السجن

تذكر امين الله والعهد يذكر ... مقامي وانشاديك والناس حضر
ونثري عليك الدر يا در هاشم ... فيا من رأى درا على الدر ينثر
ومن ذا الذي يرجى سماحك في العلا ... وعبدا ما في والدالي وجم
فان اك اذنبت فعفو بني ... وان كان لي ذنب فعفوك اكبر

فلما قرأ الابيات قال اخرجوه من السجن ولو غضب ولد
المنصور كلهم ومن شعره قوله من قصيدة

يا كثير النوح في الدمن ... لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة ... فاذا احببت فاستكن
ظن بي من قد كلفت به ... فهو يجفوني على الظنن
ومعاني المدح صحت الدنيا الى ملك ... قام بالآثار والسنن
سن للناس الندا فندوا ... فكان البخل لم يكن

وقوله انت الدنيا يا حلف الايدي لحجته ... ان الزمان على ابنائه لكما

ولك

وكان بالدهر عنا عنه غافلة ... من جود كفك يا اسوا الملاح جا

وقوله علقت بحبل من حبال محمد ... امنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه ... فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت ... واين مكاني ما عرفن مكاني

وقوله الم تر اني افنيت عمري ... بطلبها ومطلبها عسير
فلما لم اجد سببا اليها ... يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان ... فيجمعني واياها المسير

وقوله ايها العاتب مني لن سفيهها ... لو تركناها لعفت لا اطعنا الله فيها

وقوله دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء
دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما يصيبهم الا بما شاؤوا
لا تحظر العفو ان كنت امرأ فطنا ... فان حظرك بالدين ازراء

وقوله قالوا انظرت بمن تهوى فقلت لهم ... الآن اطول ما كانت حبالي في
لا عذر للصب ان يهوى جوارحه ... وقد نظم بوده بالمواتات

وقوله ودار ندامى عطلوها وادلجوا ... بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى ... واضغاث ريحان جني ويابس
حبست بها صحبي وجددت عهدهم ... واني على امثال تلك لحابس
ولم ادر من هم غير ما شهدت به ... بشرقي ساباط الديار البسابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ... ويوما له يوم الترحل خامس
تدور علينا الراح في عسجدية ... حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القلانس

كان الجاحظ يقول وجدنا الشعراء جادوا المعاني الافو

عنده في وصف الذباب

غردا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

وقول أبي نواس يصف الكأس يعني في هذه الأبيات الشبيهة
فإن أحدا من الشعراء لم يجسر على القرض لهما وقوله

كيف الهدو عن الصبا والكاس ... قس بذا يا عاذلي قياس

قالوا الكبرت فقلت ما كبرت يدي ... عن أن تحن إلى نجي بالكاس

وقوله يقولون في الشيب الوقار لأهله ... وشيبي بحمد الله غير وقار

إذا كنت لا أنفك عن أرجية ... المدير رشا يسعى بكاس عقار

وقوله لحلت حباب الكاس ينبطا ... حتى تهتك بيننا الستر

في مجلس ضحك السرور به ... عن ناجذيه وحلت الخمر

ولقد تجوب بي الفلاة إذا ... صام النهار وقالت العفر

شدنية رعت الحمى فأتت ... ملء الجبال كأنها قصر

شق البلاد بها نعوز آمل ... عنيت فأعيتهم بك الدهر

أنت الخصيب وهذه مصر ... فتدفقا فكلاكما بحر

ذكر بعضهم في قوله وحلت الخمر أربعة أوجه الأول أن طيب
المكان وكمال السرور صار مقتضيا لشرب الخمر وملجئا إلى تناولها
ورافعا للحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة وفائدة وصفها
بأنها حلت المبالغة في وصف الحال الحسن الثاني أن يكون
آلى على نفسه أن لا يشربها إلا بعد الاجتماع بمحبوبه فكان الاجتماع
به حاصلا به وعلى ذلك قول امرئ القيس

وحلت الخمر وكنت امرا ... عن شربها في شغل شاغل

الثالث أنه يريد حلت أي نزلت من الحلول لا من الحلال كأنه
وصف بلوغ إرادته وأنها تكاملت بحضور الخمر الرابع أنها
استحليا الخمر ... أو تهولنا وقوله

تزجي أغر حاسد بك رحلة ... إلى بلد فيه الخصيب أمير

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا ... فأي فتى بعد الخصيب تزور

وقوله لقد أنقذ الله حق ثنائه ... وجهدت نعمات فوق زينة الملتقى

واختص أهل الأرض حتى أنه ... لحاكاه النطق التي لم تخلق

احتج له بعض العلماء في هذا البيت فقال الإنسان إذا خاف ربا
خافه لحمه ودمه فكان الأعضاء إذا خافته ونطقها في ذلك الوقت
دم خافته وقال آخر خافته ذرية آدم منذ أخذ الله تعالى عليها الميثاق
وهي في ظهر آدم وقوله في الغزل

من بنا والعيون ترمقه ... تجرح منه مواضع القبل

أفرغ في قالب الجمال فما ... يصلح إلا لذلك العمل

فالهيجا ما أنت بالحر فتلقى ولا ... بالعبد يرجى نفعه بالعصا

فرحمة الله على آدم ... رحمة من عم ومن خصصا

لو كان يدري أنه خارج ... مثلك من أصلابه لاختصى

في الأرض إلا رب وجه في التراب عتيق ... ويا رب حسن في التراب رقيق

إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وقوله في الأمين

طوى الدهر ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

والمعنى بقول أبي تمام فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

هذا البيت لأبي تمام من قصيدة [illegible] وهو حبيب بن
أوس بن الحارث الشاعر المجيد صاحب كتاب الحماسة ولد سنة
تسعين ومائة ومات سنة ست وعشرين ومائتين بقرية جاسم
من حوران وكان أبوه نصرانيا وكان أبو تمام يسقي الماء
بالمسجد الجامع ثم جالس الأدباء وأخذ عنهم وكان فطنا ذكيا
محبا للشعر فلم يزل يعانيه حتى قاله وسار ذكره وبلغ المعتصم
خبره فحمله إليه من رأى وعرض عليه قصائده فقدمه

على شعراء وقد حدث علي بن الجهم قال كان الشعراء يجتمعون في
القبة المعروفة بهم بجامع بغداد ويعرض كل منهم على اصحابه ما
نظم بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها فبينا انا في جمعة من تلك
الجمع ودعبل وابو الشيص وابن ابي فنن والناس يسمعون
انشاد بعضهم بعضا ابصرت شابا في اخريات الناس جالسا
في زي الاعراب فلما قطعنا الانشاد قال قد سمعت انشادكم منذ
اليوم فاسمعوا انشادي فقلنا هات فانشد نحو العشرين
تعجبنا منها وقال

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له   حتى ظننت قوافيه ستقتتل

فعقد ابو الشيص عند هذا البيت خنصره وانشد قصيدة اخرى
فقلنا لمن هذا الشعر فقال لمن انشدكموه قلنا من يكون قال ابو
تمام الطائي فرفعنا مجلسه واثنينا عليه لما رأينا من اخلاقه
وجودة شعره وما عقد عند ابي الشيص خنصره على
بيت او اخذه عليه في اسكان الياء من قوافيه وهي ضرورة
جائزة ثم رحل ابو تمام وتنقل وعاد الى بلده مضطربا
حياما واظهر انا ما خرجت امرأة تستقي الماء فتاملته والتفتت
الى صاحبتها وقالت والله اذا فتى جاسم فرحل من وقته
وعاد الى الموصل فاقام بها الى ان مات وحكى البحتري قال دخلت
على سعيد بن سلم الطائي فانشدته قصيدة في مدحه التي
اولها افاق صب من هوى فافيقا والمجانبه شخص لا اعرفه
فلما فرغت منه اقبل على ذلك الشخص وقال اما تستحي ان تنحل
شعري وتنشده في حضوري ثم قرأ القصيدة فانشدها حفظا
فتغير وجه سعيد والتفت الي وقال يا ابن اخي قد كان لك
في الوسائل غنية وعن سرقة الشعر فخرجت كاسف البال
وسألت عن الرجل فقيل انه ابو تمام الطائي فلما بعدت

الحمى

79

الحاجب وامر بالعود فعاد ابو تمام فضحك
فانشد ثانيا وقال الشعر والله لك وانا هذه حالتي في حفظ
القصيدة من مرة واحدة ولقد نسبت الى غيري بانه ما نبغ
في قبيلة مجيد او شريف الابيات من كان قبله مثله او ما سمعت قول
الشاعر اذا امتزج ما ذا بعد نابه   تحط ما ابن اخر مع
فقلت جعلني الله فداك ثم لزمته وكان محسنا الي الى ان مات
وحكى ابو حيان التوحيدي قال كان لابي تمام صديق يبكر
من قحطين فلت اليه يبيت عنده الليلة فابى انا رأيت انا رأيت
ان تنام عندنا الليلة فافعل ومن محاسن شعره قوله

المخطب الدنيا الذي لو بفضله   مدحت بنو الدنيا بالفيهم فضله
تعود بسط الكف حتى لو انه   ثناها لقبض لم تطعه اناملة
فلو لم يكن في كفه غير نفسه   لجاد بها فليتق الله سائله
وقوله وحسب بالارزين وثروة   بفيك عن اهل الدنيه ورحب
يعطي عطاء المنعم المفضل الذي   عفوا ويعتذر اعتذار المذنب
وقوله قوم اذا اوعدوا او واعدوا واعتزى   صدقوا وان ما قالوا اذا فعلوا
يستعذبون منايا لهم كانهم   لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا
وقوله لا تنكري عطل الكريم من الغنى   فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها   محيي القريض الى مميت المال
وقوله واذا اراد الله نشر فضيلة   طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت   ما يعرف طيب عرف العود
وقوله ليس الحجاب بمقص عنك لي املا   ان السماء ترجى حين تحتجب
وقوله توفيت الامال بعد محمد   واصبح في شغل عن السفر السفر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة   تقوم مقام النصر ان فاته النصر
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة   غداة ثوى الا اشتهت انها قبر
لئن ابغض الدهر الخؤون لفقده   لعهدي به ممن يحب له الدهر

وقوله اذا فقد المفقود من آل مالك   تقطع قلبي رحمة للمكارم
بني مالك قد نبهت خامل الثرى   قبور لكم مشترفات المعالم
رواكد قيس الكف من متناول   وفيها علاء ليس يرقى بسلم
وقوله وان شحوبا راعها في جسمه   ماذا يريبك في جواد مضمر
عنقته الاقدار حتى انه   لتكاد تجفوه بما يتقدر
والكل شعر ابي تمام مختار وهو في الشهرة كابي الطيب فيلي من
شعره هذا القدر وما اذكر في هذا الشرح بعض هذه النتائج التي
هي من لزوم ما لا يلزم الا لما يتضمن من فائدة تحسنه وترغب
فيه واما القصيدة التي منها البيت المذكور لابي تمام يمدح فيها
حدت بي عبرات بيتك عن زماعي   وصوبي ما ازلت من القناع
اللغة النجيب لم افتقد في   احد فلان راعية اجتماع
وليت فرحة الاوبات الا   لموقوف على ترح الوداع
توجع ان رأت جسمي نحيلا   كأن المجد يدرك بالصراع
فتى النكبات من ياوي اذا ما   اظن به الى خلق وساع
ابن مع السباع الماء حتى   لخالته السباع من السباع
طلب الحزم ان حاولت يوما   بان تستطيع غير المستطاع
قال المرزوقي في شرح هذا البيت يقول ان اردت ان تقدم على ما
لا تقدر عليه فاجتنب وصب ملك واصطبر عليه ولا تعالنه
فان ذلك يؤديك الى النجح وهذا رأي من روى الحزم من الثلاثية
ونسب بعضهم هذا البيت الى الجهل فقام الحزم وهو ان ك
طلاب ما لا يطاق فكيف يعزم على ادراكه حتى يجيبه بالثلاثية
قال المرزوقي وهذا من فائدة تقدم اذ معنى اجب الحزم اي
عليك به فيما تطلبه من المهمات فان الحزم مبين لكل شيء
حسن على ما لا يتأتى ولا يتسهل وهذا الى يقال لكل ما يقدر عليه
خلق فاستقصى عليه كبدا ولذا لم يبد انه مبارك السوء اذا

بذلك

بذلك في نهاية المبالغة وقال اخر اراد ان حاولت يوما
ما لا يدخل تحت قدرتك فاجب الحزم فانه يدعوك الى ترك
طلبه وروي ايضا فلبث الحزم في المدح
اطال على الايام حتى   ومنت صروفها صاعا بصاع
جعلت الجود لألاء المساعي   وهل شمس تكون بلا شعاع
ورأيك مثل رأي السيف صحت   مشورته حد عند المصاع
ولو صورت نفسك لم تزدها   على ما فيك من كرم الطباع
والى اي بقوله ابي الطيب المتنبي
ذكر الانام لنا فكان قصيدة   كنت البديع الفرد من ابياتها
هذا البيت لابي الطيب المتنبي وقد تقدم ذكره وانا ذكرنا محاسن
القصيدة التي منها هذا البيت وهي قصيدة يمدح بها احمد بن عمران اولها
ومطالب فيها الهلاك اتيتها   ثبت الجنان كانني لم آتها
ومقانب بمقانب غادرتها   اقوات وحش كن من اقواتها
يعني انه جيش لقيته بجيش حتى اقتلوا فصاروا اقواتا للوحش بعد
ما كانت الوحش قوتا لهم في الصيد وفي هذا المعنى خلل لان
الوحش الذي تقتات القتلى لا تقتاته الفرسان في الصيد
اقبلتها غرر الجياد كانما   ايدي بني عمران في جبهاتها
يعني وجهت الخيل قبل وجوه هذه المقانب ولهن غرر كانها
بياض من بني عمران الممدوحين في جباهها وانما كان الايادي بيا ض
ايديهم اللون فليس فيه لبس معنى وان كان اراد بالايدي
النعم فهو مستقيم وان كان من باب تشبيه العرض بالجوهر
الثابت فيها كالحافي قسمهم   والراكبين جدودهم امهاتها
كان ينبغي ان يقول والراكب جدودهم امهاتها وانما
حمله الضرورة على وجه ضعيف في قولهم اكلوني البراغيث
قال الواحدي والذي ذكره الناس في معنى هذا البيت انه

الخيل نعم فهم ولا يعرفونها تناجيهم تناسلت عندهم مجدود
الممدوحين كانت تركب امهات هذه الخيل وسابق الاباء
فيله يدل على انه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين وهو
قوله اقبلتها غرر الجياد واذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى
الا ان يدعى انه قائل على خيل الممدوحين وانهم بطون الخيل
الشعواء والذي يزيل الاشكال ان يقال الجياد اسم جنس ففي
قوله غرر الجياد اراد خيل نفسه وفيما بعده اراد خيل الممدوحين
والجياد تعم الخيلين جميعا

فكانما نتجت قياما تحتهم — وكانما ولدوا على صهواتها
ان الكرام بلا كرام منهم — مثل القلوب بلا سويداواتها
تحيا الحفظ لكم العفاة بانكم — ما حفظها الاشياء من عاداتها
الوصف لكم في سطور كتابه — احصى بحافر مهره ميماتها

يعني انه لم وسنة وحسن تصرفه الخيل في الكر والفر لو كتب
بحرف في قرطاس مكتوب واراد ان يحصي بحافر مهره الميمات
لفعل وخص الميمات لانها اشبه بالحوافر وادق من العينات
التي هي اشباه الحوافر والكثر وجودا في الحروف وخص
المهر لانه اشغب من غيره

لا خلق اسمح منك الا عارف — بك راء نفسك لم يقل لك هاتها
راء مثل رايي ومنه تاء وتائي
اعيى زوالك عن محل نلته — لا تخرج الاقمار عن هالاتها
ذكر الانام لنا فكان قصيدة — كنت البديع الفرد من ابياتها

فلدمت غير ملدم واستسمنت ذا ورم ونفخت في غير ضرام
الكلم العض والملدم موضع العض مثل لمن يطلب شيئا لا
يمكن منه وفي النسخة كرمت بالراء وهذا خطأ والورم
الانتفاخ يقال ورم يرم والسمن ضد الهزال ماخوذ من قول النبي

كانه رؤوس الشياطين لما تقرر في الطباع ان اقبح الاشياء هو الشيطان
فقد تقرر ان احسن الاشياء هو الملك فلما ارادت النسوة وصف
يوسف بالحسن شبهنه بالملك واما الحديث فروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال مررت بيوسف في الليلة التي عرج بي فيها الى السماء
فقلت لجبريل ما هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته فقال
ليلة البدر ومن الاثار قولهم انه كان اذا امشى في ازقة مصر تلالا انوار
وجهه على الجدران كما تتلالا انوار الشمس من الماء عليها وقولهم انه
ورث الحسن من جدته سارة التي هم الملك باخذها من ابراهيم صلوات الله
عليها وقصته مشهورة وروي انه عاش مائة سنة وتوفي بمصر
ودفن بها اليوم التي احكم صفته الى بعد ومن ملامه قيل له ما صنع بك
بك اخوتك فقال لا تسالوني عن صنيع اخوتي واسألوني عن صنيع
ربي ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا تخف
عنهم الاخبار فيقال انهم اعرف الناس بما يحدث من الاخبار في البلدان
وان امراة العزيز ... امراة العزيز ليخا المشغوفة حبا
يوسف صار الحب شغافا لقلبها والشغاف اعالي الجبال كان
الحب بلغ اعلى قلبها وما كانت لتسلو مع ذلك الحب الا باحصافه
ذلك الحسن ومن كلامها حين دخلت على يوسف بعد ان ملك
مصر واحتاجت اليه سبحان من جعل العبيد ملوكا بالطاعة والملوك
عبيدا بالمعصية وان قارون اصابه بعض الم... قارون هو
المذكور في الكتاب العزيز قال بعض المفسرين اختلف في نسبه
فقيل كان ابن عم موسى عليه السلام لان موسى بن عمران بن
قاهث وقارون بن يصهر بن قاهث وقيل كان ابن خالته وفي
قوله تعالى كان من قوم موسى دليل على ايمانه وقرابته وكان من
احسن الناس وجها وقراءة للتورية ويسمى المنور لحسنه
وقيل انه كان من السبعين المختارة قال الله تعالى واتيناه من الكنوز

والذي يطلب على ما جمع من الاموال سواء كان في باطن الارض او ظاهرها
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اي تنوء بها العصبة تثقل بها النهوض
وهذا من القلب المستعمل في كلام العرب مثل دخل الرأس الظل
وعرضت الدابة على الحوض واختلف في المفاتيح فقيل مفاتيح
ابواب الخزائن نفسها وقد يسمى الشيء بلا بيته وقيل المفاتيح العلم
والاحاطة لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب يقولون انه اوتي من الكنوز
ما ان حفظها والاطلاع عليه ليثقل على العصبة اولي القوة اي يعجزون
عن حملها وحفظها الكثرة صنوفها قال انما اوتيته على علم عندي اي
على خير وصلاح علمه الله مني وقيل على علم بالمكاسب والتجارات وقيل
علم الكيمياء وكان الزجاج يقول هذا قول لا اصل له فان الكيمياء باطلة
لا حقيقة لها فخرج على قومه في زينته قيل خرج راكبا بغلة شهباء بسرج
ذهب ومعه سبعمائة وصيفة على بغال شهب عليهن الحلي والحلل والزينة
فكاد يفتتن بني اسرائيل ثم بغى وتكبر حتى اهلكه الله تعالى واختلف في
سبب بغيه وهلاكه فقيل انه كان حسد هرون على الحبورة وذلك ان
موسى عليه السلام لما قطع البحر واغرق فرعون جعل الحبورة في هرون
فحصلت له النبوة والحبورة وهو القربان يأتي بنو اسرائيل بهديهم الى
هرون فيضعها في المذبح فتنزل نار اتأكلها وكان لموسى الرسالة فوجد
قارون من ذلك في نفسه وقال يا موسى لك الرسالة ولهرون
الحبورة ولست في شيء لا اصبر على هذا فقال موسى والله ما صنعت
ذلك لهرون بل جعله الله له فقال والله لا اصدقك حتى تأتيني باية
فامر موسى رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل رجل منهم بعصاه فجاءوا بها
فالقاها موسى عليه السلام في قبة وكان ذلك بامر الله تعالى ودعا
موسى ان يريهم الله بيان ذلك فباتوا يحرسون عصيهم فاصبحت عصى
هارون يهتز لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى
يا قارون الا ترى صنع الله لهرون فقال ما هذا الا بعجب ما تصنع

السحر ثم اعتزل ابن عمه من بني اسرائيل وكان كثير المال والتبع فدعا
عليه موسى وقيل انه لما نزلت اية الزكاة على موسى جاء قارون
اليه وصالحه على كل الف دينار دينار والف شاة شاة وعلى هذا
الاسلوب فحسب ذلك فوجده مالا عظيما فجمع قوما من بني اسرائيل
وقال ان موسى يأمركم بكل شيء فتطيعوه وهو الان يريد ان يأخذ
اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال علي بفلانة البغي
فاعطاها مائة دينار وامرها ان تقذف موسى بنفسها وجاء الى
موسى فقال ان قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتنهاهم فخرج فقام
فيها خطيبا وقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن زنى
٨٢ جلدناه فان كانت له امرأة رجمناه فصاح به قارون وان كنت انت
قال نعم قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة البغي
فقال علي بها فجاءت فقال لها يا فلانة انا فعلت ما يقول هذا فقالت
لا والله يا نبي الله وانما جعل لي جعلا حتى اقذفك بنفسي فسجد
موسى يبكي ويتضرع فاوحى الله اليه امرت الارض بما شئت فقال
يا ارض خذيه يعني قارون حتى غيبت بعضه ثم قال ايضا خذيه
وهو يغيب حتى لم يبق من جسده الا القليل وهو يتضرع لموسى
وهو يقول اخذيه الى ان غاب قال ابن الجوزي وهو يناشده الرحم
واوحى الله الى موسى ما افظك وعزتي لو استغاث بي
لاغثته وقيل لما خسف به قال بعض الجهال من بني اسرائيل انما قصد
موسى اخذ داره وكانت مبنية بالذهب والفضة فسأل الله فخسف
بداره وقيل اراد بداره منزله والعرب تسمي المنزل دارا هذا هو
قول من زعم انهم في التيه اذ ليس ثم دور والقول الاخر قول من زعم
ان الواقعة كانت في مصر والنطف عثر على نطل مال لا يثبت
الفضل هاهنا بقية الشيء والولد والاكار دحين مال الجاهلية وفي
الحديث في الركاز الخمس والنطف رجل من العرب اصاب مالا

فضرب به المثل واختلفت الأقوال فيه فبعض من لا يعرف
حقيقة أمره يقول هو رجل كان يسقي الماء على ظهره فكان يلطف
أي يقطر فسمي اللطف ووجد خبيئة من المال فعظم حاله واستغنى بعد
فقره وبعضهم يقول اللطف الرجل المتهم كان الفقير يجد المال الكثير
ويقصد إخفاءه فيتهم ويظهر عليه والصحيح على ما ذكر البلاذري أنه اللطف
ابن خيبري بن حنظلة اليربوعي كان شجاعا في الجاهلية مع بني تميم وكان
باذام عامل كسرى على اليمن حمل ثيابا من ثياب اليمن وذهبا ومسكا
وجوهرا وأرسله إلى كسرى مع خفراء من بني الجعد الواردين إلى ...
إلى أرض بني تميم فبعث معهم هوذة من يجاورها أرض بني تميم فلما كان
في بعض الطريق في أرض بني حنظلة تعرض لها بنو يربوع
فأغاروا عليها وقتلوا أصحابها من العرب والأساورة وكان ممن
فعل ذلك ناجية بن عقال والحارث بن عتيبة واللطف بن
خيبري وكان فرسان بني تميم ونهبوا الأموال فحصل اللطف على شيء كثير
من جملته خرجان مملوان ما ظنت ذهبا محلاة بالجواهر النفيسة فباعها
متفرقة وضرب المثل بإصابته وقيل إنه فرق على الفقراء من عنبر
صنه طلف الشمس إلى أن غابت وفي ذلك يقول بعض ولده
أبي اللطف الباري الشمس ... عريقة في السماحة والمعالي
ومات اللطف حتف أنفه بعد أن جرت بين الفرس والعرب
حروب عظيمة وكسرى حل عاشبك كسرى تسمية لملوك الفرس
وقيصر للروم وخاقان للترك وتبع لحمير والنجاشي للحبشة واختلف
في نسب الفرس على أقوال أحدها أنه فارس بن سام بن نوح وقيل
فارس بن الفريد ... بن إسحاق عليه السلام وإنه أول ملك الفرس
وكان في ذلك العرب من يفتخر في شعره بفارس بن يختان والفرس
تقول فارس بن كيومرث وكيومرث عندهم آدم عليه السلام وأنه
أول من ملك الفرس وكان منفردا عن العالم وليس في زمانه حكم
ولا

ولا فساد فكثر البغي والظلم والفساد فاجتمع إليه أهل زمانه وقالوا
إن صلاح هذا العالم في إقامة ملك يدبر الأمور ويصدرها كما أن
صلاح الجسد بالقلب وإن العالم الصغير من جنس الكبير لا يستقيم
أموره إلا أن لبس بدنه على ما يقتضيه قضايا العقول فصار والى
فارس بن كيومرث فقالوا أنت أفضلنا وبقية أبينا آدم ولا بد
من تقدمك علينا وتفويض أمورنا إليك فأخذ عليهم المواثيق
على السمع والطاعة ووضع التاج على رأسه ثم نزل إليهم وهو أول من
خطب بالسريانية وهو لسان آدم ويقال لو ترك كل أحد من بني آدم
لتكلم بالسريانية فتكلم بكلام معناه الشكر لله والدعاء والمعونة والهداية
وأقام مدة طويلة يدبر الملك وتوفي فملك بعده أوشهنج وملوك
الفرس تنسب إليه وللفرس حكايات عظيمة في وصف كيومرث
ومنهم من يزعم أنه آدم نفسه وأنه خلق من الريباس وعاش ألف
سنة وكسرى يقال بفتح الكاف وكسرها وجمع جمعين على غير قياس
الأكاسرة والكسور وذلك أن حد الأفاعلة أن يكون جمعا لأفعال ل
مثل أسكاف وأساكفة وأما الكسور فإنه جمع بتقدير طرح الألف مثل جذع
وجذوع وقال الأعشى وأيامنا أتى لكسور وأظن أن المراد بها كسرى
أنوشروان فإنه أشهر ملوك الفرس وأحسنهم سيرة وأخبارا
وهو كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز وفي أيامه ولد النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ولدت في زمن الملك العادل يعني كسرى
وكان ملكا جليلا محبا للرعايا تام التدبير فتح الأمصار العظيمة
في الشرق وأطاعته الملوك وتزوج ابنة خاقان ملك الترك
وقتل مزدك وأصحابه وذلك أن أباه قباذ بايع رجلا زنديقا
يسمى مزدك أحدث مقالات في إباحة الفروج والأموال وقال
إن الناس شركاء فيها سواء وكان لا يسفك الدم ولا يأكل اللحم وإنه دخل
يوما على قباذ وعنده زوجته أم كسرى وكانت من أحسن النساء وعليها

حتى عظم فقال القباد اني اريد ان اكلمها لان في صلبي نبي يكون منها
فاطاعه قباد لقوله بمقالته فلم يهم مزدك بها وكان كسرى صغيرا
فقبل قدميه ونصح له ان لا يفعل فوهبها له فاول ما ولي كسرى بعد
موت ابيه قتل مزدك واصحابه وعظم في عين الفرس واحبوه وسلك
سيرة ازدشير وتوطدت مملكته وبنا الباقي المشهور منها السور العظيم على
جبل القبق عند باب الابواب واقامة الحرس وحسم المادة من فساد من
خلفه ومنها المدينة التي سماها باسم رمية ومنها الايوان العظيم الباقي الذكر
وليس هو المبتدي ببنائه وانما المبتدي به سابور وهو الذي رفعه وانمه
واتقنه حتى صار معدودا من عجائب الدنيا وكان اشتقاق مثله من المعجزات
النبوية يروى ان الرشيد هرون اراد هدمه فاستشار يحيى بن خالد بن
يحيى البرمكي فنهاه وقال في بقائه معجزة باقية فقال الرشيد بل ابيت الا
تعصبا لاهلك يعني الفرس وامر بهدمه فصرف على هدم شرافة منه واحدة
مالا كثيرا فكف عنه فقال يحيى ارى الآن ان تهدمه لئلا يتحدث عنك انك
عجزت عن هدم ما بناه غيرك فتغافل عن قوله وتركه وحكى عن بعض
رسل الملوك انه دخل على كسرى فراى في الايوان اعوجاجا فقال عنه فقيل
انه كان بيت لعجوز مقبرة سألها الملك بيعه فامتنعت فارغبها في مال
كثير فلم تفعل فتركها وبنى الايوان على ما هو عليه فقال الرسول هذا
الاعوجاج خير من الاستواء ويروى ان العجوز بعد بناء الايوان تركت
للملك عن البيت فقال انا اردت بامتناعي اولا ان يتحدث الناس
بعدلك وتكون لك هذه المآثر الظاهرة ثم صنع كسرى في الايوان سلسلة
عظيمة ذات اجراس وجعل لها طرفا خارجا عن القبة وامر مناديه
من كان مظلوما فليحرك السلسلة ليعلم به الملك فيزيل ظلامته قال العسكري
وهذا الاصل في قول الناس حرك فلان على فلان السلسلة اذا وشى
به وحكى انه كان جالسا بالايوان واذا الحية قد دنت من عش حمامة
لتاكل فراخها فرمى الحية بسهم او بندقة فقتلها وقال هذا انفعل بعدو
استجار

بنا فلما كان بعد ايام جاءت الحية للحمامة حبة في منقارها فالقته اليه
فاخذه وقال ازرعوه فنبت منه ريحان لم يكن يعرفه فقال نعم ما كافتنا
به الحمامة نسال الله الذي الهمها ان يلهمنا الاحسان الى رعيته
والشكر على نعمه وخص كسرى بهذا اشياء لم تكن لغيره من الملوك
على ما حكى ما ذكره الاخباريون الرواة منها البساط الابيض كان طوله اثنى
عشر ذراعا والقطعة الياقوت المسماة لسان الثور تضيء الاثر الرخ
واللهبد المغني واضع العود الراسان على اثنى عشر وتر الكرمن له
صوت به خرج الامر وكان يعمل له كل يوم مع طعامه مهر من الخيل وعناق
زرفا معه اه بالبان النعاج بفنجان بكلس من الذهب وينج التور
بالعود ويبسط بالخز المعلى ويطلى بالبلغ الملح ويعلق في سفود من الذهب
ونارجين من ذهب فاذا ادرك حمل فوضع على خوان من ذهب ويغدا
اليه فيا كله اكثره ويتحف بالبقية من احب من ندمائه ويلبس النور
ويجدد كل يوم مثله واجتمع على بابه سبعون ملكا وله حكايات حسنة
منه كورة في سيرة يقال انه وضعها لنفسه منها ان عاملا له على ناحية
له كتب اليه يعلمه بجودة الزرع وبنائه يعني الزيادة على الرسم فامسك
عن اجابته فعاوده العامل فكتب اليه قد كان في تركي اجابتك عن كتابك
ما حسبك تزدجر به عن كتب ما لم تؤمر به فاذا قد ابيت الا التمادي
في سوء الادب فاقطع احدى اذنيك والكف عما ليس من شانك
فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر ومنها ان رجلا على عهده
كان يقول من يشتري ثلاث كلمات بالف دينار فقطيب منه الى ان
اتصل بكسرى فاحضره وسأله عنها فقال ليس في الناس كلهم خير
فقال كسرى صحيح ثم ماذا قال ولا بد منهم فقال صدقت ثم ماذا قال
فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت المال فخذه
قال لا حاجة لي به وانما اردت ان ادري من يشتري الحكمة بالمال
ويروى انه اول من جعل لندمائه امارة يعرفون بها من مجلسه

اراد ان يعصر ابهم وذلك انه كان يد رجله فيعصر فوق اذنه بيده فيامهم
فيعصر فوقه ويتبعه الملوك فكان فيروز الاصغر يفعل ذلك عيب وكان
بهرام يرفع راسه الى السماء وكان في الاسلام معوية يقول العزة
لله وعبد الملك يلقي المخصرة من يده وحدث بهذا الحديث عند بعض
البخلاء وسئل ما اجازته فقال اذا اكلت يا غلام هات الطعام ومن كلامهم
لسوى القلوب تحتاج الى اقواتها من الحكمة كما تحتاج الابدان الى اقواتها
من الغذا ووقع في قصة مدايح ان الملوك اذا مدحت ملكها بال رعيتها
كانت بذلة من يعلو سطح بيته فيما ينقطع من اساسه ولتب باللولو على
مائدة من الذهب ليهنه طعام من المدح حله وعاد على ذوي الحاجة
من فضله ما الكته وانت تشتهيه فقد الكته وما الكته وانت لا تشتهيه فقد
الكلك وقيل له ما اعظم الكنوز قدرا وانفعها عند الحاجة اليه فقال معروف
اودعته عند الاحرار وعلم اورثته الاعقاب وقال احذروا صولة
اللؤم اذا احتاج واللئيم اذا شبع **وقيصر راس ماسبق** قيصر سمة
لملوك الروم وسموا الروم لانهم ينسبون الى روم بن العيص بن اسحاق
عليه السلام وقيل لانهم ينسبون الى رومية والصحيح الاول لان رومية بنيت
بعد ظهورهم بكثير وكان يقال لها رماس فلما سكنوها نسبت اليهم قال
ابن الكلبي ولد اسحاق والاصفر الروم وكان اصفر اللون فقيل لولده
بنو الاصفر وقيل غارت عليهم الحبشة فولد لهم بنات اخذن من
بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لعسا فنسبوا اليهن واول من
سمي منهم قيصر بن انطوطس لما بلغه ان ملوك اليونان ان قصدوا ام
بيقطيل امراة وهي قلاوبطرة وارسل اليها يخطبها وكانت قد ملكت طرفا
من البلاد يقول تعهدي ان تصير المملكتين واحدة واقرب منك
لفضلك وعقلك فعلمت انها مغلوبة معه فاجابته وقالت تقيم في مكانك
الى يوم تعيينه فاقام وافكرت في حيلة تحتال بها عليه فرات ان تهلك
نفسها وتهلكه معها ولا يتمكن منها فعمدت الى حية تكون في الرمل
تضرب

تضرب الانسان فيهلك في لحظه فجعلتها في اناء من زجاج وزينت
قصرها وفرشت مجلسها بالرياحين ولبست تاجها وجلست على سريرها
واستدعته فلما دخل باب القصر اخرجت الحية فضربتها فماتت وانسابت
الحية في الرياحين حولها ودخل اغسطس الى السرير ولم يشك انه
في عافية فجلس الى جانبها ومد يده في الرياحين فضربته الحية فمات
وكان ابنه مع الجيوش فاستولى على بلاد الروم واليونان واسمه قيصر
لان امه كانت حاملا به فتعسرت ولادته فشقوا بطنها فخرج وكان يفتخر
على الناس بان النساء لم تلده فسمي قيصر ثم قيل قيصر وصار هذا اللقب
سمة لملوك الروم بعده وكان جبارا عاتيا وهو الذي بنا قيسارية
الروم وقيل قيسارية الشام واقام في الملك خمسين سنة وكان اذا اراد
ان يشير احدا من عقلاء دولته ارسل اليه نفقة سنة ليتوفر ذهنه على
ما يشير به ومن بعده اختلفت الروم فتقاسموا البلدان والاطراف
الى ظهور الاسلام ومن كلامه ما الحيلة فيما اعيا الكف عنه ولا الرأي
فيما يأول الناس عنه **والاسكندر فتى دارا في طاعته** الاسكندر بن فيلقوس
اليوناني واختلف في اصل اليونان فقال ابن الكلبي هو يونان
ابن فتيه ونسبه الى اسحاق وقال يعقوب الكندي يونان اخو
قحطان من العرب من ولد عابر خرج من اليمن فنزل ديار المغرب
فاقام بها واستعجم لسانه وتكلم بلغة من هناك من الروم وقال الافاسي وهو
الاشهر ان يونان بن يافث بن نوح وليس من العرب ولا من الروم
وانما جاور الروم على ساحل البحر الرومي وكان وسيما حسن العقل
كبير الهمة فاقام هناك حتى كثر ولده فخرج يطلب مكانا يسكنه فانتهى
الى مدينة بالغرب يقال لها اثينه فبنى بها قصورا واقام وكثر نسله
ولما احتضر اوصى ولده الاكبر وصية حسنة ثم مات فاستولى ولده على
بلاد المغرب من ناحية افرنجة والصقالبة وجاورهم ولما ظهر
بخت نصر على مصر رحل المغرب ووصل الى بلاد اليونان وقرر

عليهم ان يودوا الخراج الى ملك فارس واستقر ذلك الى ايام
الاسكندر فاما الاسكندر فاختلف في نسبه فقيل هو الاسكندر بن
فيلقوس بن ولد يونان وهو الاصح وقيل هو الاسكندر بن الصعب
كان ابوه نساجا واسم امه هيلانه وكان ببيت في حمير وسمعت امه
بيت الصائغ وهو بيت وضعته اليونان في القسطنطينية وصورت
فيه الصنائع لتعرض على الصبيان فمن تاقت نفسه لصنعة اشتغل
بها فحملته امه فوجد صور الاشيا فوضع يده على تاج الملك فنهته امه
مرارا فلم ينته فنظر اليها متولي بيت الصائغ فقال انت هيلانه
قالت نعم قال وهذا ابنك فقالت نعم فقال لها ابشري فانه الملك
الذي يستحق ذلك على البلاد وهذا قول مردود لبعد ما بين حمير
واليونان ولان القسطنطينية بنيت بعد رفع المسيح عليه السلام
بزمان وانما انقرضت دولة اليونان عند ظهور المسيح عيسى
والصحيح انه الاسكندر بن فيلقوس وسمي ذو القرنين تشبيها
بذي القرنين المذكور في الكتاب العزيز لبلوغه مملكته قرني الشمس
من المغرب للمشرق وهو صاحب ارسطاليس الحكيم كان ابوه قد
اسلمه اليه فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب فكان
عنده خير تلامذته ومرض ابوه فخاف على الملك فاستدعاه
وعهد اليه واما دارا فهو دارا الاصغر بن دارا الاكبر بن ازدشير
احد ملوك الفرس العظما المشهورين كان له قطيعة على ابي
الاسكندر في كل سنة الف بيضة من الذهب في كل بيضة الف مثقال على
عادة آبائهم فلما ملك الاسكندر اخر ارسال القطيعة فكتب اليه دارا يتهدده
ويتوعده حيث اخر الاتاوة وبعث اليه بكرة وصولجان وخرقة
فيها سمسم وقال انت صبي فالعب بهذه الكرة فان اديت الاتاوة والا
بعثت اليك جنودا عدد هذا السمسم واتيت بك في وثاق فكتب اليه
الاسكندر اما بعد فقد تيمنت بالكرة والصولجان فان الدنيا مثل
الكرة

فما منعه روح اليأس في امد له حبل الرجاء لمخلف الوعد
حتى اذا طالت شقاوة جده وعناه فاجتهد بالكد
وان استطعت له المضرة فاجتهد فيما يضر بابلغ الجهد
فقال الحسن هذه صفة لا صفتنا وامر لابي الهذيل بمال فعاد
اليه فعاتبه فقال سهل تدري ابن نجب عنك الفهم اما سمعت
قولي ان الضمير خلاف ما ابديه فلو لم يلن ضميري الخبر
اقل هذا وهذه من مغالطات سهل وبلاغته وسياتي في ترجمة
الجاحظ حكاية مثل هذه ومن محاسن ما نقل من سهل
وبلاغته انه خاطب بعض الامراء فقال له كذبت فقال له
ايها الامير وجه الكذاب لا يقابلك بمثل ذلك لان وجه
الانسان لا يقابله ويروى ان المامون كان قد انحرف
عن سهل الى ان دخل عليه يوما فقال يا امير المومنين انك
ظلمتني وظلمت فلانا الكاتب فقال ويلك وكيف قال رفعته
فوق قدره ووضعتني دون قدري الا انك لذي ذلك
اشد ظلما قال وكيف قال لانك اقمته مقام هذه واقمتني مقام
رحمة فضحك المامون وقال قاتلك الله ما ابحتك ثم رضي
عنه وقد رويت هذه الحكاية لغيره وحكي عن سبب رضي
المامون عنه انه تكلم بكلام حسن في محفل فقام سهل وقال
ما لكم تسمعون ولا تعون ولا تعجبون اما والله انه ليقول ويفعل
في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر
الطويل فاعجب المامون بقوله ورضي عنه ومن كلامه يعزي
التهنية على اجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة
وقال في المعنى مصيبة في غيرك لك اجرها خير من مصيبة
فيك لغيرك ثوابها وقال حق على كل ذي مقالة ان يبدا
بحمد الله قبل استفتاحها كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها ولست

الى صديق له ابل من ضعف بلغني خبر العلة في المامها واعصارها
والشكاة في حلولها وارتحالها فكاد يشغل القلق لاوله عن
السلوة لآخره وتذهل الحيرة في ابتدائه عن الموقف انتهائه
فكان نصيبي في الحالين بقدرها ارتياحا للاخرى وكنت لأخرها
اما بعد فالسلام على عهدك وداع ذي ظن بك في غيب
مقبلك وسلوة عنك بل استسلام للبلوى في امرك واقرار
بالعجز عن استعطافك الى او ان فيئك او يجعل الله لنا دولة
من رجعتك وقال يفضل الزجاج على الذهب من رسالة
الزجاج مجلو نوري والذهب متاع سائر والشراب في الزجاج
احسن منه في كل معدن ولا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل
اليد ولا يرتفع في السوم واسم الذهب يتطير منه ومن لؤمه سكته
الى اللئام وهو فاتن فاتك لمن صانه وهو ايضا من مصايد
ابليس ولذلك قالوا اهلك الرجال الاحمران والزجاج الوضي
ولا يداخله الغش ومتى غسل بالماء عاد جديدا وهو اشبه شيء
بالماء وصنعته عجيبة وصناعته الجيدة وهي من رسالة طويلة
وكان سبب قولها ان شداد الحارثي كان قد وصف الذهب
فاطنب وكان النظام قد ذم الزجاج وقال تعلموا العلم
فلئن يذم الزمان لكم خير من ان يذم بكم وقال يوما لثلاثة
من الحاضرين القضبان والقيان والسكران فقال شخص من
القوم فما تقول في المنفط فضحك حتى استلقى وانشد
وما شر الثلاثة ام عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا
ومن كلامه في كتاب نعل ونعل اجملوا اداء ما يجب عليكم
من الحقوق قبل ما يتيح الذي تجودون به من تفضلكم فان
تقديم النافلة مع الابطاء في اداء الفريضة شاهد على وهن
العقيدة وتقصير الروية ومضر بالتدبير ومخل بالاختيار

وليس

وليس في نفع محدثه عوض من فساد المروة ولزوم الفضيحة
ومن شعره قوله

لئن كنت اخطأت او اسأت فلي ... فضلك مأوى للعفو والمنن
انت بما تستحق من خطأ ... تجد بما تستحق من حسن
وقوله اعان طرفي على جسمي واعضائي ... بنظرة وقفت جسمي على دائي
وكنت غرا بما تجني على يدي ... لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي

وقال يهجو رجلا ذا بيت
من كان يعمر ما شادت اوائله ... فانت تهدم ما شادوه وما عملوا
ما كان في الحق ان تأتي فعالهم ... وانت تخوى من الامر الذي تركوا
وقوله لم يمض لي زمان قد كسفا بالي ... وقد كان قلبي علة بليا الحب
يجاذبني بدمعي وما انذر الدمع ... رهينة خد زارات سمط جلجال
ولكنما ابكي بعين سخينة ... على خلل يبلى له عين امثالي
فواد خليل فقده يورث الاسى ... وخلة حر لا يقوم لها بالي
فواحزني حتى متى انا موجع ... بفقد حبيب او بعذر افضال
وقوله اذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي ... من ان يراني غنيا عنه بالياس
لا اطلب المال كي اغنى بفضلته ... ما كان مطلبه فقرا الى الناس
وقوله لا يستريح ولا يريح ... وقلب من جوانبه جريح
فما بك سر قلبك الجريح ... فان الدمع نمام فضوح
سأحجم الهوى والقلب فيه ... وليس اخو الهوى الا الطريح
على ان الهوى لم يبق مني ... سوى كبد على بدن يلوح

وعمرو بن بحر مسلمة

هو عمرو بن بحر بن محبوب ويكنى بابي عثمان ويعرف بالجاحظ والحدقي والاول اشهر امام الفصحاء والمتكلمين الذي ملأت في الآفاق اخباره وفوائده حتى قيل مما فضل الله امة محمد صلى الله عليه وسلم على غيرها من الامم عمر بن الخطاب بسياسته والحسن البصري بعلمه

والجاحظ بيانه ولد بالبصرة ونشأ ببغداد واشتغل
على أبي إسحاق النظام المقدم ذكره بمذهب الاعتزال وتأمل
كتب الفلاسفة ومال إلى الطبيعيين منهم وساد على المتكلمين
منهم بفصاحته وحسن عبارته وتمانته به بأن القول بالمعرفة
طباع وهو مع ذلك مع فعل العباد على الحقيقة وكان يقول في سائر
الأفعال إنها إنما تنسب إلى العباد على أنها وقعت منهم طباعا
وإنها وجبت بإرادتهم وليس يجوز أن يبلغ أحد ولا يعرف الله
تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه
حبه لمذهبه وعصبيته فهؤلا يشتغل بما عنده من المعرفة بالخالق
المعنى ذلك من آرائه التي تبعه عليها أصحابه المعروفون
بالجاحظية فأما مصنفاته الأدبية مثل كتاب البيان والتبيين
وكتاب الحيوان وكتاب الأمصار وغيرها من الرسائل
مليحة جدا مشحونة بأنواع الفضائل وكان منقطعا إلى الوزير
محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن ابن أبي داود فلما نكب
محمد بن عبد الملك هرب الجاحظ فقيل له لم هربت قال خفت
أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور يريد ما صنعوا بابن الزيات
من إدخاله تنورا فيه مسامير محددة كان هو صنعه ليعذب
الناس فيه فعذب فيه حتى مات ثم أتي بالجاحظ بعد موت ابن
الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر
إليه ابن أبي داود قال والله ما علمتك إلا كفورا للنعمة معددا
للمساوي وحرف كلام يقدحه به فقال الجاحظ عليك أيدك الله
فوالله لأن يكون الأمر لك علي خير من أن يكون لي عليك
ولأن أسيء فتحسن أحسن في الأحدوثة عنك من أن أحسن
فتسيء ولأن تعفو عني في حالة قدرتك أجمل بك من الانتقام
مني فقال ابن أبي داود قبحك الله ما علمتك إلا كثير تزويق
اللسان

اللسان يا غلام صر به إلى الحمام واحمل إليه تختا من ثياب
وطويلة فلبس ذلك وأتاه فصدره في مجلسه ثم أقبل عليه وقال
هات الآن أحاديثك يا أبا عثمان ولم يزل عند ابن أبي داود موفور
الحال والجاه إلى أن مات سنة خمس وخمسين ومائتين بعد
أن بلغ من العمر أكثر من تسعين سنة وله أخبار ظريفة كثيرة
ونثر طائل ونظم ضعيف فمن أخباره ونوادره قال أتيت
منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت إلي جارية سندية
فقلت قولي لسيدك الجاحظ بالباب فقالت أقول الحلقي
فقلت لا تقولي لي شيئا ورجعت وقال ما أخجلني قط أحد
مثل امرأتين رأيت إحداهما في العسكر وكانت طويلة القامة
وكنت على طعام فأردت أن أمازحها فقلت انزلي كلي معنا
فقالت اصعد أنت حتى ترى الدنيا وأما الأخرى فإنها أتتني
وأنا على باب داري فقالت لي إليك حاجة وأريد أن تمشي
معي فقمت معها إلى أن أتت بي إلى صائغ يهودي فقالت له مثل
هذا وانصرفت فسألت الصائغ عن قولها فقال إنها أتت
إلي بفص وأمرتني أن أنقش لها صورة شيطان
فقلت ما رأيت الشيطان فأتت بك وكان الجاحظ بشيع
المنظر إلا أنه كان يحلى عنه وقال دخلت ديوان الكتابات
ببغداد فرأيت قوما قد صقلوا ثيابهم وصقلوا عمائمهم ووشوا
طررهم ثم اختبرتهم فوجدتهم كما قال الله تعالى وأما الزبد فيذهب
جفاء ظواهر نظيفة وبواطن سخيفة فويل لهم مما كتبت أيديهم
وويل لهم مما يكسبون وقال وقفت مرة على قاض فأردت
الولوج به فقلت لمن حوله إنه رجل صالح لا يجب النهي
فنفوا عنه فقال رحمك الله وقال قلت يوما لعبيد
الكلابي أيسرك أن تكون هجينا ولك ألف دينار فقال لا

لا احب اللوم بشيء قلت فان امير المؤمنين ابن امه فقال اخرجه
من الطاعة قلت فنبي الله محمد واسمعيل كانا ابني امه فقال
لا يقول هذا الا قدري قلت وما القدري قال لا ادري الا انه
رجل سوء وقال اتاني بعض الثقلاء فقال سمعت ان لك الف
جواب مسكت فعلمني منها فقلت نعم فقال اذا قال لي شخص
يا زوج القحبة يا ثقيل الروح ايش اقول له قلت له صدقت
وقال انشدت ابا شعيب القلال شعرا لابي نواس فقال هذا
شعر لو نقر بطست لطن فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حتى
واشترى خطبا اسود فقيل له في ذلك فقال اخذته اسود ليلا
انام به وخطبا ليلا ينام بي واجتمع في البصرة بالجماز في المجلس
فقال له الجماز كم نارا في اللغة فقال نار الحرب ونار الشر ونار المعدة
ونار الصيد وغيره فقال تركت اكبر النيران قال وما هي قال نار
حر امك التي كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها فقال الجاحظ
اما نار امي فقد نصت ان لها اخوانا الناس في نار حر امك التي
يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد وساله شخص كتابا
الى بعض اصحابه بالوصية فكتب له رقعة وختمها فلما خرج الرجل
من عنده فضها فاذا فيها كتابي اليك مع من لا اعرفه ولا اوجب
حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذمك فرجع اليه
الرجل فقال الجاحظ كانك فضضت الورقة قال نعم قال لا يضرك
ما فيها فانه علامة لي اذا اردت العناية بشخص فقال الرجل
قطع الله يديك ورجليك ولعنك فقال ما هذه قال علامة انا
اردت ان اشكو شخصا وقال نزلت على صديق لي فلم اكل عنده
لحما فعرضت له فقال اني لا اكل من اللحم منذ سمعت الحديث
ان الله يبغض البيت اللحم فقلت يا اخي انما اراد البيت الذي يؤكل
فيه لحوم الناس بالغيبة فلم يؤخر حضور اللحم من ذلك اليوم
وحكى

وحكى أن أبا طاهر قال صرت الى الجاحظ ومعي جماعة وقد اسن
واعتل في اخر عمره وهو في منظرة له وعنده ابن خاقان
جاره فطرقنا الباب فلم يفتح لنا واشرف من المنظرة وقال الا
اني قد حوقلت وحملت زمبج ابي سعيد وسقت العنز ونضعو
بي فسلموا سلام الوداع فسلمنا وانصرفنا قوله حوقلت اكثرت
من قول لا حول ولا قوة الا بالله لتتابع الامراض وقوله زمبج
ابي سعيد فهو رجل من العرب اسن فاشتغل بالعصا وهو
اول من فعل ذلك فقيل للاعرج اخذ زمبج ابي سعيد فهو
رجل من العرب وقوله سقت العنز فهو عند العرب كناية
عن الهرم لان سائق العنز حطا من راسه ولانه
علة الجاحظ انه حضر مائدة ابن ابي داود وفي الطعام
سمك ولبن وكان بختيشوع الطبيب حاضرا فنهاه عن
الجمع بينهما فقال الجاحظ ان السمك ان كان مضادا للبن
دفع كل منهما ضرر الاخر وان كانا مثلا وبين خالي الملة
شيئا واحدا فقال ابن بختيشوع انا لا احسن الكلام ولكن
ان شئت فجرب فاكل فاصابه الفالج العظيم ونقرس حتى دخل
عليه بعض اصحابه فقال له كيف حالك فقال اصطلحت على
الاعلال لو جدح شقي الايمن ما احسست به من الفالج
ولو مرت على شقي الايسر ذبابة اوجعتني واشد ما اشكو
التسعين وحكى بعض ابناء البرامكة قال تقلدت السند وحصل
لي ما شاء الله بها ثم صرفت عنها وكنت قد كسبت بها ثلاثين
الف دينار فصغتها عشرة الاف اهليلجة وجاء الصيارف
فلبثت ايام واضطررت الى النفقة فحدثت ان الجاحظ
بها وانه عليل بالفالج واحببت ان اراه قبل وفاته فقصدت
اليه ودققت الباب فخرجت الي جارية صفراء فقالت

من انت قلت رجل غريب احب ان انظر الى الشيخ فبلغته
فسمعته يقول يا ما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل
فقلت للجارية لابد من النظر اليه فقال هذا رجل ورد
البصرة وسمع بي ويريد ان يقول رايت الجاحظ فأذن لي
فدخلت وسلمت فرد ردا جميلا وقال ممن تكون اعزك الله
فانتسبت له فقال رحم الله اسلافك وآباءك السمحاء فلقد
كانت ايامهم رياض الدهر ولقد رأى بهم الخلق خرابا فيا
لهم وربما قد عوت لهم فقلت انشدني شيئا فقال

لئن قدمت قبلي رجال فطالما   مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه   فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قربت من الباب قال يا فتى ارايت مفلوجا ينفعه
الاهليلج قلت لا قال فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث
لي منه فقلت نعم وتعجبت من وقوعه على خبري مع كتمي له وبعثت
له منه شيئا ومن كلامه في رسالة ابقاك الله ابقاء اراه بك
ولا اغلنا عن ظلك ولا اخلانا عن سيبك فانا وجه الاحرار
سواك ولا احد للملهوف مطالبة في هذه الاعصار وليت
الى قلب المغربي والله يا طيب لولا ان البدي في هواك مقدوحه
وروحي بك مجروحه لما احتملت هذه العظيمه وما زلت جبل
الصرامه وارجو ان الله تعالى يديل تصديق من جفائك
عبدك الى مودتك وانف القلب راغ فقد طال العهد بالاجتماع
حتى كدنا ننكر عند الالتقاء وكتب الى ابن ابي داود يستعطفه
ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعك
الله تعالى عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذي لا يكون الا
من نتاج حسن الظن واثبات الفضل بحال المأمول وارجو ان
اكون من الشفعاء الشاكرين فتكون خير منعم واكون افضل
شاكر

شاكر ولعل الله ان يجعل هذا الأمر سببا لهذه الانعام وهذه
الانعام سببا لانقطاع الكلم والكون تحت الاجنحة فيكون
لا اعظم شكره ولا اني تعقبته من ذنب اجحف فيه وبذلك
جعلت فداك اغلب التاخير اليم ومن عاقب فقد اخذ
حظه وانما الاجر في الاجرة وطيب الذكر في الدنيا على قدر الاحتمال
وتجرع المرائر وان لا اضيع واهلك فيما بين عقلك وكرمك
وما اكرم من يعفو عن صغير ذنبه وعظم حقه وانما الفضل
العفو عن عظيم الجرم ضعيف الحرمه وان كان العفو
سخطا فما فوقه فهو كلا فيه حسن زمان هذا لله الكبرا
من الناس الى مخالفة امرك فلا اسمع عن ذلك تتكلمون ولا عن
ساير اعمالكم تنهمون وما مثلكم الا مثل عيسى بن مريم
حيث كان لا يمر بملا من بني اسرائيل الا اسمعوه شرا واسمعهم
فقال له شمعون الصفا ما رايت كاليوم كلما اسمعوك
شرا اسمعتهم خيرا فقال كل امرء ينفق مما عنده وليس عندهم
الا الخبيث ولا عندي الا الرحمة وكل اناء بالذي فيه ينضح
ومن كلامه في المعنى زينك الله بالتقوى وكفاك ما اهمك من
امر الاخرة والدنيا يا من عاقب ابقاك الله على الصغيرة عقوبة
الكبيرة وعلى الهفوة عقوبة الاصرار فقد تناهى في الظلم من
لا يفرق بين الاسافل والاعالي والاداني والاقاصي
والله لقد كنت سرت الرضا مخافة جوانبه الى سرف الهوى
فاظنك سرت الى الغيظ وعلته الغضب جعلت فداك
ان الغضب لطائش بحول فاحش ومعه من الخرق ما يقدر
قسط من الكلام النهاية الرقة الحر او وان روح كان جسم
جميعك وعلى الاحيار في الدنيا فاسرع وجدها عن العلالة
والحياة الكل ولذلك استحق على علته من سلطان

الغيظ وغلبته فاذا اردت ان تعلم مقدار الذنب اليك
من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وفي سبب اخراجه
الى مقداره الذي منه خرج وعلته التي فيه درج والى جهة صاحبه
في التدرج والاناة والى حلمه عند التعريض وفطنته عند
التورية فكل ذنب كان سببه ضيق صدر من جهة الغيظ
في العادة او من جهة الانفة وغلبة طباع الحمية من جهة
الحفوة او من جهة استخفافه فيما ترتب له محله انه مقصر في حقه
موخر عن رتبته او لانا فيلنا عنه ملكه ونا عليه او كان ذلك
جائزا فيه غير ممتنع فيه فاذا الاتت توبد من هذا الشكل
فليس يقف عليها الكريم ولا ينظر فيها حليم وليست اسمها اثرة
معروفة لكن يا حي يكون عقله غامرا لعلمه وعلمه غالبا على طباعه
لكي لا اسميه بلف العقاب حليما حتى يكون عارفا بقدر
ما احتمل [illegible] ومتى وجدت الذنب بعد ذلك لا سبب
له الا البغض المحض والفساد الغالب فلو لم تحض لصاحبه
بعقاب دون فضح جهم لغدر كثير من العقلا وصوب
رايك عالم من الاشراف سطر غيظك عليه منها والاناة
اقرب من الحمد وابعد من الذم والنأي من مخوف العجلة
وقد قال الاول عليك بالاناة فانك على ايقاع ما تتوقعه اقدر
منك على رد ما قد اوقعته وليس يجارى الغضب شيء الا
صرعه ولا ينازعه فيلا ائتمانه الا قهره وانا اختار لك قبل
النجحة فمن تمكن واستحكم وادلى باره واشتعل لا يبقى صاحبه
قدره ومن اعوانه سمعا وطاعة فلو استعطفته بالتوراة واوحيته
بالانجيل ولددته بالزبور واقرعت على راسه القرآن
اقراعا واتيته بادم شفيعا لما قصد دون انفاذ قوته
والاستشفاء ان يبال اضعاف قدرته ان اغضب وقال جماعة
ان

انما يمكن غضب العبد الا اذا لوه غضب الرب ولا يمنعك
حفظك الله بعد مضيك في عتابي التماسا للعفو عني ولا
تقصر عن افراطك من طريق الرحمة بي ولكن قف وقفة
من لم يتم الغضب على عقله والشيطان على دينه ويعلم ان الله لم
[illegible] احدا او بنك اماك من لا يبرى نفسه من الهوى من
الخطا ولا تكره لنفسك ان تزل ولعلك ان تهفو فقد زل
ادم صلى الله عليه وسلم وفتحلقه الله بيده ولن اسالك
الا ربما يمكن عفوك ويرد اليك لبك وترى الحلم وما
يجلب من السلامة وطيب الاحدوثة ان الله يعلم وكفى به
عليما لقد اردت ان افديك بنفسي في مكان تاتي وكنت
عنه غنيا في عداد الموتى وفي حين الهلكى فرايت ان
من الخيانة لك ومن اللوم في معاملتك ان لا افديك بنفس
ميتة وان ارتك اني قد جعلت لك الى نفس تدخر والاخر
معدوم وانا اقول لما قال لا اخو نفيت مودة الاخ لا ان الله
وان لا اخلف جر من مودة الطارف وان طهرت مساعيه
ورافت حدته سلمك الله وسلم عليك وكان لك ومعك
ومن فصوله القصار قال البخل والجبن غريزة واحدة
يجمعها سوء الظن بالله تعالى وقال [illegible] مابلى الاساءة بالاحسان
فقد خالف الرب في تدبيره وظن ان رحمته فوق رحمة
الله جل ثناؤه والناس لا يعملون الا على الثواب والعقاب
وقال [illegible] رسالة من العدل المحض ان نحط عن الحاسد
نصف عقابه لان الم حسده لك قد كفاك شطر مؤونة
غيظه عليك وقال لما مسخ الله الانسان قردا ان فيه
مشابه من الانسان ولما مسخ زمانا لم يترك فيه مشابه
من الازمان ومن شعره

يطيب العيش ان تلقى حليما ... غذاه العلم والفهم المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل ... وفضل العلم يعرفه اللبيب
سقام الحرص ليس له شفاء ... وداء الجهل ليس له طبيب
ومنه ان حال لون الراس عن حاله ... ففي خضابه آمن مستمتع
هب ان من شاب له حيلة ... فما الذي يحتاله الاصلع
ومنه وكم كان لي اصدقاء له ... واعداء فاتوا فما خلدوا
شاقوا جميعا كؤوس الردى ... فمات الصديق ومات العدو
ومنه ابيات يمدح بها
بها حين اراها خوانه
وذلك الحال صدق الاخا ... فقلل عنهم شباة العدم
... ن فبادر قبل انتقال النعم
فتى خصه الله بالمكرمات ... فمازج منها الحيا بالكرم
ومما اورده له الشريف المرتضى والعهدة عليه فان هذا الشعر
ارفع طبقة من شعره بل لو حبه الخطاب
رب فتاة من بني هلال ... قد عجلت الي بالسوال
مالي اراك فاقد البال ... كانما لدغت في جربال
ومالك بن انس مصنفه هو مالك بن انس بن ابي
عامر الاصبحي كنيته ابو عبد الله امام دار الهجرة ولد بالمدينة
سنة سبع واربعين ويقال انه اقام في بطن امه ثلاث سنين
وكان يقول قد يكون الحمل ثلاث سنين وقد حمل ببعض الناس
ثلاث سنين يعني نفسه وكان طويلا شديد البياض مائلا
الى الشقرة مهيبا حسن اللباس والمجلس وهو اول من صنف
كتابا في الفقه ووضع الموطا كذا قال العسكري في الاوائل
ولعله اراد بالمدينة وكان مالك اذا اراد ان يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب فاذا رفع احد
صوته قال اخفض صوتك فان الله تعالى يقول يا ايها الذين
امنوا

امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند
حديثه فكانما رفع عند صوته وقال زيد بن داود رايت في المنام
كانما القبر انفرج واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعد والناس مصطفون فصاح صائح ابن مالك
ابن انس فجاء مالك حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعطاه شيئا فقال فرقه على الناس فاذا هو مسك
وقال الشافعي رحمه الله قال لي محمد بن الحسن ايهما اعلم
صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا قلت على الانصاف
قال نعم قلت انشدك الله من اعلم بالقران قال اللهم صاحبكم
قلت فمن اعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فمن اعلم باقاويل
الصحابة قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس لا يكون
الا على هذه الاشياء فعلى اي شيء تقيس وقال وهب سمعت
مناديا ينادي الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن
ابي ذئب وقال محمد بن جعفر لما دعي مالك واستشير وقبل
منه حسده الناس وبغوه بكل شيء فلما ولي جعفر بن سليمان
سعوا به اليه وقالوا انه لا يرى ايمان بيعتكم شيئا وهو ياخذ
بحديث رواه الاحنف في طلاق المكره انه لا يجوز فدعا جعفر
بمالك وقد غضب فاحتج عليه بما قيل عنه فجرده وضربه
بالسياط ومدت يده حتى خلعت كتفاه فوالله ما زال مالك
بعد ذلك في رفعة من الناس وعلو من قدره واعظام الناس
له حتى كانما كانت تلك السياط التي ضرب بها حليا حلي به وقيل
انما ضرب مالك لانه سال عن بيعة عبد الرحمن بن
معوية الاموي الداخل الى الاندلس فالتمس بجرية
فقيل له انه ياكل خبز الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في
سبيل الله وحدث صاحبه فقال مالك ليت الله زين

حرنا بمثله فقع عليه بنو العباس بهذا القول وبلغ عبد الرحمن
فمدّ بقوله وجمع اهل الاندلس على مذهب مالك فهذا سبب
اجتماع المغاربة على مذهبه وتوفي رحمه الله سنة سبع وسبعين
ومائة ومن اخباره ما حكى الشافعي رضي الله عنه قال رايت على
باب مالك رضي الله عنه كراعا من افراس خراسان وبغال
مصر قال ما رايت مثله فقلت ما احسنه قال هو هدية مني اليك
فقلت يا ابا عبد الله دع لنفسك منها دابة تركبه فقال انا استحي
من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابة ووجه الرشيد الى مالك رضي الله عنه لياتيه فيحدثه
فقال مالك ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله واستند
الى الجدار فقال مالك يا امير المؤمنين من اجلال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجلال العلم فقام فجلس بين يديه فحدثه
وبعث الرشيد الى سفين بن عيينة فاتاه سفين فقعد بين
يديه فحدثه فكان الرشيد يقول يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا
به وتواضع لنا علم سفيان فلم ننتفع به وحكى ان ابا يوسف
القاضي حضر مجلس مالك فقال ابو يوسف من جملة كلام الاستاذ
تارة يخطئ وتارة لا يصيب فقال مالك هذا [illegible]
فضحك بعض الحاضرين فلما خرجوا قال بعض اصحاب
مالك ابا يوسف قال كذا ولعله متعمد او لاجنبية كذا فخجل
مالك ودعا على ابي يوسف ان لا ينتفع بعلمه فكان كذلك
مع جودة قريحته وحكى ابن حمدون في تذكرته ان حسن بن
[illegible] قال كنت بالمدينة فخلا الطريق نصف النهار
فجعلت اتغنى في شعر ذي [illegible]

ما بال قومك يا رباب　　خزرا كانهم غضاب

فاذا الكوة قد فتحت واذا وجه قد بدا امرأة تتبعه لحية حمراء فقال

يا فاسق

يا فاسق اسات التأدية ومنعت القائلة واذعت الفاحشة
ثم اندفع فغنى الصوت فما اسمع بمثله فقلت اصلحك الله من
اين لك هذا الغنا قال نشأت وانا غلام فما عجبني الاخذ عن
المغنين فقالت امي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لا
يلتفت الى غنائه فدع الغنى واطلب الفقه فتركت المغنين
وتبعت الفقها فبلغ الله بي الى ما ترى فقلت اعد الصوت
جعلت فداك فقال لا ولا كرامة تريد ان تقول اخذته عن
مالك بن انس فاذا هو مالك رضي الله عنه ومن كلامه
اذا ترك العالم قول لا ادري اصيبت مقاتله وقال ليس العلم بكثرة الرواه
وانما هو نور يقذفه الله في القلب وسال رجل عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فقال الاستوا معقول والكيف
مجهول وما اظنك الا رجل سوء واول الذي اقام
البراهين ووضع القوانين البرهان في اللغة بيان الحجة وظهورها
وهو مصدر بره يبره اذا ابيض وامراة برهاء وبرهرهة
شابة بيضاء قال الراغب البرهان اوكد الادلة وهو الذي
يقتضي الصدق ابدا لا محالة ودلالة تقتضي الكذب ابدا ودلالة
الى الصدق اقرب ودلالة هي اليها سواء وقال بعض الحكما
مبادي البرهان هي الاوليات والمشاهدات مجربة تبعا
وينقسم البرهان الى برهان انّي وبرهان لمي وامثلته معروفة وقد ذكر
ان اول من حرر كتب المنطق ارسطاليس وقد تقدم ذكره
والقوانين واحدها قانون لفظ رومي ومعناه عند
المنطقيين صورة كلية تعرف بها احكام جزئياتها المطابقة لها
وحد الماهية وبين الكلية والكلية ماهية الشيء تصوره في
العقل ومعرفة ما هو واوجز حدوده في المنطق قولهم ما
هية الشيء ما يحصل في الذهن من صورة كلية مطابقة له بعد

حذف المتحركات عنه ان كان حرفا او احدهما وهو
العلم عند الحكماء ان العلم ينقسم الى ثلاثة اقسام علم ما وعلم
كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب منه ماهيات الاشياء هو
العلم الالهي والذي يطلب منه كيفيات الاشياء فهو الرياضي
والكمية والكيفية النسبة الى كم وكيف وكم عبارة عن العدد
ومن اهل العربية من يجعله اسما ناقصا مبنيا على السكون
والنسبة الى الكمية بالتخفيف ومنهم من يجعله اسما تاما فشدد
آخره وصرفه فقال الكم من الكم والنسبة اليه الكمية
بالتشديد وهو عند المنطقيين قسم من اقسام العرض
وهو نوعان منفصل او متصل فان لم يكن بين اجزائه حد
مشترك فهو الكم المنفصل وهو ان كان قار الذات فهو المقدار
وان لم يكن قار الذات فهو الزمان وكيف اسم مبهم غير متمكن
وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين وبني على الفتح دون
الكسر لمكان الياء قال الراغب كيف لفظ يسأل به عما يصح ان يقال فيه شبيه
وغير شبيه كالاسود والابيض والصحيح والسقيم ولهذا لا يصح
ان يقال في الله عز وجل كيف وقال بعض الحكماء هو كل هيئة قارة
في جسم لا يقتضي قسمة ولا نسبة ومناظرة في الجوهر والعرض
وتمييز بين الصحيح والمريض قال بعض الادباء الكلام في الجوهر
والعرض على رأي الحكماء طويل غامض وانا اذكر لك هذه
من اقرب ما سمعت فالجوهر هو الجسم كالانسان والفرس
والحجر ونحو ذلك والعرض الحال والوصف المتعاقب عليه
كالالوان من بياض وحمرة وسواد والحركات المختلفة من
قيام وقعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر فاسم العرض
واقع عليه وانما مثلنا الجوهر بالجسم دون غيره مما يقع
عليه اسم الجوهر لان الذين اثبتوا جواهر ليست باجسام

كالعقل

كالعقل والنفس والجزء الذي لا يتجزأ ليس يمنع احد
منهم ان يسمى الجسم جوهرا واقتصار الجسم هو الجوهر المتفق
عليه وقال بعض الحكماء الجوهر خمسة انواع المادة
والصورة والجسم والنفس والعقل ووجه الحصر انه ان
كان حالا في محل فهو الصورة وان كان محلا للحال فهو
المادة وان كان مركبا فهو الجسم وان لم يكن كذلك فهو
الجوهر المفارق وهو ان تعلق التدبير فهو النفس والا فهو
العقل والعرض عند الاكثر احد وعشرون ضربا وعند
بعضهم ثلاثة وعشرون عشرة منها تختص بالاحياء وهي
الحياة والقدرة والشهوة والنفرة والارادة والكراهة
والاعتقاد والظن والنظر والالم واحد عشر تكون للاحياء
وهي الكون ويشتمل على اربعة اشياء الحركة والسكون
والاجتماع والافتراق والتاليف والاعتماد كالثقل والخفة
والبرودة واليبوسة والرطوبة واللون والرائحة والطعم
والاصوات اللذان زادهما بعضهم هما البقاء والموت والصحة
وجودها عند الخاص بالانسان وسقمها العيوب والمرض
الخروج عن الاعتدال والتمييز الفصل بين الشيئين والمعنى
انك الذي حرر صناعة الطب وذلك الطب يعقب الجوهر
والعرض لان الجمع العلوم العقليات وقد يكون من اداة
التمييز بين صحة الاشياء ومرضها كالحقائق والشكوك
والفضائل والرذائل وانما شبهت الشكوك بالرذائل والمرض
لكونها مانعة عن ادراك التصديق الكامل وعلى كلا الوجهين
فان المراد انك انت الحكيم الذي تظهر في هذه العلوم ومبينها
والظهر بها وقوله المعمى عمي الامر اذا التبس وعميت امعى
الخبر من النعم اذا اخفيته ومنه المعمى اللغز والمراد بها حروف

يصطلح عليها الكتاب مع غيره ويكاتب بها ويسمى الآن
المترجم عليها ولها طرائق مذكورة تعين على استخراجها
واول من وضعها الخليل واضع العروض ولا باس
بايراد نبذة من اخباره وفوائده ولذلك افعل عند
كل بيت او لفظة تمثل بها ابن زيدون في هذه الرسالة
مما احفظه من الفاظ المتقدمين بان اذكر قائليها وشيئا
من نوادره اذ لا بد في ذلك من فائدة ونكتة الكلام بها
اولى من الكف عنها والخليل هو احمد بن عمرو الفراهيدي
الازدي ويكنى ابا عبد الرحمن ولد بالبصرة سنة مائة
ونشأ بها واشتغل بالعلوم وصنف الكتب الكثيرة مثل
كتاب العين ولم يتمه وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم
وكتاب الشواهد واجودها العروض وهو اول من وضعه
فجاء من عجائب المخترعات كالشطرنج وشبهه مما نفع به
الناس واستخرج من بحر المتقارب بحرا مخبون الاجزاء
وسمى الخبب ووصل الى ابي نصر الجوهري فاوضح معنى
العروض واختصره احسن اختصار واول ما خالفه
فيه ان الخليل جعل الاجزاء التي يوزن بها الشعر ثمانية خماسيات
فعولن وفاعلن وستة سباعية متفاعلن فاعلاتن
مستفعلن مفاعلتن مفاعيلن مفعولات فنقض الجوهري
منها جزء مفعولات واقام الدليل على انه منقول من مستفعلن
مفروق الوتد لان مستفعلن مركب من سببين خفيفين
ووتد مفروق مؤخر وزعم ان مفعولات لو كانت جزءا
صحيحا لركب من مفرده بحر كما ركب من سائر الاجزاء
ثم بين انه ليس في الاوزان وزن انفرد به مفعولات ولا
تكرر في قسم ثم استخرج المعمى وهو ايضا اول من نطق به وذلك
ان

ان بعض اليونانيين كتب باليونانية كتابا الى الخليل فخلا به شهرا
حتى فهمه فقيل له في ذلك فقال علمت انه لا بد ان يفتتح باسم
الله تعالى فبنيت على ذلك وقسته وجعلته اصلا ففتحته
ثم وضعت كتاب المعمى وكان الجاحظ يقول ليس المعمى بشيء
قد كان كيسان مستملي ابي عبيدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب
خلاف ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب وكان الناس باستخراج
المعمى ولكن النظام على قدرته على اصناف العلوم لا يقدر
على استخراج اخف ما يكون من المعمى وللجاحظ تحامل على
مصنفات الخليل ليس هذا موضع ذكره ثم استخرج الخليل
ايضا اتفاق الحروف العربية عدد منازل القمر ثمانية وعشرون
وغاية ما يبلغ الكلام اليه مع الزيادة سبعة على عدد النجوم
السبعة وحيث الزوائد اثنا عشر على عدد البروج واربعة
تندغم مع لام التعريف مثل منازل القمر التي تغيب تحت
الارض واربعة عشر فوقها ووضع في الشطرنج جملين في طرف
الرقعة لعب بها زمانا ثم تركه ثم اراد ان يخترع نوعا في
الحساب فقال اريد ان اقرب نوعا من الحساب تمضي الجارية
بالدرهم الى البائع فلا يمكنه ظلمها فدخل المسجد وهو يعمل
فكره في ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها لفكره فانقلب
على ظهره فكان سبب موته ومات سنة ستين ومائة
وكان من العقلاء الزهاد رحمه الله اجتمع هو وابن المقفع يتذاكران
الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع قال
رأيت رجلا عقله اكثر من علمه فكان كذلك ادى الخليل
عقله الى ان مات زاهدا وابن المقفع الى ان مات قتيلا بسبب
كتاب كتبه وحكي ان سليمان بن المهلب بعث اليه
بالف دينار ليتعهدها ويأتيه الى الاهواز فدخل عليه الرسول

وهو يلبس كسوة يابسة وبالبلد فيه الالف دينار وقال للاسود
ما دمت اجد هذه فلا حاجة لي الى سليمان وقد اعلمه
شخص كتاب العروض مدة فلم يفهم منه شيئا واتعبه
فقال له الخليل يوما قطع هذا البيت

اذا لم تستطع شيئا فدعه … وجاوزه الى ما تستطيع

ففهم الرجل التعريض ولم يعد ودخل يوما الى مريض فقال
اخو المريض افتح عينك فان ابا عبد الرحمن حضر فقال الخليل
ما ارى علة اخيك الا من كلامك وكتب اليه بعض الثقلاء
معمى فحله فاذا هو بيت من الشعر يقول فيه

اذا انا لم اك اهواك … فلا امسى في حد امي ملكت

الخليل اخاوان يهوى … ومن كلامه الزاهد من لم يطلب
المفقود حتى يفقد الموجود وقال من استعمل الحزم في وقت
الاستغناء عنه غني عن الاحتيال في وقت الحاجة اليه
وقال عجب امرء من الشر ان يرضى من نفسه فسادا
لا يصلحه ومن فساد نفسه علم صلاحها واقبح القول ان
يحول المؤمن ذنب الى غيره توبة منه وقال من الابواب
ما لو شئنا شرحنا وحتى يستوي في علمه القوي والضعيف
لفعلنا ولكن يجب ان يكون للعالم مؤنة ومن محاسن
شعره ما اورده له ابو حيان التوحيدي

زر وادي القصر نعم القصر والوادي … لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شيء يشابهه … من منزل حاضر ان شئت او بادي
تلقى سفائنه والعيس سائرة … والنون والضب والملاح والحادي

ومنه ما قاله في سليمان بن المهلب

ان الذي شق فمي ضامن … لي الرزق حتى يتوفاني
حرمتني خيرا قليلا فما … زادك في مالك حرماني

وقال

من رئيس الحضيات جماعة فامره فقال اخرج على النساء
فخرجن وبقراط واضع اصبعه على نبض الصبي فلما
خرجت الجارية اضطرب عرقه وطار طبعه فعلم بقراط
انها العشيقة فصار الى الملك فقال ان ابنك عاشق لا الوصول
اليها صعب فقال الملك ومن ذلك قال انها زوجتي قال
انزل عنها ولك عنها بدل فتمنع بقراط وقال ارايت احدا الملك
احدا طلاق زوجته ولا سيما الملك في عدله ونصفته بان
تفارقني زوجتي وهي عديلة روحي فقال الملك اني اوثر
عليك واعوضك احسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى النهب والسيف
فقال بقراط الملك لا يسمى عادلا حتى ينصف من نفسه ما ينصف
من غيره ارايت لو كانت العشيقة حظيته ففهم الملك المراد وقال
يا بقراط عقلك اتم من معرفتك ومن اعن الحظية لابنه وشفي
الفتى ومن كلام بقراط الاقلال من الضار خير من الاكثار
من النافع يعني في المآكل والمشارب وقال اخر العقل ابو الكرى
وخير الغذاء بواكره يعني المبادرة به والضوء لمشكل وقبل
الدخول في حد النوم وقال استهينوا بالموت فان مرارته
في خوفه وسئل كم ينبغي للانسان ان يجامع فقال
في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر مرة قيل فان لم
يقدر قال في كل اسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه
متى شاء اخرجها ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع الطب
كثرة النوم ولين الطبيعة ونتيجة حليه ثلاثة اعمدة

وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة فهمه جالينوس هو
اخر الحكماء المشهورين وسمى خاتم المعلمين وذلك انه
عند ما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها اقوال
الاطباء السوفسطائيين ومحيت محاسنها فانتدب لاصلاح

ذلك واطلع آراء اوائل القوم وشيد آراء بقراط وان يبين
له ونصرها وساح وتطلب الحشائش وجرب وقاس
امزجتها وطبايعها وشرح الاعضاء ووضع الكتب النفيسة
في هذه الصناعة وهي مادة الاطباء الى اليوم واشهرها الكتب
الستة التي شرحها الاسكندرانيون ولم يات بعده الا من
يدون منزلته وكانت وفاته بعد مبعث المسيح عليه السلام
ولم [illegible] ويحكى انه لما بلغه دعوة المسيح صلوات الله عليه احياء
الموتى وخلق الطير وابراء الاكمه والابرص قال لمن حوله من التلامذه
ان يعلم من هذا الذي يحيا لا يستقل به الطبيعة سيقتل جاه
على ما تقدم العلم به من الفلسفه وان يعلم سيقدم دعواه
طلب بايات لا على ما وراء الطبيعة وذلك سبيل
لم [illegible] في ابتداء او [illegible] ياتي في الزمان للاضطرار اليه عند
ظهور الفساد في الارض سبيله الدعوى بما لا يستقل
به الطبيعة فمن اسلف بعد ذلك عن حركته الى غير
للاجتماع به فمات في الطريق بعد بيت وابى ناطق معه ابنه
وهما فيه ولما اشتد به المرض فيه الانبة او [illegible] قال انه اذا
قدر ان يطلع صدر المرعوب ونعم الدواء الاجل [illegible]
سطوس ومات رسطاليس بالسل ومات افلاطون
حمو سبا ومات بقراط مفلوجا ومن حكايات جالينوس
عن نفسه قال مررت بشيخ يزرع شجرة فقلت يا شيخ مات زرع
قال شجرة غرسها لي لك فقلت وما هي قال شجرة التمر
لم لا اني اخذ ثمرها ولكن لانها تأكل المرضى فناخذنا من
اموالهم وحكى عن نفسه في معرفة التشريح فقال اعرف رجلا
تكى نقص شهوته للطعام ثم ضعفت على رقبته اده ونه فيدايب
لان في المصوف الجاور [illegible] اللحم تبين الذا بطبب
شبعة

شبعة الى فم المعدة ثنا ازمها الحس وكان في رقبته ذلك الاجار جاز
قطعها الاطباء فاصطر ذلك تلك القطعة التي منها الشبعة وبرئت
رقبته وصار ضعيف الشهوة عن الطعام ثم وصفت عليها الادوية
القوية فبرئ وهو من كلامه ان الانسان مزاج ضعيف كبد يدوم صوته
بين رياح اربع يعني الطبايع وقال الانسان الى التجنب مما يضره
احوج منه الى تناول ما ينفعه وقال من كان له دم فليحجم
نصفه في الفرجس فانه رايحة الدماغ والدماغ رأس العقل
ورايه ومما رهان مانع لا يجد احدا قدرها رطبا قال الاولى ما جعلت

وللاطباء ما تلدك في العلاج وسالك عن المزاج يعني بعد الحد

وجالينوس والعلاج والمعالجة في اللغة المغالبة وسمى
الطب علاجا لكون الطبيب يغالب به المرض قال ابن [illegible]
يعالج الجد على خمسة اضرب ما في الرأس في المنخر وما في المعدة
بالقيء وما في اسفل المعدة بالاسهال وما بين الجلدتين
بالعرق واسهال الدم ويحتاج ذلك الى علم الاصول من
الاستقصات والطبايع والاخلاط والقوى والارواح
والاسباب وغير ذلك والمزاج في اللغة خلط الشراب بغيره
ومن به الاطباء عن تكافؤ الطبايع واختلاطها في البدن
المزاج تسعة واحد معتدل وثمانية غير معتدلة ومن الثمانية
اربعة منفردة وهي الحار والبارد والرطب واليابس
والاخلاط اربعة الدم والمرة الصفراء والمرة السوداء والبلغم
فالدم حار رطب والمرة الصفراء الحارة يابسة والمرة السوداء
باردة يابسة والبلغم بارد رطب وتعرف مزاج الابدان من اقسام
الاسباب والعلامات ويعرف مزاج الادوية بالتجربة والقياس

واستوصفك تركيب الاعضاء واشارك بالداء والدواء

يشير بذكر الاعضاء الى معرفة التشريح التي احكمها جالينوس

وحكي عنها عن نفسه الحكايات العجيبة والاعضاء عندهم
على قسمين بسيط ومركب فالبسيط كالعظم والعصب
والعروق والمركب كالرأس واليدين والرجلين ومن
الاعضاء اعضاء رئيسة واعضاء مرؤوسة واعضاء
ليست برئيسة ولا مرؤوسة فالرئيسة اربعة كالدماغ والقلب
والكبد والانثيين والمرؤوسة ما يخدم هذه الرئيسة وذلك
ان الدماغ يخدمه العصب والقلب يخدمه الشرايين
والكبد يخدمها العروق والانثيين اوعية المني واما ليس
برئيسة ولا خادم كالعظام والغضاريف والشحم واللحم
والاعضاء التي لا توية كالمعدة والطحال والامعاء وكل
الداخل على الابدان واجناسه ثلاثة الاول فساد المزاج
والثاني تفرق الاتصال والثالث المرض المشترك
والدواء ما يحفظ به الصحة الحاصلة عن البدن او ما يجلب
به الصحة الزائلة وهو نفس القسم العملي ومداره على
الحذق وكان بقراط يقول الطبيب الحاذق يجعل غذائه
السم دواء نافعا والجاهل يصير الدواء سما قاتلا
مثال ذلك ان الجاهل بالطب اذا اخذ الصندل فسحقه
كالكحل ثم طلاه على البدن تحار كيف الحرارة طلبا لخنسا رحلت
تلك الاجزاء الرئية في مسام الجسد وما منه فيتولد
العليل والطبيب الحاذق ياخذ العود الهندي فيسحقه سحقا
ناعما ثم يطليه على البدن طليا رقيقا فيتصل ما فيه من الطيبة
المحللة الى البدن فيبعد بها وتجد الحرارة سبيلا الى الخروج
فيكون حرارة العود معتدلة تنفع بعد الطبيب الحاذق
وانك نهجت لابي معشر طريق الشفاء النهج نبات
الطريق ووضوحه ومنه نهج الثوب اذا ظهر فيه البلاء
والعف

والقضاء فصل الامر قولا كان او فعلا واصله قضاي من
قضيت فقلبت الياء همزة والمراد بها هنا حكم المنجمين وقولهم
بتاثير الكواكب فان المنجمين يقضون بالامر عنها واي عاملة
وابو معشر هذا هو جعفر بن محمد البلخي المنجم المشهور في علم
النجامة كان في الاول من اصحاب الحديث ببغداد وكان
يشنع على الكندي بعلوم الفلسفة ويغري به العامة فدس
اليه الكندي من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة
فدخل في ذلك ثم عدل الى احكام النجوم فتعلق بها وانقطع
شره عن الكندي لانه من جنس علوم الكندي ويقال انه
اشتغل بالنجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره وصنف
الكتب الحسنة في هذا العلم مثل كتاب الالوف وكتاب المدخل
وكتاب المذاكرات وغير ذلك وظهرت له اصابات
عجيبة وحكي عنه حكاية بديعة قال في كتاب المذاكرات حضرت
انا وشاذان والزبادي عند الموفق وكان الزبادي اصحب الامر
عند امر جليل رفع فقال له كذا فقال شاذان فنظر ساعة ثم قال
لم يات ما عندك فقلت اصحم الا مثل الله عز وجل فقال احسنت
والله ويلك اني لك هذا فلت الراس اعقله ولا اعمه وكان
في ارفع درجة الفلك في الصعيد ولم اعرف له في هذا اصابا الا الله
عز وجل والا الله اعقله ولا اعمه وهو فوق كل ذي حجة
وسلطان وحكي عنه كان يتنقل في البلاد فاتصل ببعض
ملوك العرب ان الملك طلب رجلا من اتباعه واكابر دولته
ليطالبه بجناية وقعت منه فاستخفى الرجل وعلم ان ابا معشر
يدل عليه بالطريقة التي يستخرج بها الخبايا فاراد ان يعمل
شيئا لا يهتدي اليه ويبعد عنه الحدس فاخذ طستا وملاه دما
وجعل في الدم هاون من ذهب لبس يخلو من الفعول

ثم جلس عليه ايام على تلك الحال وطلبه الملك فاعياه واحضر
ابا معشر وقال اخرج لي موضعه فاخرج حارثك فعمل المسألة التي
يستخرج بها وسكت زمانا طويلا فقال له الملك ما سبب
حيرتك قال ارى شيئا عجبا قال وما هو قال ارى الرجل
المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم ولا اعلم
في العالم موضعا على هذه الصفة فلما يئس الملك من القدرة
عليه نادى في البلد بامانه ومن اخفاه فلما اطمأن الرجل
بذلك ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي
كان فيه فاخبره بانه فاعجبه حسن احتياله واصابة ابي معشر
في استخراجه ولابي معشر من هذا الباب اخبار كثيرة والله
اعلم بحقيقتها وكان مع تقدمه في هذه الصناعة يصيبه الصرع
عند امتلاء القمر لكن شهد وكان لا يعرف لنفسه مولدا ولكن
كان يحل مسائله عن حده واحواله ويسأل عنها البابلي المنجم
ليكون اصح له لانه اذا اجتمع عليه طبيعتان طبيعة المسؤول وطبيعة
السائل تخرج طالع تلك السنة السابعة والقمر في العقرب في مقابلة
الشمس والمريخ ناظر الى القمر من الدلو وهذه الصورة توجب
الصرع ومات بسنة اثنين وسبعين ومائتين وكان سبب
موته ان المستعين ضربه اسواطا لانه اخبر بشيء قبل كونه فاصاب
فكان يقول اصبت فعوقبت واخبار جابر بن حيان في علم
سر الكيميا الكيميا ومعرفة الاسم باطلة المعنى وليعقوب الكندي
رسالة بديعة سماها ابطال دعوى المدعين صنعة الذهب
والفضة جعلها مقالتين بين فيها تعذر فعل الناس لما انفردت
الطبيعة بفعله وخدع اهل هذه الصناعة وجهلهم وقال ان
ابا بكر الرازي رد عليه ردا لا طائل فيه واخرى لابي عثمان
الجاحظ في كتاب الحيوان عنده لا يخلف النار من الطين
كلاما

بعد فيه وقد جرب ولم يحصل شيء من اطالتها ولا تحقيقها
والصحيح عدم الصحة فيها ولذلك انها عقب صناعة النجوم وما
لاقوال الناس فيها واما جابر بن حيان فلا اعرف له ترجمة
صحيحة في كتاب يعتمد على نقله وهو دليل على قول اكثر الناس
انه اسم موضوع وضعه المصنفون في هذا الفن ويزعمون انه كان
في زمن جعفر الصادق وانه اذا قال في كتبه قال سيدي وسمعت
من سيدي فانه يعني بهذا القول جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه
واما استخرجت للنظام اصلا استخرج به الحادث هو ابراهيم
بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام ويكنى ابا اسحاق
كبير من كبار المعتزلة وامامهم متقدم في العلوم شديد
الغوص على المعاني وانما اداه الى المذهب الذي استنبطه
منه تدقيقه ومبالغته فانه كان اطلع على كثير من كتب الفلاسفة
ومال في كلامه الى الطبيعيين والالهيين واستنبط من كلامهم
مسائل وخلطها بكلام المعتزلة وانفرد بها عنهم مثل قوله ان
الله تبارك وتعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي
خلافا لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها ومثل
قوله ان الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وقوله ان
الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان
معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق ادم على
خلق اولاده غير ان الله تعالى اكمن بعضها في بعض وهذا
قول اهل الكمون من الفلاسفة وقوله في القرآن ان الاتيان في قوة
البشر من باب مثله الا ان الله تعالى صرف اذهانهم عن ذلك
الى ذلك من مسائله المذكورة في كتب الاصوليين وهم ادرى
يدرون بالحقائق غير ذلك من مسائله المنقولة فانها

كتبه وانا عددت سقطات النظام لكثرة اصابته وكان مع
صغره يتوقد ذكاء وفطنة ويتدفق فصاحة حكي ان اباه جاء
به وهو صغير الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يمتحنه
وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال ابمدح
ام بذم قال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر
ما وراءها قال فذمها قال يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر فقال
فصف لي هذه النخلة واومى الى نخلة في داره قال بمدح قال نعم
قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال صعبة
المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى
التعلم منك احوج ثم اشتغل على ابي الهذيل بمذهب الكلام
الى ان برع وظهر في ايام المعتصم وتبعه خلق كثير وكان اصل مذهبه
انه من زعم ان الله شيء فهو كافر ثم ناظر شيخه ابا الهذيل وضامه
عليه مرارا وقيل له اتناظر ابا الهذيل فقال نعم واطرح له رجا من
عقلي وحكى الجاحظ عنه وكان من اكبر تلامذته قال دخل ابو
اسحاق النظام على ابي الهذيل وقد اسن وبعد عهده وابو
اسحاق حدث السن فقال يا ابا الهذيل اخبرني عن قولكم
ان يكون جوهرا مخافة ان يكون جسما فهلا فررتم ان لا يكون
جوهرا مخافة ان يكون عرضا والجوهر اضعف من العرض فبصق
ابو الهذيل في وجهه فقال ابو اسحاق قبحك الله من شيخ ما اضعف
حجتك وحكى عنه قال مات لصالح بن عبد القدوس ولد فمضى
اليه ابو الهذيل والنظام وهو غلام حدث كالتبوع له فراه محترقا
فقال ابو الهذيل لا اعرف لجزعك موضعا اذا كان الناس
عندك كالزرع فقال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه
لم

لم يقرأ كتاب التشكيك قال وما هو قال كتاب وضعته من قراه
شك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان
فقال النظام فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت
وانك اخبرت انه قد قرا هذا الكتاب وان كان لم يقراه فخجل صالح
وكان مذهبه مذهب السوفسطائية فانهم يزعمون ان الاشياء لا حقيقة
لها وان جميع ما يشاهده الانسان يجوز ان يكون على ما يشاهده
ويجوز ان يكون على غير ما شاهده وان حال اليقظان كحال
النائم وحكى الجاحظ قال تجارت انا وابوه حديث الطبيه
فقال اخبرك اني جعت حتى اكلت الطين وما صرت الى ذلك حتى
قلبت قلبي اتذكر هل من رجل اصيب عنده غداء او عشاء فما
قدرت عليه وكان علي جبة وقميص فبعت القميص ثم قصدت
الاهواز ولا اعرف بها احدا وما كان ذلك الا شيئا امر به الضجر
وفوات الفرصة فلم اصب بها شيئا فتطيرت من ذلك ثم اني
رايت سفينة في صدرها خزف وهشم فتطيرت ايضا فقلت للملاح
تحملني قال نعم قلت ما اسمك قال داود وهو اسم الشيطان بالفارسية
فتطيرت وركبتها معه فلما قربنا من الفرصة صحت يا حمال ومعي
لحاف في سمل ومضربة خلق وبعض ما لا بد لي منه فكان اول
حمال اجابني اعور فقلت لغلام كان واقفا لم ادر ثورك الخان
فلما ادركنا اليه مع انه اعور اعضب فاردت تطيره وقلت في نفسي
الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتي الى اكل الطين وقلت من لي بالموت
فلما صرت الى الخان وانا جالس ما اصنع اذ سمعت قرع باب
البيت الذي انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من
انا فقال ابراهيم بن سيار النظام فقلت هذا عدو او رسول
سلطان ثم اني تحاملت وفتحت الباب فقال ارسلني اليك
ابراهيم بن عبد العزيز وهو يقول لك انا وان اختلفنا في المقالة

فانا راجع الى حقوق الاخلاق والحرية وقد رايتك حيث صرت
على احالة لم اهتمها وينبغي ان تكون بك حاجة فان
شئت فاقم ملازمك مدة شهر او شهرين مضى ببعث اليك بما
يكفيك رغبا من داري وان اشتهيت الرجوع فهذه ثلاثون
دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر قال فوالله ما
ادري اي الامرين اجمل واحده فأبي لم اكن ملكت قبل في جميع داري
ثلاثين دينارا وانه انه لم يطل مقامي وغيبتي عن اهلي والله
ما تبين لي من الطيرة انها باطل وتوفي النظام سنة احدى
وعشرين وماتين وله من العمر ستة وثلاثون سنة وله كلام
حسن وشعر رقيق فمن كلامه العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى
تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك كنت من اعطائه لك البعض
على خطر وقال كنا نلهو بالاماني ونعد انفسنا بالمواعيد فقد
ما كان يحزن ثم شغلنا بالهموم عن الاماني وقال اذا كان في جيرانك
جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة
عندك اكثر منها عند القوم وبيتك اولى بالماتم وقال ابو العيناء
انشدت النظام

اذا انام الدم لم يلحظ ... نشت في مفاصله الكلوم

فقال ما ينبغي ان ينادم هذا الا من نظم في المعنى شعرا ومن شعره

ذكرتك والراح في راحتي ... فشبت المدام بدمع غزير
فان نفد الدمع فرط الاسى ... بكتك الحشى بدموع الضمير

ومنه

يا نار لي حسدا من فؤاده ... اسرفت في الهجران والابعاد
ان كان يمنعك الزيارة اعين ... فادخل على بعلة العواد
ان العيون على القلوب اذا جنت ... كانت بليتها على الاجساد

ومنه

اريد الزاهد فما شاقكم ... لما افترقنا ولم تفترقوا
واغتنم الوصل لكي اشتفي ... وهل يشتفي ابدا من عشق

ومنه

بروح صاحبه هاروت لفظه ... وبوسه منه بصورة آدم
تلافيه لا ما حويته فوقا ورده ... وفصاص الياقوت فوق خاتم

ومنه

وشادن ينطق بالطرف ... يقصر عنه منتهى الوصف
رق فلو بزت سرابيله ... علقه الجو من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره ... ويشتكي الايماء بالطرف
افديه من معرض باسا ... كانه يعلم ما اخفي

وقبله

ويعرف عرصة وقفت به ... فقدح دوامها اقفار
اصبحت في دار بلبال ... ودفع آفات بافات

وجعلته للكندي رسما استخرج به البنانت

هو يعقوب ابن الصباح الكندي الفيلسوف وقته فيلسوف الاسلام ومن ولد الاشعث
ابن قيس كان ابوه ابن الصباح من ولاة الاعمال بالكوفة وعلا
في ايام المهدي والرشيد وانتقل يعقوب الى بغداد فاشتغل
بعلم الادب ثم بعلوم الفلسفة جميعها فاتقنها وحل مشكلات
كتب الاوائل وحذا حذو ارسطاطاليس وصنف الكتب الجليلة
الجمة وكثرت فوائده وتلامذته وكانت دولة المعتصم تجمل به
وبمصنفاته وهي كثيرة جدا ومن اجودها اقسام العقل الانسي
وكتاب الجوامع الفكرية وكتاب الفلسفة الاولى وله اخبار
حسنة ونوادر في البخل وغيره فمن اخباره حكي انه كان حاضرا
عند احمد بن المعتصم وقد دخل ابو تمام فانشده قصيدته السينية
فلما بلغ الى قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم احنف في ذكاء اياس

قال الكندي ما صنعت شيئا قال كيف قال لانك ما زدت على ان
شبهت الامير صعاليك العرب وايضا ان شعراء دهرنا تجاوز
بالممدوح من كان قبله اما تنظر الى قول العكوك في ابي دلف

رجل ابر على شجاعة عامر ... باسا وغبر في محيا حاتم

فاحمل فابو تمام اذ انشد

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

ولم يكن في القصيدة فتحير منه وطلب ان تكون جايزته ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي وليوليه فانه قصير العمر لانه ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال وقد يكون في ذلك الوقت ظهرت له دلايل من شخصه على قرب اجله وسمع الكندي انسانا ينشد

وفي اربع مني حلت منك اربع ... فما انا ادري ايها هاج لي كربي

خيالك في عيني ام الذكر في فمي ... ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا وقال يوما لجارية كان يهواها اني ارى فرط الاعتناقات من المتوضعات على طالبي المودات من دلايات تعدم المعقولات فتطربك اليه وكان ذا لحية طويلة فقالت ان اللحى المسترخيات على صدور اهل الركاكات محتاجات الى المواسي الحالقات ومن نوادره وكلامه في البخل كان يقول من شرف البخل انك تقول للسائل لا ورأسك الى فوق ومن ذل العطاء انك تقول للسائل نعم ورأسك الى اسفل وكان يقول سماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب فينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت وقال عمرو بن صبون تغديت يوما عند الكندي فدخل جار له فدعوته الى الطعام فقال الرجل والله تغديت فقال الكندي ما بعد الله شي فكتفه فالو نطق بالكلمة لكان كافرا ومن وصيته لولده يا بني كن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيئك وتاخذ من شيئهم فان مالك اذا خرج من يديك لم يعد اليك واعلم ان الدينار محموم فاذا صرفته مات واعلم انه ليس شي اسرع فناء من الدينار اذا كسر والقرطاس اذا نشر

نشر ومثل الدرهم كمثل الطير الذي هو لك ما دام في يديك فاذا طار صار لغيرك وقال المتلمس

قليل المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير على الفساد

لحفظ المال خير من فناه ... وسير في البلاد بغير زاد

واعرف بابيات من اكثر من مائة الف في المساجد وهو قول القائل

فسر في بلاد الله والتمس الغنى ... تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

فاحذر يا بني ان تلحقك بها ومن كلامه في الفلسفة علوم الفلسفة ثلاثة فاولها العلم الرياضي في التعليم واوسطها في الطبع والثاني علم الطبيعيات وهو اسفلها في الطبع والثالث علم الربوبية وهو اعلاها في الطبع وانما كانت العلوم ثلاثة لان المعلومات ثلاثة اما علم يقع عليه الحس وهو ذوات الهيولى واما علم ما ليس بهيولى اما ان يكون لا يتصل بالهيولى واما ان يكون قد يتصل بها فاما ذوات الهيولى فهي المحسوسات وعلمها وهو العلم الطبيعي واما ان يتصل بالهيولى فان له انفرادا بذاته كعلم الرياضيات التي هي العدد والهندسة والتنجيم والتاليف واما لا يتصل بالهيولى والبته وهو علم الربوبية ومن شعره في وصف قصيده

يقصر عن مداه الريح جريا ... ويعجز عن مواقعها السهام

تناهب حسنها حاد وشاد ... تحث بها المطايا والمدام

وصنه اتى الدنان على الاروس ... فقص حقوقك او تكس

وعنه مليك فانع العلو ... وبالوحدة اليوم فاستانس

فان الغنى في قلوب الرجال ... وان التعزز بالانفس

وكائن ترى من اخي عسرة ... غني وذي ثروة مفلس

ومن كان شخصه ميتا ... على انه بعد لم يرمس

وسمع رجلا ينشد قول ربيعة الرقي

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وانت مخلد ما قالها
فقال ليس يجب ان يقول الانسان في كل شيء نعم ولكن
الوجه ان يستثني ثم قال
الحرف في القول لا الا لعارضة تكون اولى بلا في الاخطاء نعم
وان صناعة الالحان اخص اعلى وتاليف الاوتار والابتار
تولدها وانه الالحان الاصوات ذوات النغم والايقاع المولف
على اعداد ... زعم قوم ان الالحان موضوعة على اعاريض
فقال اسحاق الموصلي وهو خاتم القوم هذا قول من لم يدر
ما هذه الصناعة واختلف فيمن وضعها فقيل بطليموس وقيل
غيره والصحيح انها قديمة موجودة في تعاليم الفلاسفة الاولى
واما الاشهر ان بطليموس اول من افرد لها كتابا وسماه
كتاب اللحون الثمانية ولها القاب واوضاع معروفة وكان
بطليموس يقول الالحان اشرف المنطق ولذلك نتائج السماع للنفوس
والنفس من كل نطق واشرف النفوس ما كان السماع اكثر ارتياحا
وقال غيره النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على
استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر
عشقته النفس وحنت اليه وقال افلاطون من حزن فليسمع
الاصوات المطربة فان النفس اذا حزنت خمد نورها فاذا
سمعت ما يطربها اشتعل منها ما خمد وسئل ابو سليمان
المنطقي لم صارت الطبيعة محتاجة الى الصناعة في ان الشخص
يكون بغيض النطق والضرب فاذا تغنى بالالحان المطربة
عشق قربه واقبل الطرف عليه فقال ان الطبيعة انما احتاجت
الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة هاهنا تستملي من النفس
والعقل وتملي على الطبيعة وقد صح ان الطبيعة مستملية من
النفس وانما تشوق النفس وتبدي اثارها وتكشف
املائها

والموسيقى حاصل للنفس موجود فيها على نوع لطيف
بالموسيقا فانه اصابه في طبيعة قابلة ومادة منقادة بترجيح
عليه بتأييد العقل والنفس لموسيقاها واعطاها صورة
معشوقة فمن هاهنا احتاجت الطبيعة الى الصناعة الى الصناعة
الحاذقة التي من شانها استملاء ما ليس لها واملاء ما يحصل
فيها استكمالا لا بانحلال ما يعطي فاما الاوتار والاغاني
فمنسوب الى الالات المطربة الملهية من العيدان والدفوف
وما شاكل ذلك ويقال ان اول من اتخذ العود الملك ابن
المتوشلخ على مثال فخذ ابنه المتوفى وهو قول ضعيف وقيل
بطليموس وقيل بعض حكماء الفرس وسماه البربط
وتفسيره باب النجاة ومعناه انه ماخوذ من حديث باب
الجنة وقد جعلت اوتاره اربعة بازاء الطبائع فالزير بازاء
المرة السوداء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء المرة
الصفراء فاذا اعتدلت اوتاره المذكورة على ما يجب جانست
الطبائع وانتجت الطرب وهو ارتجاع النفس الى الحالة
الطبيعية دفعة واحدة واول من اتخذ الدفوف لوبا ابن الملك
واتخذت العرب القصب والتوقيع عليها واتخذت الفرس
الصنوج واشباهها ولكل ذلك موضوع على نغمات معدودة
ووقفات بينها واول من غنى من العرب على العود بالحان
الفرس النضر بن الحارث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة
فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم اهلها واول من غنى
في الاسلام بالحان الفرس سعيد بن مسجح وقيل طويس
وذلك ان عبد الله بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها
فجدد بناها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم
فوقع عليها ابن مسجح الغناء العربي ثم دخل الى الشام فاخذ

عن الحان الروم ثم رحل الى فارس فاخذ الغنا وضرب
العود واتبعه من بعده وبه لى هذا العلم بطليموس وحنين
واسحق بن ابراهيم الموصلي وان عبد الحميد بن يحيى بارع
الانشا هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري الكاتب
البليغ المقدم يقال انه كان في اول امره معلم صبيان بالكوفة
ثم اتصل بمروان بن محمد فلما انتقل اليه الخلافة وصحبه واعطى
اليه فلما جاء الحيف بالخلافة سجد مروان وسجد اصحابه
الا عبد الحميد فقال له مروان لم لا تسجد فقال ولم اسجد
على ان كنت معاطرت عنا بيني بالخلافة فقال اذا تطير
معي فقال الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول
خلافته وهو اول من اتخذ التحميدات في فصول الكتب واستعمل
في بعض كتبه الايجاز البليغ وفي بعضها الاسهاب المفرط
على ما اقتضاه الحال لكن الايجاز ان بعض عمال مروان
اهدى اليه عبدا اسود فامره بالاجابة ذما مختصرا فكتب
اليه لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته
واما الاسهاب فانه لما ظهر ابو مسلم الخراساني بدعوة بني
العباس كتب اليه عن مروان كتابا استميله ويضمنه ما لو قرئ
لاوقع الاختلاف بين ابي مسلم واصحابه وكان من كثر حجمه
يحمل على جمل ثم قال لمروان قد كتبت كتابا متى قراه بطل تدبيره
فان يك ذلك والا فالهلاك فلما ورد الكتاب على ابي مسلم
امر بنار فاحرقته وكتب على جزازة منه الى مروان
محى السيف اسطار البلاغة وانتحى عليك ليوث الغاب من كل جانب
ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت اثاره الشهرزوره
قال لعبد الحميد القوم محتاجون اليك لادبك وان
اعجابهم

اعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك فاستامن اليهم واظهر
الغدر بي فلعلك تنفعني في حياتي وبعد مماتي في حرمي فقال
عبد الحميد امر وجاء ثم اظهر غدره
ثم قال يا امير المؤمنين ان الذي امرتني به انفع الامرين لك
واقبحهما بي ولكني اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك فلما قتل
مروان استخفى عبد الحميد فعثر عليه بالجزيرة عند ابن المقفع وكان
صديقه وفاجاهما الطلب وهما في بيت فقال الذي دخل عليهما ايكما عبد
الحميد فقال كل منهما انا خوفا على صاحبه الى ان عرف عبد الحميد
فاخذه وسلمه السفاح الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان
يحمي طستا ويضعه على راسه الى ان مات سنة اثنتين وثلاثين
ومائة وكان ابو جعفر المنصور يقول غلبنا بنو امية بثلاثة
اشياء بالحجاج وعبد الحميد والمؤذن البعلبكي وقيل لعبد الحميد
ما الذي مكنك من البلاغة قال حفظ كلام الاصلع يعني امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقيل ايما احب اليك
اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان صديقي وقال
اكرموا الكتاب فان الله اجرى الارزاق على ايديهم وقال
العلم شجرة وثمرتها الالفاظ وكان ابراهيم بن جبلة يكتب خطا
رديا فقال له عبد الحميد اطل جلفة قلمك واسمنها وحرف
قطتك وايمنها يصلح خطك والى هذا اشار ابن زيدون
بقوله وعبد الحميد باري اقلامك ومن رسائله كتب عن مروان
الى هشام يعزيه بجارية من حظاياه ان الله امتع امير المؤمنين
بما اسبغه وقربته منا الى اجل مسمى فلما تمت له مواهب
الله وعاريته قبض اليه العارية ثم اعطى امير المؤمنين من
الثكل عند فنائها والصبر عند ذهابها اعظم منها في القلب
والرجح في الميزان واسحق الفرض فالحمد لله رب العالمين

فانا لله وانا اليه راجعون وكتب في وصف موصل كتابي
اليك لحمه على ان جعلك موضعا لامله ورآك اهلا لحاجته
وقد انجح حاجته فصدق امله وكتب يعرض بشعار بني
العباس الاسود من رسالة قد وبدا اخي نجب السبيل ونجى
اية الليل وكتب في قينة بعض العمال من رسالة حتى اعتقوا
في حنادس جهالة وتهادى سبل ضلالة [illegible]
في قياده الى [illegible] جحيم وتصلية جحيم سوء ما نجث الحفيظة
في صدره من عوائد الحقد وقدحت الفتنة في قلبه من نار
الغضب مضادة لله تعالى بالمنابذة ومناواة لامير المومنين بالمحاربة
ومجاهدة للمسلمين بالمخالفة الى ان اصبح بفلاة قفر وبيد صفصف
بعيد المناط تنقطع دونه النياط وكذلك يفعل الله بالظالمين
ويستدرجهم من حيث لا يعلمون وكتب من رسالة اخرى الى اهله
وهو منهزم مع مروان اما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة
بالمكاره والسرور ومن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته
بنابها ذمها ساخطا وشكاها مستزيدا لها وقد كانت اذاقتنا افاويق
استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها وخشن
لينها فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان فالدار
نازحة والطير بارحة وقد كتبت والايام تزيدنا منكم بعدا واليكم
وجدا فان تتم البلية الى اقصى مدتها يكن اخر العهد بكم وبنا وان
يلحقنا ظفر جارح من اظفار من يليكم نرجع اليكم بذل الاسار
والذل شر جار نسال الله تعالى الذي يعز من يشاء ويذل من
يشاء ان يهب لنا ولكم الفة جامعة في دار امنة تجمع سلامة الابدان
والاديان فانه رب العالمين وارحم الراحمين ومن كلام عبد
الحميد وصيته المشهورة عند الكتاب ومن شعره

تحل ما ليس بالفاعل ... واعقب ما ليس بالزائل
فلم يبق لدى سالف قادم ... ولم يبق على سالف الحل
سابكي على ذا وابكي لذا ... بكاء مولهة ثاكل
تبكي من ابن لها قاطع ... فتبكي على ابن لها واصل وله
لقد عزنا اي ارى من احبه ... فذيبا ولا غيب الصبوا [illegible]
فاقسم لولا تناصين ملتقى ... ونحن سلوت [illegible]

وسهل بن هارون مدون ملامك

هو سهل بن هارون بن
راهبوني يكنى ابا عمرو من اهل ميسان نزل البصرة فنسب اليها
ويقال انه كان شعوبيا والشعوبية فرقة تبغض العرب وتتعصب
عليها للفرس واشتهر سهل في زمانه بالبلاغة والحكمة وصنف
الكتب معارضا بها الكتب الاول حتى قيل له بزرجمهر الاسلام
وله اليد الطولى في النظم والنثر وكان في اول امره مختصا
بالفضل بن سهل ثم قدمه الى المامون فاعجب ببلاغته
وعقله وجعله كاتبا على خزانة الحكمة وهي كتب الفلاسفة التي
نقلت للمامون من جزيرة قبرص وذلك ان المامون لما هادن
صاحب هذه الجزيرة ارسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان
وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها احد فجمع صاحب
الجزيرة بطانته وذوي الراي منهم فاستشارهم في حمل الخزانة
الى المامون فكلهم اشاروا بعدم الموافقة الا مطران واحد
فانه قال الراي ان تعجل في انفاذها اليه فما دخلت هذه العلوم
العقلية على دولة شرعية الا افسدتها واوقعت بين علمائها فارسلها
اليه واغتبط بها المامون فتصفحها ونسج على منوال كتبها
وصنف كتاب ثعلة وعفرة في معارضة كليلة ودمنة وصنف كتابا
في مدح البخل واهداه للحسن بن سهل فكتب اليه الحسن قد
مدحت ما ذم الله وحسنت ما قبحه وما يقوم بفساد معناك

صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك فيه قبول قولك وما نعطيك
شيا وكان سهل من ابخل الناس وله في البخل وعليه نوادر
حسنة حكى الجاحظ قال دخل رجل سهل بن هارون فقال هب لي
ما لا مؤنة عليك فيه فقال وما هو يا اخي قال درهم قال لقد
هونت الدرهم وهو طابع لله في ارضه الذي لا يعصى وهو
عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف
عشر دية المسلم الا ترى الى اين انتهى الدرهم الذي هونته وهل
بيوت الاموال الا درهم على درهم فانصرف الرجل ولولا
انصرافه لم يسكت وحكى دعبل الخزاعي قال اقمنا يوما عند
سهل بن هارون واطلنا الحديث حتى اضر بنا الجوع فدعا بغدايه
فاذا صحفة فيها مرق تحته ديك هرم فاخذ كسرة وتفقد ما
في الصحفة فلم يجد رأس الديك فبقي مطرقا ثم قال للغلام اين
الراس قال رميت به قال ولم قال لم اظنك تاكله قال ولم ظننت
ذلك فوالله اني لامقت من رمى رجله فكيف براسه والراس
رئيس يتفاءل به وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك ولولا
صوته ما اريد وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه الذي يضرب
بصفائها المثل ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ار عظما
قط اهش من عظم راسه فان كان بلغ من نبلك ان لا تاكله
فعندنا من ياكله او ما علمت انه خير من طرف الجناح والساق
انظر اين رميته قال والله لا ادري قال لكني ادري انك
رميت به في بطنك وحكى الجاحظ ان ابا الهذيل العلاف
المتكلم ساله رقعة يكتب فيها الى الحسن بن سهل بنفقته
على خاتمه لحسنه فكتب رقعة وختمها ودفعها اليه فاوصلها
الى الحسن فلما راها ضحك واوقف عليها ابا الهذيل واذا فيها
ان الضمير اذا سالتك حاجة لابي الهذيل خلاف ما ابديه
فامنعه